السقيفة وفدك

تصنيف

أبي بكر الجوهري

جمع وتحقيق وتعليق

الشيخ باسم مجيد الساعدي

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

السقيفة وفدك

الساعدي، باسم مجيد،   مُعد ومحشي.

السقيفة وفدك / تصنيف أبي بكر الجوهري؛ جمع وتحقيق وتعليق باسم مجيد الساعدي؛ [تقديم] محمد علي الحلو. - كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣١ق. = ٢٠١٠م.

٢٨٨ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٤٥)

المصادر : ص٢٦٣ ـ ٢٨٢؛ وكذلك في الحاشية.

١ . الجوهري، احمد بن عبد العزيز،   - ٣٢٣ق. السقيفة وفدك - مختصر . ٢ . الخلافة - شبهات وردود. ٣ . سقيفة بني ساعدة - نتائج وتأثيرات . ٤ . علي بن أبي طالب (ع)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ ق. - اثبات خلافة . ٥ . فاطمة الزهراء (س)، ٨ ؟ قبل الهجرة - ١١ق. تعقيب وإيذاء . ٦ . فاطمة الزهراء (س)، ٨ ؟ قبل الهجرة - ١١ ق. - الخطبة الفدكية . ٧ . الإسلام - تاريخ - القرن ١ ق. ٨ . الصحابة - شبهات وردود. ٩ . الحديث - منع التدوين . ألف. الجوهري، احمد بن عبد العزيز،   - ٣٢٣ق. السقيفة وفدك. اختصار . ب . الحلو، محمد علي، ١٩٥٧ -   م. مقدم. ج . العنوان.

BP ٢٢٣ / ٥ / ج ٩ س ٧٠٣٥

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر

السقيفة وفدك

تصنيف

أبي بكر الجوهري

جمع وتحقيق وتعليق

الشيخ باسم مجيد الساعدي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى من ظلمتهم السقيفة رسول الله الأكرم وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وإلى شيعتهم الطيبين...

لاسيما من سمعت خبر شهادهما أثناء التحقيق اعني الشابين «حساماً وهشاماً»

مقدمة اللجنة العلمية

السقيفة.. وفدك.. قضيتان أحدثتا تحولاً كبيراً في المشروع الإسلامي المحمدي بعد أن أخذ هذا المشروع مسيرته غير الرشيدة بُعيد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا نريد أن نقرر للتاريخ، أو ننظر للاختلافات التي حصلت بقدر ما نريد أن نعى تلك الظروف المتلبدة بالفتن، والمرتجة بالأهواء، والمعتمرة بهلوسة المؤامرة ومنطق الاطاحة... ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ هي هي بعينها تلك النبوءة القرآنية تقرأ الواقع وتحيل إلى مستقبل غير جدير بأن يتحمل مسؤولية الرسالة ويحفظها، فالانقلاب، التمرّد، الاجتماع الانتخاب، الشورى، رأي أهل الحلّ والعقد، أو نظّر ما شئت من مقولات الاختلاف، ومظاهر الصراع، وتعاكس القوى، وانشطار الأذواق، ومتاهات الفكر، ودلالات التهميش، وهوس الاطاحة، وجرأة الاغتيال، وقابليات التهديد كل ذلك في يوم بليد ووقتٍ عتيد، وعنفٍ غير مسبوق شديد أولد السقيفة، وأنتج فدكاً، وفرض صلحاً ثم تمخض عن عاشوراء فاجعة النتيجة لذلك اليوم المشؤوم.

هذه هي قراءتي لهذا الكتاب، ولعلك تجدُ أكثر من هذا يقرأهُ عليك كتاب الجوهري الحاضر ـ الغائب ... حاضرٌ بوقائعه العقيدة والغائب بشخصه وأوراقه لكنها المنتشرة في أروقة الذاكرة التاريخية للأمة فهي تقرأ كل الأحداث بعينٍ بصيرة

لم يلتبسها شك ولا يهولها تهويل، فكتاب الجوهري الذي افتقدته المكتبة العربية ــ كغيرة من كتب التراث المضيّع ــ يضع قدمه على أعتاب الثقافة التاريخية التي شاركت في رسم صورة اليوم المشؤوم، وإذا فُقد الكتاب فان الأمة لن تُعدم عن قراءة الحقائق وتقييمها، الا أن ذلك لا يعني أن نغضّ الطرف عن هذا التراث المنكوب بتحديات الإتلاف وتهديدات المصادرة أو فقل المطاردة، ففي همم الآخرين تُستعاد الكلمة إلى موقعها، وتعتمر الأحداث بثقافة الاستذكار أو جهد المحققين الذين ما زالوا يتتبعون كل شاردة وواردة، ومن هؤلاء الذين أقلقهم ضياع هذا الخزين الثر من المعلومات التاريخية هو محققنا الأستاذ «باسم مجيد الساعدي» الذي سعى ــ مشكوراً ــ إلى تجميع شتات كتاب الجوهري المبعثر بين طيات المصادر التاريخية ليعيد صياغته ـ أو بعضها ـ بقوليةٍ تحقيقية لعلها فاقت من سبقه من المحققين وقدّم الكتاب كما هو بحيويته القاهرة لتحديات الزمن وتداعيات الضياع.

السيد محمد علي الحلو

القسم الأول:

السقيفة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، والعن اللهم أعداءهم أجمعين، من الأولين والآخرين، لعناً دائماً باقياً ببقاء وجهك العظيم..

السقيفة مؤتمر الشقاق والنفاق

السقيفة وما أدراك ما السقيفة؟!، تلك الصفة التي اتخذها بنو ساعده كنادٍ يجتمعون فيه، ويتداولون أمورهم، ولا أظنهم كانوا يتصورون انه سيأتي يوم من الأيام يُعقد فيها أخطر مؤتمر على الإسلام والمسلمين، بل على العالم بأسره لأن الإسلام دين للإنسانية اجمع، لا لقريش او للعرب فقط[1]، وهم من وصفوا أنفسهم بان لهم «سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب»[2]، وإذا هم يُعينون على شق عصا المسلمين، وكسر شوكة الإسلام،

١ - انظر ما دار بين المقداد ﵁ وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في صفحة ١٣١ من الكتاب الذي بين يدينا.

٢ - من خطبة سعد بن عبادة في يوم السقيفة انظر ما جاء في صفحة ٥٢ من الكتاب الذي بين يدينا.

الدين الفتي الذي تحيط به الأخطار وتتربص به الأعداء، فمن جهة الإمبراطورية الرومية ومن جهة أخرى الإمبراطورية الفارسية، إضافة لأهل النفاق، والطلقاء، ومن اسلم لمنفعة كان يرجو...

فبعد ان عرجت روح الرسول الأكرم ﷺ إلى الملكوت الأعلى تركوا جسده مسجى وأسرعوا لسقيفتهم محتاطين من غدر الزمان، فهم أبناء العرب ويعرفون أحقادهم، وهم -الأنصار- «العمود الفقري للقوات الإسلامية المسلحة، وقد أنزلوا الضربات القاصمة بالقرشيين؛ فأبادوا أعلامهم وأشاعوا في بيوهم الحزن، والحداد؛ في سبيل الإسلام، وقد علموا ان الأمر إذا استتب للقرشيين فإنهم سيمعنون في قهرهم، وإذلالهم طلبا بثأرهم، وقد أعلن ذلك الحباب بن المنذر بقوله: «لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم»[١]، لاسيما وان حزب القرشيين قد أفصح عن تمرده بعد ان امتنع عن الالتحاق ببعث أسامة أولا، من ثم ترك المعسكر وعاد للمدينة رغم لعن النبي ﷺ لكل من تخلف عنه، وكذلك منعهم النبي ﷺ من كتابة ما لن يضلوا بعده أبدا[٢]، «وأكبر الظن ان الأنصار وقفوا على حقد المهاجرين وكراهيتهم للإمام قبل وفاة النبي ﷺ بزمان بعيد، وانهم لا يخضعون لحكمه، ولا يرضون بسلطانه لان الإمام قد وترهم، وحصد رؤوس أعلامهم، يقول عثمان بن عفان للإمام عليه السلام: «ما أصنع ان كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين رجلا كأن وجوههم شنوف الذهب تصرع آنافهم قبل شفاههم».

١ - حياة الإمام الحسين عليه السلام، ١: ٢٣٦.

٢ - راجع صحيح البخاري، ٤: ٣١، والحديث - ورد القوم على النبي ﷺ - مستفيض فراجع ما شئت من كتب الحديث عند الفريقين.

ودلل عثمان على مدى لوعة قريش وحزنها على من قتل منها في واقعة بدر من الرجال الذين كانت وجوههم شبيهة بشنوف الذهب لنضارتها وحسنها وقد صرعت آنافهم ذلا قبل شفاههم، ومما لا شك فيه انها كانت ترى الإمام عليه السلام هو الذي وترها، فهي تطالبه بذحلها والدماء التي سفكها، يقول الكناني محرضا قريشاً على الوقيعة بالإمام والطلب بثأرها منه:

في كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكي القرح

لله دركم ألما تذكروا ... قد يذكر الحر الكريم ويستحي

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ... ذبحا بقتله بعضه لم يذبح

أين الكهول وأين كل دعامة ... في المعضلات وأين زين الأبطح

ويروي ابن طاووس عن أبيه يقول: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما بال قريش لا تحب عليا؟ فأجابه عليه السلام: «لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار...». وعلى أي حال فإن الأنصار قد علمت أن المهاجرين من قريش يدبرون المؤامرات ويبغون الغوائل للإمام، وانهم لا يرضون بحكمه، وقد أعلنوا ذلك يوم غدير خم فقد قالوا: «لقد حسب محمد أن هذا الأمر قد تم لابن عمه وهيهات أن يتم» وقد أيقن الأنصار انهم سيصيبهم الجهد والعناء ان استولى المهاجرون على زمام الحكم، وذلك بسبب مودتهم للإمام، فلذلك بادروا إلى عقد مؤتمرهم، والعمل على ترشيح أحدهم للخلافة»[1].

وأما المهاجرون، او الحزب القرشي، فهم أصحاب أطماع بالسلطة من قبل عروج روح الرسول صلى الله عليه وآله المقدسة فهم - إضافة لما تقدم - تارة يخططون لاغتيال

١ - حياة الإمام الحسين، عليه السلام ١: ٢٣٤ وما بعدها.

الرسول الأكرم ﷺ كما حصل في ليلة العقبة[١]، وأخرى للغدر بأهل بيته صلوات الله عليهم وكتابة ميثاق بهذا الشأن[٢] وإيداعه الكعبة المشرفة، كما هو متعارف عند أهل الجاهلية[٣]، لذا حانت الفرصة لكي ينفذوا ما اتفقوا عليه وإبعاد الحق عن أهله.

وعلى كل حال فان القوم من الحزبين - المهاجرين والأنصار - ارتدوا بمخالفتهم نبيهم ﷺ، وهو الذي ﴿... وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[٤]، وتعصبهم لقبائلهم تعصب جاهلية، فتجد الأوس والخزرج، إضافة لتحاسدهم[٥]، وبعد أن سمعوا ما قالته لهم عائشة من أن الخزرج يحيكون ويدبرون الأمر لانتخاب خليفة منهم، وكذلك قالت للخزرج مثل مقالتها للأوس[٦]، فراحوا يتنافسون في ما بينهم، رغم أن سعد بن عبادة حاول أن يجمعهم تحت عنوان واحد «وهو الأنصار» ويجعل منهم حلفاً او حزباً في مقابل المهاجرين من قريش، كما هو واضح من خطابة في ذلك اليوم.

---

١ - انظر على سبيل المثال لا الحصر من كتبنا: بحار الأنوار للعلامة المجلسي جزء (٢٨) صفحة (٩٨) وما بعدها، ومن كتبهم: كتاب الأم للإمام الشافعي جزء (٤) صفحة (١٧٥).

٢ - انظر ما أوردناه في صفحة ٧٧، وصفحة ٧٩ وصفحة ٥٨، من الكتاب الذي بين أيدينا مراعيا الترتيب.

٣ - كان من عادات العرب في الجاهلية إن تعاهدوا على شيء كتبوا فيه كتابا وأودعوه الكعبة المشرفة، كما كان من أمرهم عند حصار بني هاشم في شعب أبي طالب.

٤ - النجم: ٣.

٥ - انظر كتاب السقيفة للشيخ محمد رضا المظفر: صفحة (٩٩) وما بعدها من.

٦ - انظر كتاب السقيفة أم الفتن للدكتور الخليلي: صفحة (٥٧) وما بعدها.

وأما المهاجرون فيرون أنهم «رهط النبي صلى الله عليه وآله، أوسط العرب وشيجة رحم، وأوسط الناس دارا، وأعرب الناس ألسنا، وأصبح الناس أوجها»[١]، وهم أولى بهذا الأمر الذي أسموه «سلطان محمد»[٢].

وبعد أن استولوا عليه حاولوا حمايته بكل ما أوتوا من قوة، وان كان فيها إهراق الدم الحرام، كما فعلوا مع مالك بن نويرة وصحبه، وليتهم وقفوا عند هذا الحد بل تعدوا كثيرا.

فالسقيفة كانت اختباراً للمسلمين، ومع الأسف قد فشلوا فيه اجمعهم إلا قليلاً، فقد جاء في الكافي عن «حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟

فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ثم عرف أناس بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع.

وذلك قول الله تعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾[٣]»[٤].

وفي حديث آخر عن «الحارث، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذاً؟

---

١ – انظر كلام أبي بكر للأنصار في صفحة ٧٣ من الكتاب الذي بين يدينا.

٢ – انظر تاريخ الطبري ٢: ٤٥٥.

٣ – آل عمران: ١٤٤.

٤ – الكافي ٨: ٢٤٥ وما بعدها.

فقال: إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون، قلت: أهل الشرق والغرب؟

قال: إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة نفر: سلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد ولحقهم عمار، وأبو ساسان الأنصاري، وحذيفة، وأبو عمرة فصاروا سبعة»[١]، إذاً سبعة نفر فقط لم يفشلوا في هذا الاختبار.

وإلى يومنا هذا نجد الكثير ممن يدافع عن أصحاب السقيفة من غير دليل، بل بدافع العصبية لما وجدوا عليه آباءهم، ويحاولون البحث عن عذر لكل الانتهاكات القبيحة - وكل انتهاك للإسلام قبيح- التي ارتكبت ضد الإسلام والمسلمين، ومن يتصفح كتب التاريخ - التي تعنى بتلك الحقبة - سيرى ما يندى منه الجبين خجلا، فإليك على سبيل المثال لا الحصر ما جاء من انتهاكات بعد ذلك المؤتمر:

فمنها - فضلا عن غصب الخلافة ونكثهم بيعة الغدير- هجومهم على بيت الزهراء صلوات الله عليها، وكسرهم ضلعها وإسقاط جنينها[٢]، وتعديهم على أمير المؤمنين صلوات الله عليه واخذ البيعة منه تحت التهديد[٣]، حتى ان احد شعرائهم المعاصرين قال مفتخرا:

---

١ - الاختصاص: ٥ وما بعدها.

٢ - خبر الهجوم على دار السيدة الزهراء صلوات الله عليها متواتر انظر مثلا: الإمامة والسياسة ج١، ص١٩.

وتجده مفصلا في بحار الأنوار: ج٢٨، ص٢٦٨ وما بعدها.

٣ - انظر ما جاء في عنوان: (أخراج أمير المؤمنين عليه السلام للبيعة) من الكتاب الذي بين يدينا، وما أوردناه في صفحة ٩٢، هامش ٥، وفي صفحة ٩٦، هامش ٣.

وقولـــة لعلـــي قالهـــا عمـــر — أكـــرم بـــسامعها أعظـــم بملقيهـــا
حرقـــت دارك لا أبقـــي عليـــك بهـــا — إن لم تبـــايع وبنـــت المـــصطفى فيهـــا
مـــا كـــان غـــير أبي حفـــص بقائلـــها — أمـــام فـــارس عـــدنان وحاميهـــا

وكذلك تجاوزهم على الصحابة والتهديد بقتلهم[1]، وغصبهم فدكا ومنعهم حق ذي القربى، وتكذيبهم الصديقة الطاهرةعليها السلام ومن شهد لها[2]، لا لشيء سوى أنهم إن صدقوها بدعوى فدك سيضطرون لتصديقها بخلافة أمير المؤمنين صلوات الله عليهما[3]، وقتلهم المسلمين باسم الردة[4]، ومحاولتهم طمس السنة عندما أمر عمر بمنع تدوين السنة معتذرا بانه يخاف على القرآن[5]!!، وأمور أخرى كثيرة فـ«لقد جر هذا المؤتمر السياسي سلسلة طويلة من الاحداث المريعة التي كان منها - فيما يقول المحققون - رزية كربلاء، يقول الامام كاشف الغطاءرحمه الله :

تـــالله مـــا كـــربلا لـــولا «ســـقيفتهم» — ومثـــل ذا الفـــرع ذاك الأصـــل ينتجـــه»[6]

وكذلك قال آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني النجفيقدس سره في أُرجوزته :

---

١ - نفس المصدر: عنوان (هجوم القوم)، صفحة ٨٣ و(ما بعد عمر) صفحة ١٢٥، و(نفي أبي ذررضي الله عنه) صفحة ١٤٦.

٢ - انظر القسم الثاني من الكتاب الذي بين يدينا فهو مختص بفدك.

٣ - انظر كتاب ثم اهتديت للدكتور التيجاني: صفحة (١٦٤) وما بعدها، وما سنذكره - إنشاء الله- في القسم الثاني تحت عنوان توطئة.

٤ - انظر مثلا، من غير كتبنا، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١، ص١٧٩، وكتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج١، ص١٨، وما بعدها.

٥ - انظر كتاب السقيفة أم الفتن للدكتور الخليلي: ص٦١.

٦ - حياة الإمام الحسينعليه السلام ١ : ٢٣٤.

ومـــا رمـــاه إذ رمـــاه حرملـــة	وإنمـــا رمـــاه مـــن مهـــد لـــه
ســـهم أتـــى مـــن جانـــب الـــسقيفة	وقوســـــه علـــــى يـــــد الخليفـــــة
ويـــــل لـــــه ممـــــا جنـــــت يـــــداه	وهـــل جـــنى بمـــا جـــنى عـــداه
ومـــا أصـــاب ســـهمه نحـــو الـــصبي	بـــل كبـــد الـــدين ومهجـــة الـــنبي[١]

فهي فعلا «أم الفتن»، لـذا أولاهـا العلمـاء ـ مـن الخاصـة والعامـة ـ عنايـة خاصة، وألفوا عنها مؤلفات، ومن تلك المؤلفات:

كتاب السقيفة: طبع باسم «كتاب سُليم بن قيس الكوفي» وهو من الأصول التي ترجع إليها الشيعة وتعول عليها، قال [الإمام] جعفر الـصادق[عليه السلام]: مـن لم يكن عنده كتاب سليم بن قيس، فليس عنده من أمرنا شيء[٢].

كتـاب الـسقيفة: لأبي مخنـف لـوط بـن يحيى بـن سـعيد بـن مخنـف الأزدي الكوفي[٣]، من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والـسجاد والبـاقر والـصادق صلوات الله عليهم[٤].

كتاب الـسقيفة وبيعـة أبي بكـر: لأبي عبـد الله محمـد بـن عمـر الواقـدي[٥]، المتوفى «عشية يـوم الاثـنين لإحـدى عـشرة ليلـة خلـت مـن ذي الحجـة سـنة سـبع ومائتين وله ثمان وسبعون سنة ودفن في مقابر الخيزران»[٦].

---

١ ـ الأنوار القدسية ١٥١.

٢ ـ الأعلام٣: ١١٩.

٣ ـ الذريعة ١٢ : ٢٠٦، و رجال النجاشي ٣٢٠.

٤ ـ مستدركات علم رجال الحديث ٦ : ٣٢٠.

٥ ـ الذريعة ١٢ : ٢٠٦.

٦ ـ فهرست ابن النديم ١١١.

كتاب السقيفة: لأبي عيسى الوراق محمد بن هارون ذكره النجاشي[١]، المتوفى في سنة ٢٤٧ من الهجرة بالرملة[٢].

كتاب السقيفة: لإبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي من ولد عم المختار بن أبي عبيد الثقفي وتوفي سنة ٢٨٣ من الهجرة كما في النجاشي والفهرست[٣].

السقيفة: عمر بن شبة «واسمه زيد» بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، توفي بسامراء[٤].

كتاب السقيفة وفدك: لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[٥]، المتوفى سنة ٣٢٣ من الهجرة[٦]، وهو الذي بين يدينا.

رسالة السقيفة وشأن الخلافة: أبو حامد أحمد بن بشر بن عامر المروزي، المتوفى سنة ٣٦٢ هـ[٧].

حديث السقيفة: أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، المتوفى سنة ٣٨٠هـ[٨].

---

١ – المصدر السابق، ١٢ : ٢٠٧، ورجال النجاشي، ٣٧٢.

٢ – أعيان الشيعة، ١٠ : ٨٣.

٣ – الذريعة، ١٢ : ٢٠٦، ومعالم العلماء، ٣٩، ومعجم المؤلفين، ١ : ١٠٩.

٤ – المصدر السابق، ٥ : ٤٧ – ٤٨.

٥ – المصدر السابق، ١٢ : ٢٠٦، والفهرست، ٨٣، ومعالم العلماء، ٥٨.

٦ – مقدمة كتاب السقيفة وفدك، تقديم وجمع وتحقيق الشيخ محمد هادي الأميني.

٧ – المصدر السابق، العدد٢٢ : ١٣١.

٨ – مجلة تراثنا، موضوع: الإمامة تعريف بمصادر الإمامة في التراث الشيعي منشور لعبد الجبار الرفاعي، في العدد٢١ : ٣٢٨.

لوامع السقيفة والدار والجمل والصفين والنهروان: للشيخ الرئيس عبيد الله بن عبد الله السعد آبادي أو السد آبادي، وهو معاصر للسيد المرتضى[١].

كامل البهائي: ويسمى بـ«كامل السقيفة» أيضا، للشيخ عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي الطبري. وهو معاصر للخواجة نصير الدين الطوسي[٢].

سقيفهء بني ساعده: فارسي[٣].

السقيفة: لأبي صالح السليلي بن أحمد بن عيسى بن شيخ الحسالي أو السائي[٤].

لوامع السقيفة والدار والجمل وصفين: للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن محمد الحلواني[٥].

الرد على رد السقيفة: للسيد الأمير محمد ابن السيد مهدي الموسوي الكاظمي القزويني[٦].

سقيفة «فارسي/ تاريخ الاسلام» ترجمة «رسالة السقيفة»[٧].

سقيفة بني ساعدة: «فارسي» لفهيم السلطان قدس شريفي[٨].

---

١ ـ المصدر السابق، ١٨ : ٣٦٨.

٢ ـ الذريعة، ١٧ : ٢٥٢.

٣ - المصدر السابق، ١٢ : ٢٠٧.

٤ ـ المصدر السابق، ١٦ : ١١٢.

٥ ـ المصدر السابق، ١٨ : ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

٦ ـ المصدر السابق، ١٠ : ١٩٦.

٧ ـ موسوعة مؤلفي الإمامية، ٢ : ٥٠٩.

٨ ـ مجلة تراثنا، موضوع: الإمامة تعريف بمصادر الإمامة في التراث الشيعي منشور لعبد الجبار الرفاعي، في العدد ١٤٨ : ٢٢.

سقيفة سخيفة، يا بطلان إجماع وشورى «فارسي»: لعباس راسخي نجفي[١].

السقيفة: للشيخ محمد رضا المظفر[٢]، المتوفى سنة١٣٨٣ هـ[٣].

سقيفة واختلاف در تعيين خليفه: ترجمة لما قبله للغة الفارسية، لأبي القاسم سحاب بن محمد زمان التفرشي[٤].

على هامش السقيفة: محمد جواد الغبان[٥].

السقيفة أم الفتن: الدكتور جواد جعفر الخليلي، المتوفى سنة ١٤١٩هـ[٦].

مؤتمر السقيفة: للدكتور محمد التيجاني السماوي، معاصر من العلماء المستبصرين.

ومن جملة من ألف بهذا الشأن احمد بن عبد العزيز الجوهري، من علماء القرن الرابع الهجري[٧]، ألف كتابا أسماه السقيفة وفدك، وآخر أسماه زيادات كتاب السقيفة[٨]، لكن ما مر به العالم الإسلامي من ويلات، كان كفيلا بضياع الكثير من تراثنا، بين مزيف ومتلف.

---

١ – المصدر السابق.

٢ – الذريعة، ١٢ : ٢٠٦.

٣ – مجلة تراثنا، موضوع منشور تحت عنوان من أنباء التراث لهيئة التحرير في العدد٤٦ : ٣٩٨.

٤ – الذريعة ١٢ : ٢٠٧.

٥ – معجم المطبوعات النجفية ٢٤٨.

٦ – مجلة تراثنا، موضوع: من أنباء التراث، منشور لهيئة التحرير العدد ٦١ : ٢٢١.

٧ – راجع: كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي، ٢ : ١٠٨.

٨ – نقل عنه ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج٩، ص٤٩، خبر الشورى، ونحن وضعناه مع ما جمعنا في هذا الكتاب الذي بين يدينا، وقد اشرنا في هامش رقم ٢ من صفحة ٤٣ بان الخبر من زيادات كتاب السقيفة لا من الكتاب نفسه فراجع صفحة ١٢٦، وما بعدها من كتابنا هذا.

ضياع الثقافة[1]

قد مرت على الأمة الإسلامية مرحلتان من ضياع الثقافة، جعلت من بعض المسلمين يجهل ثقافته، او لا يثق بها، ان عرفها، لذا راحوا يبحثون عن ثقافة أخرى، وان كانت – هذه الثقافة – تتنافى مع الذوق والفطرة.

فبعد ان كان الإسلام مصدرا للثقافة أصبح – ولأسباب عدة ولعل من أبرزها مؤتمر السقيفة كما سنرى في المرحلة الأولى الآتي ذكرها – مستوردا لثقافات لا ثقافة واحدة.

المرحلة الأولى: تزييف الثقافة

بعد ان استتب لهم ما أرادوا من مؤتمر السقيفة، حاولوا القضاء على كل ما ينبه المسلمين بأن للحق أهلاً وقد اغتصب منهم، فأمروا:

أولا: بمنع تدوين السنة؛ بحجة ان القرآن سيضيع على المسلمين[2].

---

١ – الثقافة كما عرفها تايلر: هي ذلك النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل والسلوك، وكل ما يبتني عليه من تجديدات او ابتكارات او وسائل في حياة الناس، مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضي فنأخذ به كما هو، او نطوره في ضوء ظروف حياتنا وخبراتنا، فهي بذلك كل شيء في حياة الفرد والمجتمع على السواء. فالفرق بين فرد وفرد في الثقافة، والفرق بين مجتمع ومجتمع فرق بالثقافة أيضاً إذ لا وجود للفرد او المجتمع بدون ثقافة ولا وجود للثقافة بمعزل عن الفرد والمجتمع، أنظر أسس التربية للدكتور عباس عبد مهدي وآخرين، صفحة ٨٧.

٢ – انظر كتاب معالم المدرستين لشيخ المحققين السيد مرتضى العسكري ﷺ: ج٢، ص٤٤، وما بعدها.

وثانيا: وضع الحديث[١]، والأحداث، بل حتى الأشخاص[٢]، من اجل التزييف وتضليل الثقافة الإسلامية[٣].

ثالثا: إتلاف ما سلم من تراث[٤]، كان من الممكن ان يحافظ على نضارة الثقافة الإسلامية وشبابها لو بقي.

فقد ذكر شيخ المحققين السيد مرتضى العسكري ﭬ في كتاب معالم المدرستين «قال ابن كثير في ذكر حوادث سنة «٤١٦» هـ بترجمة سابور بن أردشير: كان كثير الخير سليم الخاطر إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة، وقد وقف دارا للعلم في سنة «٣٨١» هـ، وجعل فيها كتبا كثيرة جدا، ووقف عليها غلة كبيرة، فبقيت سبعين سنة، ثم أحرقت عند مجيء طغرل، في سنة «٤٥٠» هـ، وكانت في محلة بين السورين.

وقال الحموي بترجمة بين السورين في معجم البلدان: بين السورين، اسم لمحلة كبيرة، كانت بالكرخ، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها وزير بهاء الدولة، ولم تكن في الدنيا أحسن كتبا منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة وأصولهم

---

١ - انظر المصدر السابق ص٤٨، وما بعده؛ و كتاب نظريات الخليفتين للشيخ نجاح الطائي: ج٣، ص٣٠٠ وما بعدها.

٢ - انظر مثلا: كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق، وكتاب عبد الله بن سبا، لشيخ المحققين السيد مرتضى العسكريﭬ.

٣ - انظر مثلا كتاب معالم المدرستين لشيخ المحققين السد مرتضى العسكريﭬ: ج١، ص٢٥٥ - ٢٦٠.

٤ - انظر المصدر السابق: ص٢٦٠ وما بعدها، وكتاب محو السنة او تدوينها لحسين غيب غلامي: ص١١٨.

المحررة، واحترقت في ما أحرق من محال الكرخ، عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية لبغداد.

وقال ابن كثير - أيضا - بترجمة الشيخ أبي جعفر الطوسي من حوادث سنة «٤٦٠» هـ: أحرقت داره بالكرخ وكتبه سنة «٤٤٨» هـ.

وفعل أكثر من ذلك مع مخازن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر كما ذكر المقريزي «ت: ٨٤٨ هـ» في ذكر الخزانات التي كانت في قصر الفاطميين عن خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ويقال: إنها كانت تشمل ألفاً وستمائة ألف كتاب، وقال قبلها: [أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلها وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان وأن فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار، وبقي منها ما لم يحرق، وسفت عليه الرياح التراب فصارت تلالاً باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب].

أسس مكتبة الكرخ وزير البويهيين من أتباع مدرسة أهل البيت فلما استولى السلجوقيين[1] من أتباع مدرسة الخلفاء أحرقوها وأحرقوا مكتبة الشيخ الطوسي بالكرخ، وفعل أكثر من ذلك مع خزائن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر عند استيلاء صلاح الدين على الحكم.

يا ترى كم كتم عنا من سنة الرسول بسبب تحريق الكتب والمكتبات التي كان أصحابها من مخالفي مدرسة الخلفاء، وكم كان فيها أحاديث صحيحة مسلسلة

---

١ - وردت هكذا في المصدر والصحيح: السلجوقيون.

عن رسول الله ﷺ في حق آل الرسول بما في ضمنها أحاديثه في الوصية، ذهبت عنا بسبب هذا النوع من الكتمان والله أعلم بذلك»[١].

ومازال إلى عصرنا هذا يحاربون طباعة ونشر الكتب الإسلامية التي من شأنه ترسيخ الفكر الإسلامي الأصيل.

المرحلة الثانية: مصادرة الثقافة

قد استعمرت البلاد الإسلامية أكثر من مرة، ومن جهات متعددة، وكل من يأتي يحاول سلب ما بقي من تراث، كي يمحق ثقافتنا أولا، ويغني مكتباته ومتاحفه ثانيا، فكثير من المخطوطات المفقودة تجدها عندهم، وقد حصلوا: عليه تارة بالسرقة، وأخرى بدفع ثمن بخس لمن باع آخرته بدنيا غيره «ففي سنة ١٩٤٣م، أحرزت جامعة (برنستن) مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية يقدر عددها بستة آلاف مخطوطة اقتنتها من الاستاذ يهودا البغدادي صفقة واحدة بمبلغ ٧٥/٠٠٠ ألف دولار، ويهودا المذكور بغدادي الأصل طاف في بلدان الشرق الأدنى ولاسيما في مصر، وجمع منها هذه الآلاف من المخطوطات ونقلها الى اميركا، حيث استقر بها المقام في مكتبة جامعة برنستن»[٢].

مؤلفات الجوهري

ومن هذه الكتب المفقودة: كتب العلامة الجوهري، ولا ندري بأي مرحلة من المرحلتين اختفت، فما بقي من مؤلفاته شيئاً، إلا مقاطع مدفونة في طيات

---

١ – معالم المدرستين ١: ٢٦١ وما بعدها.

٢ – جولة في دور الكتب الاميركية: ٤٦، نقلا عن مقدمة السقيفة وفدك تقديم وجمع وتحقيق الشيخ الأميني.

الكتب، وحاول الباحثون في التراث تتبع مؤلفاته ومصنفاته لكن لم يذكروا لنا شيئا كثيرا، وقد عد الدكتور صائب عبد الحميد في معجم مؤرخي الشيعة حتى نهاية القرن السابع الهجري[١]، ثلاثة كتب له، ونحن ننقلها عن مجلة تراثنا:

«كتاب الأوائل، وكتاب أخبار الشعراء، وكتاب السقيفة»[٢]، وقال الشيخ الأميني في مقدمته لكتاب السقيفة وفدك، الذي جمعه، «حدثني الفقيه آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي: انه شاهد في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، كتابا لأبي بكر في علوم القرآن»[٣]. وأيضا ذكر السيد المرعشي قدس سره في كتاب شرح إحقاق الحق كتابا ـ للمترجم له ـ اسمه «الزيارات»[٤].

كتاب السقيفة وفدك

وما يخصنا هنا هو كتاب السقيفة وفدك، فبعد تتبع أخباره، وجدت ان آخر من نقل عنه هو: السيد حامد النقوي «المتوفى ١٣٠٦»، في الجزء الرابع من كتابه

---

١ ـ راجع مجلة تراثنا، موضوع: معجم مؤرخي الشيعة حتى نهاية القرن السابع الهجري، منشور لدكتور صائب عبد الحميد في العدد ٥٦: ٢١٤.

٢ ـ المصدر السابق: ٢٤٦.

٣ ـ مقدمة السقيفة وفدك جمع الدكتور الأميني: ١٤.

٤ ـ انظر شرح إحقاق الحق لآية الله السيد شهاب الدين المرعشي: ج٩، ص٢٢٨، فقد قال: منهم العلامة أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب الزيارات «على ما في مناقب عبد الله الشافعي» (ص ٢٠ مخطوط): روى بسند يرفعه إلى جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان إنها ستكون بعدي فتن قال: فما تأمرنا قال: عليكم بالشيخ قلنا: من الشيخ؟ قال: علي بن أبي طالب قلنا: فإن هلك قال: عليكم بالسبطين قلنا: فإن هلكا قال: عليكم بأهل بيت نبيكم فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى فكونوا معهم.

«خلاصة عبقات الأنوار» عند كلامه عن قول المقدادرضي الله عنه : «أهل بيت النبوة ومعدن الفضيلة ونجوم الارض ونور البلاد»[1]، وقد ذكر -ولا ادري اهو السيد علي الميلاني مترجم الكتاب للعربية وملخصه أم الناشر وهو مؤسسة البعثة- في هامش رقم «٢» من صفحة «٣٣١» من الجزء الرابع، «السقيفة -مخطوط، ولم يشر لمكان هذه المخطوطة.

فعلى كل حال قد جاء في كتاب الحجة الغراء في شهادة الزهراءعليها السلام، للشيخ جعفر سبحانيدام ظله : «كتاب السقيفة لمؤلفه احمد بن عبد العزيز، أقدم وابسط كتاب تناول حوادث السقيفة بالشرح والتفصيل، ينقل عنه ابن أبي الحديد كثيرا في أجزاء مختلفة من كتابه، فلو قام احد بجمع ما نقل عنه في شرح نهج البلاغة لعاد ذلك الكتاب إلى الساحة بعد فقده»[2].

وبعد قراءة ما سلف استشرت بعض أساتذتي، ورحت ابحث وأتصفح في المكتبات لعلي أجد نسخة من هذا، وان كانت مجموعة، كي تعينني بالعمل، فوجدها في مكتبة إحدى المؤسسات، والنسخة مجموعة ومحققة، والجامع والمحقق جناب الشيخ محمد هادي الأميني.

أسلوب العمل

قد رتب الشيخ المحقق الأميني كتابه كترتيب المعتزلي أي لم يراعِ - في اغلب الأحيان- التسلسل الزمني، واكتفى بالتحقيق فقط، ولم يذكر عناوين للأخبار مكتفيا بوضع نجمة في بداية كل خبر حتى يميزه عن الآخر، وأيضا قد ذكر بعض

---

١ - خلاصة عبقات الأنوار، ٤ : ٣٣١.

٢ - الحجة الغراء في شهادة الزهراءعليها السلام : ٥٩.

الأخبار التي رواها المصنف لتلامذته، وهي ليست من متن الكتاب[1]؛ لذا حاولت تدارك ما فات جناب الدكتور المحقق قدر الإمكان.

وقد جاريته في تقسيم الكتاب على قسمين: أحدهما: ما يخص أخبار السقيفة والآخر: ما يخص أخبار فدك.

قمت أولا بجمع ما وجدته من كتاب السقيفة، ولم أجد من نقل عن الكتاب مباشرة، إلا ابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة «٦٥٦» هـ في كتابه شرح نهج البلاغة، والعلامة الإِربَلي المتوفى سنة «٦٩٣» هـ في كتابه كشف الغمة، والسيد حامد النقوي المتوفى سنة «١٣٠٦» هـ في كتابه خلاصة عبقات الأنوار، ولا ادعي اني جمعت كل ما جاء في الكتاب، بل أنا على يقين بان الكثير من أخبار الكتاب ضاعت عني، فقد نقلوا محل حاجتهم من الكتاب، لا الكتاب باجمعه.

من ثم قابلت ما وجدت مع بعض المتون التاريخية الأخرى، ذاكراً الاختلاف، متمماً ما قُطع في الهامش، علما ان جلها، أُخذت عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وقد وجدت في تاريخ المدينة لابن شبة النميري، وهو مصدر الجوهري الأساس، بعض الاختلاف عمّا نقله المعتزلي في شرح نهج البلاغة، واللافت في الأمر ان كل من نقل عن المعتزلي تابعه في نقله عنه؛ وهذا لا يعني عدم انتباههم للاختلاف.. فربما قد تفطنوا لذلك، لكنهم كانوا في مقام النقل لا التحقيق، وقد أشرت للاختلاف في محله، مع ذكر تعليقات ــ أراها نافعة ــ ولعلها كثيرة بعض الشيء لكن ما الحيلة والمقام يقتضيها.

---

١ - انظر مثلا: خبر إرسال صلة لأمير المؤمنين عليه السلام في كتاب السقيفة وفدك: جمع وتحقيق الشيخ محمد هادي الأميني: ص٦.

ثم قمت بترجمة أعلام الكتاب، وبما ان المصنف مجهول المذهب[1]؛ لذا عرضتهم على كتب العامة، من دون ان اعتمدها، فقد ترجمت من لم أجده في كتبهم من كتبنا، وبما ان ما قمت به هنا هو لإتمام الحجة لا أكثر، و إلا فان علماءنا ـ جزاهم الله خيرا ـ قد اشبعوا القضية بحثا وتحقيقا؛ لذا اكتفيت بترجمة مختصرة، ولم انقل رأيهم بالمُترجم له.

ورغم أني أخذت من كتب العامة كثيرا، لكن أتممت الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ولم أبترها.

وسأذكر، ـ إن شاء الله ـ، بعد المقدمة، ترجمة للمصنف.

هذا واشكر كل من ساعدني في هذا العمل، ولا أنسى بل اخص جناب الشيخ المحقق الأميني الذي سبقني إلى هذا العمل، وأتمثل بما قاله ابن مالك في ألفيته:

وهو بسبق حائز تفضيلا	مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات و افره	لي وله في درجات الآخره

وأسال الله ـ جل ذكره ـ ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، كاشفا عن مظلومية أوليائه، آل بيت العصمة «صلوات الله عليهم أجمعين»، نافعا لعبيده.

والحمد لله أولا وآخرا ظاهرا وباطنا.

باسم مجيد الساعدي

النجف الأشرف

3ذي القعدة 1428 للهجرة الشريفة

---

1 - راجع ما نقلنا في ترجمته.

ترجمة الجوهري

لم أجد ترجمة وافية للجوهري، بل لم أجد له أي ترجمة، في ما بين يدي من كتب التراجم والسير، سوى ما جاء في الفهرست للشيخ الطوسي ﭬ : «أحمد بن عبد العزيز الجوهري ٩٣، له كتاب السقيفة»[١]. وفي معالم العلماء لابن شهر آشوب ﭬ : «(احمد) بن عبد العزيز الجوهري. له السقيفة»[٢].

وكل من ترجم له بعدهما اخذ عنهما؛ لذا حاولت ان اجمع شتات ما جاء عنه من بطون الكتب ولم أجد – في ما بحثت– أكثر مما نقلت:

هو: «أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أيوب الجوهري»[٣]... «البصري البغدادي، فقد كان كثير العلم والرواية والأدب. وصاحب مدرسة ومكتبة وحوزة في البصرة وبغداد... يجتمع إليه الأدباء والمحدثون وينقلوا ويسجلوا[٤] ما يمليه عليهم، أو يستمع إلى قراءة كتبه ومؤلفاته سنين طويلة»[٥]... «وهو من علماء القرن الرابع الهجري»[٦].

---

١ – الفهرست، ٨٣.

٢ – معالم العلماء، ٥٨.

٣ – مستدركات علم رجال الحديث ١: ٣٤٤.

٤ – وردت كذا في المصدر والصحيح: وينقلون ويسجلون.

٥ – مقدمة السقيفة وفدك، جمع وتحقيق الشيخ الاميني: ١٢.

٦ – راجع: كشف الغمة، ٢: ١٠٨.

وكما أسلفنا لم أجد له ترجمة مستقلة شافية؛ لذا حاولت ان أتتبع من روى عنهم الجوهري، ومن رووا عنه، في بطون الكتب، وهأنا اذكر ما ظفرت به من غير ما جاء في سند كتاب السقيفة وفدك هذا:

مشايخه في الرواية

سليمان بن أيوب بن اعين أبو أيوب المدني[١]، وزكريا بن يحيى بن خلاد المنقري[٢]، ومحمد بن احمد بن محمويه ابو بكر العسكري[٣]، ومحمد بن عبيد الزيات[٤].

تلامذته

لابد ان يكون للجوهري تلامذة كثيرون بعد أن وصف بكثرة العلم والأدب والرواية، واجتماع الأدباء والمحدثين إليه... لكن ما ظفرنا به بعد التتبع هو الأسماء التالية:

ابو فرج الاصبهاني[٥]، وأبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني[٦]، والحسن بن عبد الله بن سعيد[٧]، ومحمد بن عبد الله بن اشته «الاصبهاني المقرئ»[٨]، وسليم بن الفضل[٩]، واحمد بن عبد الله الدوري

---

١ ـ تاريخ مدينة دمشق، ١٥ : ١٤٠.

٢ ـ المصدر نفسه، ٤٨ : ٤٠١.

٣ ـ المصدر نفسه، ٥١ : ١٥٣.

٤ ـ بناء المقالة الفاطمية ٩٧.

٥ ـ راجع مقاتل الطالبيين.

٦ ـ راجع المعجم الصغير.

٧ ـ دستور معالم الحكم ١١٩.

٨ ـ التمهيد ٦ : ١٧٠.

٩ـ البيان في عد آي القرآن ٧٤.

الوراق[١]، وعبد الله بن الحسين الاجنادي[٢]، وأبو حفص عمر بن محمد بن علي بن الزيات[٣]، وعبد الله بن محمد بن عبد الله[٤]، والقاضي التنوخي[٥]، واحمد بن الحسن العسكري[٦].

سيرته

المعلوم انه - الجوهري - من علماء القرن الرابع الهجري[٧]، لكن لم أجد تاريخ مولده، والمذكور ان وفاته سنة «٣٢٣ هـ»[٨]، وكان منشأه بين البصرة وبغداد.

---

١ - تاريخ بغداد ٣: ٣٥٠.

٢ - تاريخ مدينة دمشق ١٣ : ١٧٤.

٣ - المصدر نفسه ٤٨ : ٤٠١.

٤ - تهذيب الكمال ٢٢ : ٥٠١.

٥ - راجع الفرج بعد الشدة.

٦ - الاصابة ٣: ١٢٨.

٧ - راجع كشف الغمة ٢ : ٩٣.

٨ - لم أجد تاريخ وفاته - في الكتب التي بين يدي - سوى ما ذكره الدكتور الأميني في مقدمة السقيفة وفدك، نقلا عن كتاب للشطرنجي، ونص عبارة الأميني هي «أسلفنا القول أن لم تكن في المعاجم ترجمة لأبي بكر الجوهري. فحياته مجهولة يكتنفها الغموض والجهل، حتى عام وفاته إلا انه يعتبر من الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين غير أن أبا بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الطولي الشطرنجي الكاتب المعروف والمتوفى بالبصرة سنة ٣٣٥: ٣٣٦ قال: وفيها - اي سنة ٣٢٣ - توفي أحمد بن عبد العزيز الجوهري، صاحب عمر بن شبة بالبصرة، لخمس بقين من شهر ربيع الآخر».

مذهبه

عده بعض علماء الإمامية منهم، بناء على ما جاء في الفهرست؛ لان الشيخ‌ﺭﺣﻤﻪ ﺍﻟﻠﻪ -كما ذكروا- جعل الفهرست لترجمة مصنفي الإمامية فقط[1]، وعده البعض الآخر عامي المذهب؛ لان ابن أبي الحديد قال في شرح نهج البلاغة: «فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله، وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته»[2].

وهو تصريح بان الرجل لم يكن شيعيا لكن السيد الامين رحمه الله في اعيان الشيعة قال: «ومقتضى ذكر الشيخ له في الفهرست انه إمامي لأنه موضوع لذكر مصنفي الإمامية ولكن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال... [وساق الكلام الذي قدمناه عن ابن ابي الحديد، من ثم علق] وهو كالصريح في أنه غير إمامي فيجوز ان يكون خفي حاله على ابن أبي الحديد»[3].

مناقشة كلام السيد الأمين رحمه الله

ما تقدم من السيد رحمه الله هو اشتباه محض؛ لان الشيخ رحمه الله صرح في المقدمة بانه لم يترجم لمصنفي الإمامية فقط، حيث قال: «... فإذا ذكرت كل واحد من المصنفين وأصحاب الأصول فلابد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل

١ - انظر اعيان الشيعة للسيد محسن الامين: ج٣، ص٦.

٢ - شرح نهج البلاغة،١٦: ٢١٠.

٣ - أعيان الشيعة،٣: ٦.

والتجريح، وهل يعول على روايته أو لا، وأبين عن اعتقاده وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له، لان كثيرا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة»[١].

وقد ترجم فعلا لأصحاب مذاهب فاسدة، وأشار لانتمائهم، مثل: عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، فقد صرح بانه عامي المذهب[٢]، وأحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن عجلان[٣].

أيضا قد صرح بأنه زيدي جارودي، والبعض الآخر لم يصرح بمذهبه، مثل: إسماعيل بن أبي زياد السكوني[٤]، رغم انه‌ﭬ صرح في العدة عند «ذكر القرائن التي تدل على صحة أخبار الآحاد، أو على بطلانها، وما يرجح به الأخبار بعضها على بعض، وحكم المراسيل»[٥]، قائلا: «..وان لم يكن من الفرقة المحقة خبر يوافق ذلك ولا يخالفه، ولا يعرف لهم قول فيه، وجب أيضا العمل به، لما روي عن الصادق‌عليه‌السلام انه قال: «إذا أنزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما روي عنا فانظروا إلى ما رووه عن علي‌عليه‌السلام فاعملوا به» ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغياث بن كلوب، ونوح بن دراج، والسكوني، وغيرهم من العامة عن أئمتنا‌عليهم‌السلام فيما لم ينكروه ولم يكن عندهم خلافه...الخ»[٦].

---

١ ـ الفهرست: ٣٢.

٢ ـ المصدر السابق: ١٧٠.

٣ ـ انظر: المصدر السابق: ٧٣، وما بعدها.

٤ ـ المصدر السابق: ٥٠.

٥ ـ عدة الأصول، ١: ١٤٣.

٦ ـ المصدر السابق: ١٤٩.

وهو ﵀ لم يصرح بمذهب الجوهري كما عرفنا، إلا ان السيد ابن طاووس ﵀ قال عنه في بناء المقالة الفاطمية: «ولا أعرفه في عدادنا بوجه من الوجوه»[١].

إذاً الرجل ليس بإمامي وأيضا ليس من العامة، بالمعنى الأخص، والظاهر من دراسة ما رواه الرجل: انه من المعتزلة؛ لانه ينقل ما ينافي عقائد العامة، بل ان خبراً واحداً من الأخبار التي نقلها يكفي ان يحكم عليه عندهم بالرفض والزندقة والشعوبية، بل بالكفر الصريح، واستباحة الدم والعرض، فقد روى «بسند يرفعه إلى جندب قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إنها ستكون بعدي فتن قال: فما تأمرنا قال: عليكم بالشيخ قلنا: من الشيخ؟

قال: علي بن أبي طالب قلنا: فإن هلك قال: عليكم بالسبطين قلنا: فإن هلكا قال: عليكم بأهل بيت نبيكم فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من باب هدى فكونوا معهم»[٢]، وسنجد من قبيل هذا الخبر الكثير في طيات كتاب السقيفة وفدك، ولا يوجد دليل على انه ليس بعامي لمجرد نقله مثل هذا الرواية، فكتب العامة ممتلئة بروايات كهذه، لكن الجوهري ينقلها بإيمان، ولا يحاول حتى التبرير.

وكذلك ينقل ما يخالف عقائدنا بدون أدنى تعليق، فقد روى في كتابه السقيفة وفدك قال: «جاء أبو سفيان إلى علي ﵇، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلا و رجلا،

---

١ – بناء المقالة الفاطمية: ٤٠١.

٢ – شرح إحقاق الحق ٩: ٢٢٨.

فقال علي عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله فما ضررهم شيئا! لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لو لا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا، لما تركناه»[١].

ولا ادري متى رأى أمير المؤمنين عليه السلام ان أبا بكر اهلا لها وهو القائل في الشقشقية: «أما والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير. فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا»[٢].

فهذا ديدن المعتزلة يعرفون الحق ويخالفونه، فهم يروون ما يثبت وينفي عقائد العامة بنفس الوقت دون تعليق، بل يأخذونه اخذ المسلمات، ويحاولون تصحيحها أيضا[٣]، ويزعمون أنهم أهل عقل، وهم أكثر الناس مخالفة لعقولهم، فبعد ان ثبت عند ابن أبي الحديد أحقية أمير المؤمنين عليه السلام راح ينظم بولائه الأشعار حتى قال في عينيته:

قد قلت للبرق الذي شق الدجى	**فكأن زنجيا هناك يجدع**
يا برق إن جئت الغري فقل له	**أتراك تعلم من بأرضك مودع**

---

١ - القسم الأول، صفحة (١١٠) من كتابنا هذا.

٢ - شرح نهج البلاغة،١ : ١٥١.

٣ - انظر المصدر السابق: ج١٦، ص ٢٢٣، وما بعدها، فترى كيف ان ابن أبي الحديد المعتزلي يطيل العجب من روايات متناقضة في ما بينها، ويحاول في نفس الوقت تصحيحها.

فيك ابن عمران الكليم وبعده | عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال وإسرافيل | والملأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله | لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي | المجتبى فيك السبطين الأنزع

ومنها:

هذا هو النور الذي عذباته | كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله | رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز | بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن | خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزها | عجزت اكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل | الأرواح في الأشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت إنك باسط | الأرزاق تقدر في العطاء وتوسع

ومنها:

لي فيك معتقد سأكشف سره | فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفئ بردها | حر الصبابة فاعذلوني أودعوا
والله لولا حيدر ما كانت | الدنيا ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت | شهب كنسن وجن ليل أدرع
علم الغيوب إليه غير مدافع | والصبح أبيض مسفر لا يدفع

وإليـــه في يـــوم المعـــاد حـــسابنا   وهـــو المـــلاذ لنـــا غـــدا والمفـــزع
هـــذا اعتقـــادي قـــد كـــشفت غطـــاءه   ســيـــضر معتقـــدا لـــه أو ينفـــع

ولكنه يعود فيقول:

ورأيـــت ديـــن الاعتـــزال وإنـــني   أهـــوى لأجلـــك كـــل مـــن يتـــشيع[1]

وهو تصريح بفضل الأمير صلوات الله عليه، لكنه ينتحل «دين الاعتزال» كما مر، وأيضا صرح في مقدمة شرح نهج البلاغة، قائلا: «الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص، واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وزع منفسات نعمه بين من يشاء من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في حذقه فأحتسب به عليه من رزقه وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه. وقدم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الأفضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف»[2].

فهذا كلام احد ابرز أعلام المعتزلة، وهو خير شاهد على انهم يتبعون هواهم لا عقولهم...

إضافة إلى ان العامة أهملوا ذكره، وأثنى عليه ابن أبي الحديد في شرح النهج كثيراً...

فمن هذه القرائن يُستشف بان الرجل كان من المعتزلة، والله العالم بحاله.

---

١ - والقصيدة طويلة، تجدها في الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع)، ١٣٣ وما بعدها... وقد نقلت منها كثيرا لكي ترى رأيه في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وكيف يخالف رأيه.

٢ - شرح نهج البلاغة، ١ : ٣.

وثاقته

لم يترجم له علماء العامة حتى نعلم حاله عندهم، واثنى عليه ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة[١]، أما عند علمائنا فقد قال عنه الشيخ عباس القمي‌ﺘﺪﺲ في الكنى والألقاب: «وقد يطلق الجوهري على الشيخ المقدم أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب كتاب السقيفة، ذكره الشيخ الطوسي في «ست»، وينقل منه كثيرا ابن أبي الحديد في شرح النهج، وهو عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته»[٢].

والسيد الخوئي‌ﺘﺪﺲ في معجم رجال الحديث: «أحمد بن عبد العزيز الجوهري: له كتاب السقيفة، ذكره الشيخ. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج، الجزء ٤، الصفحة ٧٨، طبعة مصر في الفصل الأول، في الكلام على فدك: «فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنا مشترطون على أنفسنا أن لا نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل، من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك...، قال: وأبو بكر الجوهري هذا عالم، محدث، كثير الأدب، ثقة، ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته». أقول: صريح كلام ابن أبي الحديد: أن الرجل من أهل السنة، ولكن ذكر الشيخ له في الفهرست: كاشف عن كونه شيعيا، وعلى كل حال فالرجل لم تثبت وثاقته، إذ لا اعتداد بتوثيق ابن أبي الحديد، ولا سيما مع الاطمئنان بأن توثيقه يبنى على الحدس والاجتهاد، أو على توثيق من لا يعتد بقوله»[٣].

---

١ – وقد ذكرنا ثناءه فراجع ما تقدم.

٢ – الكنى والألقاب،٢: ١٦٣.

٣ – معجم رجال الحديث، ٢: ١٤٢ وما بعدها.

بعثة أسامة

وحدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح[١]، عن أحمد بن سيار[٢]، عن سعيد بن كثير الأنصاري[٣]، عن رجاله، عن عبد الله بن عبد الرحمن[٤]، أن رسول الله ﷺ في مرض موته أمَّر[٥] أسامة بن زيد بن حارثة[٦] على جيش فيه جِلّةُ المهاجرين والأنصار

---

١ - احمد بن اسحاق بن صالح بن عطاء، ابو بكر الوزان حدث في بغداد وسر من رأى... مات بسر من رأى سنة واحد وثمانين ومائتين، تاريخ بغدد ٤ : ٢٨.

٢ - أحمد بن منصور بن سيار بتحتانية الرمادي أبو بكر الحافظ البغدادي... توفي سنة خمس وستين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال١ : ٣٢.

٣ - سعيد بن كثيربن عفيربن مسلم أبو عثمان الأنصاري المصري، ولد... في سنة سبع وأربعين ومائة، ومات سنة ست وعشرين ومائتين، التعديل والتجريح ٣: ١٢٢٣، تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٢٧.

٤ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أبو سلمة ويقال ان اسمه وكنيته واحد القرشي ثم الزهري المديني... توفي سنة أربع وتسعين، وقال الواقدي سنة أربع ومائة وهو ابن ثنتين وسبعين سنة، الجرح والتعديل ٥ : ١١٣، وتاريخ مدينة دمشق ٢٩ : ٢٩٠.

٥ - أمر في مرض موته، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ٤٤٢، وغاية المرام ٦ : ١١٠.

٦ - أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن كنانة بن عوف بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة مولى رسول الله ﷺ، كنيته أبو زيد، وقد قيل: أبو محمد، ويقال: أبو زيد توفي بعد أن قتل عثمان بن عفان...وأمه أم أيمن اسمها بركة مولاة رسول الله ﷺ، الثقات ٣ : ٢.

منهم: أبو بكر[١]، وعمر[٢]، وأبو عبيدة بن الجراح[٣]، وعبد الرحمن بن عوف[٤]،

١ - واسمه عبد الله بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة... تولى خلافة رسول الله ﷺ بعده من لدن يوم الثلاثاء من وفاة النبي ﷺ وذلك لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة إلى ان مات ليلة الأربعاء لثمان بقين من جماد الآخرة سنة ثلاث عشرة، ودفن ليلا وهو ابن ثلاث وستين، ويقال يوم الثلاثاء، وقال يعقوب ليلة الثلاثاء، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام على ما ذكره عمرو بن علي.

وقال ابن نمير: توفي يوم الاثنين سنة ثلاث عشرة، الطبقات الكبرى ٣: ٢٢٥، وتاريخ مدينة دمشق٣٠: ١٩-٢٠.

٢ - عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، ويكنى أبا حفص، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم... طعن لثلاث بقين من ذي الحجة [سنة ثلاث وعشرين] فعاش ثلاثة أيام، ويقال سبعة أيام... توفي وهو ابن بضع وخمسين، حدثنا من سمع ابن عيينة عن الزهري قال: ابن أربع وخمسين، وحدثنا معاذ عن أبيه عن قتادة قال: ابن اثنتين وخمسين، صلى عليه صهيب بن سنان بين القبر والمنبر، وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام أو تسعة، الطبقات الكبرى ٣: ٢٠١، وتاريخ خليفة بن خياط١٠٩ - ١١٠.

٣ - عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة أسلم قديما وشهد بدرا... أمه امرأة من بني الحارث بن فهر أدركت الإسلام وأسلمت ومات بالشام في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، تاريخ مدينة دمشق٢٥: ٤٣٥، تقريب التهذيب١: ٤٦٢.

٤ - عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أمه صفية بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب، ويقال أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة، يكنى أبا محمد، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، طبقات خليفة ٤٥.

وطلحة[١]، والزبير[٢]، وأمَرَهُ أن يغير على مؤتة[٣] حيث قتل أبوه زيد[٤]، وأن يغزو

١ - طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي التيمي، وأمه الحضرمية اسمها الصعبة بنت عبد الله بن عماد بن مالك بن ربيعة بن أكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الخزرج بن إياد بن الصدف بن حضرموت بن كندة، يعرف أبوها عبد الله بالحضرمي، ويقال لها: بنت الحضرمي، يكنى طلحة أبا محمد، ولما قدم طلحة المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين كعب ابن مالك حين آخى بين المهاجرين والأنصار، قال: وأخبرنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: كان مروان مع طلحة يوم الجمل فلما اشتبكت الحرب قال مروان: لا أطلب بثأري بعد اليوم، قال: ثم رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقأ الدم حتى مات، وقال: دعوه فإنما هو سهم أرسله الله، وهو ابن ستين سنة وقيل: ابن اثنتين وستين سنة وقيل ابن أربع وستين سنة يوم الجمل، الاستيعاب٢: ٧٦٤ - ٧٧٠.

٢ - الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، لم يتخلف الزبير عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة فلما قدم المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين الزبير وبين سلمة بن سلامة بن وقش، ثم شهد الزبير الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه علي وانفرد به فذكر الزبير أن النبي ﷺ قال له: وقد وجدهما يضحكان بعضهما إلى بعض، أما إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال، فاتبعه ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمرو وقيل عميرة بن جرموز السعدي، فقتله بموضع يعرف بوادي السباع، الاستيعاب ٢: ٥١٠ - ٥١٥.

٣ - قرية من قرى البلقان في حدود الشام، معجم البلدان ٥: ٢٤٥.

٤ - هو زيد بن شراحيل - وقد تقدم نسبه في ترجمة أسامة في صفحة ٤٠، هامش رقم (٧) - مولى رسول الله ﷺ، وأمه سعدي بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت من بني معن من طي، استشهد يوم مؤتة، المعجم الكبير٥: ٨٣، والاستيعاب ٢: ٥٤٢.

وادِيَ فلسطين[١]، فتثاقل أسامة، وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله ﷺ في مرضه يثقُل[٢] ويخِفّ، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث؛ حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي، أتأذن لي أن أمكث أياما حتى يشفيك الله تعالى؟ فقال: اخرج، وسر على بركة الله[٣]، فقال: يا رسول الله، إن أنا خرجت و أنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة[٤] منك[٥]، فقال: سر على النصر والعافية، فقال: يا رسول الله، إني أكره أن أسأل عنك الركبان، فقال: أنفذ[٦] لما أمرتك به، ثم أغمي على رسول الله ﷺ وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ، سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة[٧]، لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه[٨]، والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف[٩] نزل و معه أبو بكر، وعمر، وأكثر

١ – فلسطين، بكسر الفاء وفتح اللام، الكورة المعروفة فيما بين الأردن وديار مصر، حماها الله تعالى، وأم بلادها بيت المقدس، لسان العرب ١٠ : ٣١٩.

٢ – وجعل رسول الله ﷺ يثقل ويخف، بحار الانوار٣٠ : ٣٢٦.

٣ – فقال: سر على بركة الله، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة٤٤٢.

٤ – القرحة: هي بفتح القاف وسكون الراء واحدة القرح والقروح، وهي حبة تخرج في البدن، مجمع البحرين٢ : ٤٠٣.

٥ – حرقة منك، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة٤٤٢، وغاية المرام ٦ : ١١٠.

٦ – أي امضِ.

٧ – يقول: "إنفذوا جيش أُسامة،..."، بحار الانوار٣٠ : ٣٢٦.

٨ – فخرج واللواء على رأسه، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ٤٤٢.

٩ – الجرف: بالضم ثم السكون، والجرف ما تجرفته السيول فأكلته من الأرض... والجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، معجم البلدان ٢ : ١٤٩.

المهاجرين، ومن الأنصار أُسَيْد بن حُضير[١][٢]، وبشير بن سعد[٣]، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أُمّ أيمن[٤] يقول له: ادخل فإنّ رسول الله يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه[٥]، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات في تلك الساعة. قال: فما كان أبو بكر و عمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير[٦][٧].

---

١ ـ المهاجرين والأنصار وأُسَيْد بن حُضير، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ٤٤٢.

٢ ـ أُسَيْد بن حُضير عقبي بدري يكنى أبا عتيك ويقال أبو يحيى، عن عروة فيمن شهد العقبة أُسَيْد بن حُضير بن سماك بن عبيد بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وهو نقيب، توفي سنة عشرين، المعجم الكبير ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٤

٣ ـ بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، بدري، وهو والد النعمان بن بشير، قتل بعين التمر بالشام، وكان مع خالد بن الوليد بعد انصرافه من اليمامة، وأمه أنيسة بنت خليفة بن عدي بن عمرو بن امرئ القيس، الثقات ٣: ٣٣.

٤ ـ أم أيمن حاضنة النبي ﷺ يقال اسمها بركة وهي والدة أسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان، تقريب التهذيب٢: ٦٦٤.

٥ ـ واللواء على رأسه فجاء، غاية المرام ٦: ١١٠

٦ ـشرح نهج البلاغة ٦: ٥٢

٧ ـ وقد ذكر العلامة المجلسي ﴿﴾ في بحار الانوار جزء (٣٩) صفحة (٣٢٧)، بعد إيراده خبر البعث ـ ومن مصادر عده منها سقيفة الجوهري برواية ابن أبي الحديد ـ ما نصه: وفي كتاب العقد: اختصم أُسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أُسامة: أنا أمير على أبيك وصاحبيه، أفإياي تفاخر؟. ولما بعث أبو بكر إلى أُسامة يخبره بخلافته، قال: أنا ومن معي ما ولّيناك أمرنا، ولم يعزلني رسول الله ﷺ عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبي موضع، وقد ولاني عليكما ولم يولكما... فهم الأول ان يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أُسامة و وقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين، عجبا لرجل استعملني رسول الله ﷺ فعزلني وتأمر علي. انتهى.

رزية يوم الخميس

وحدثنا الحسن بن الربيع(١)، عن عبد الرزاق(٢)، عن مَعْمَر(٣)، عن الزهري(٤)، عن علي بن عبد الله بن العباس(٥)، ....

١ - الحسن بن أبي الربيع الجرجاني واسم أبي الربيع يحيى نزيل بغداد...مات بالكرخ في مدينة السلام، يوم الاثنين سلخ جمادى الأولى من سنة ثلاث وستين ومائتين، الجرح والتعديل ٣:٥٠، و تاريخ بغداد٧: ٤٦٥.

٢ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، كنيته أبو بكر، كان مولده سنة ست وعشرين ومائة، ومات بعد أن عمي سنة إحدى عشرة ومائتين، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه، الثقات ٨: ٤١٢.

٣ - مَعْمَر بن راشد: ويكنى أبا عروة مولى للأزد، وراشد يكنى أبا عمرو مولى للأزد، وكان من أهل البصرة فانتقل فنزل اليمن فلما خرج مَعْمَر من البصرة شيعه أيوب وجعل له سفرة، وكان مَعْمَر رجلا له حلم ومروءة ونبل في نفسه... قال محمد بن عمر: توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقال عبد المنعم بن إدريس: توفي في أول سنة خمسين ومائة، الطبقات الكبرى ٦: ٧٢.

٤ - محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب، وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله ﷺ ليقتلنه أو ليقتلن دونه، وهم عبد الله بن شهاب وأبي بن خلف وابن قمئة وعتبة بن أبي وقاص، وتوفي في شهر رمضان سنة أربع وعشرين مائة، ودفن بماله على قارعة الطريق ليمر مار فيدعو له والموضع الذي دفن به آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وبه ضيعته، المعارف ٤٧٢.

٥ - أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس جد السفاح والمنصور، كان شريفا وكان أصغر أولاد أبيه: روي أنه لما ولد أخرجه أبوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال: خذ إليك أبا الأملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن. قال ابن خلكان: قال الحافظ أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء: انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له: غير اسمك وكنيتك، قال: أما الاسم فلا، وأما الكنية فنعم، فإكتبني بابي محمد، فغير كنيته. قال ابن خلكان: وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب، فكره ان يسمع اسمه وكنيته، توفي علي بن عبد الله المذكور سنة سبع عشر ومائة، الكنى والألقاب١ : ٣٤٨ - ٣٤٩.

........عن أبيه[١] قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال رسول الله ﷺ: ائتوني بدواة[٢]، وصحيفة[٣]، أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي. فقال عمر كلمة معناها: أن الوجع قد غلب على رسول الله ﷺ، ثم قال: عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف من في البيت واختصموا: فمن قائل يقول: القول ما قال رسول الله ﷺ، ومن قائل يقول: القول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف، غضب رسول الله فقال: «قوموا؛ إنه لا ينبغي لنبي أن يختلف عنده هكذا»، فقاموا فمات رسول الله ﷺ في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية[٤] كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ. يعني الاختلاف واللغط[٥][٦].

١ ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: كنيته أبو عباس، ولد قبل الهجرة يعني هجرة النبي ﷺ بأربع سنين، ومات بالطائف سنة ثمان وستين، وقد قيل سنة سبعين، مشاهير علماء الأمصار: ١٥.

٢ ـ الدواة: التي يكتب منها، والجمع «دويات» كحصاة وحصيات، مجمع البحرين ١: ١٥٢.

٣ ـ الصحيفة: قطعة من أدم أبيض أو ورق يكتب فيه، الفروق اللغوية: ٣٢٥.

٤ ـ الرزية: الفجيعة، اوالصدمة، انظر: لسان العرب ٥: ٢٠٠، و مجمع البحرين١: ١٨٣.

٥ ـ اللغط: الأصوات المبهمة المختلطة والجلبة لا تفهم، لسان العرب ١٢: ٢٩٧.

٦ ـ شرح نهج البلاغة ٦: ٥١... وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات الكبرى ج٢، ص٢٤٤: بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، ومحمد بن جرير الطبري ـ الشيعي ـ في المسترشد صفحة (٦٨١) وما بعدها الخبر باختلاف يسير بالألفاظ، والطبري ـ السني ـ في تاريخة: ج٢، ص٤٣٦، باسناده عن ابن عباس وها نحن ننقل ما جاء في تاريخ الطبري، قال[يعني ابن عباس]: يوم الخميس وما يوم الخميس؟، قال: ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله ﷺ: ائتوني باللوح والدواة، أو بالكتف والدواة، أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده، قال: فقالوا: إن رسول الله يهجر. فراجع.

قُبيل عروج روح الرسول ﷺ المقدسة

وحدثني يعقوب بن شيبة[١]، عن أحمد بن أيوب[٢]، عن إبراهيم بن سعد[٣]، عن ابن إسحاق[٤]، عن الزهري، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج علي عليه السلام[٥] على الناس من عند رسول الله ﷺ في مرضه، فقال له الناس كيف أصبح رسول الله ﷺ، يا أبا حسن؟ قال أصبح بحمد الله بارئا، قال فأخذ

١ - الحافظ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور البصري الشهير بالسدوسي، نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٦٢، له المسند الكبير في الحديث خمسة مجلدات، هدية العارفين ٢ : ٥٣٧.

٢ - أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي، أبو جعفر الوراق المعروف بصاحب المغازي. كان يورق للفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي... ومات ببغداد ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين ومئتين، تهذيب الكمال١ : ٤٣١ - ٤٣٣.

٣ - إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري والد يعقوب بن إبراهيم، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وله يوم مات ثلاث وسبعون سنة، مشاهير علماء الأمصار ١٧٠.

٤ - محمد بن إسحاق بن يسار، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، ويكنى محمد أبا عبد الله، وكان جده يسار من سبي عين التمر... وكان خرج من المدينة قديما فأتى الكوفة والجزيرة والري وبغداد فأقام بها حتى مات في سني إحدى وخمسين ومائة، ودفن في مقابر الخيزران، الطبقات الكبرى ٧: ٢٣٣.

٥ - هو أمير المؤمنين، وإمام المتقين، ويعسوب الدين، وسيد الوصيين، جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جزء٤ صفحة٣٢٢: بسنده «عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا. وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة» انتهى... ولله در العلامة السيد رضا الهندي قدس سره حيث قال:

آيات جلالك لا تحصى ... وصفات كمالك لا تحصر

من طول فيك مدائحه ... عن أدنى واجبه قصر

العباس[١] بيد علي، ثم قال: يا علي أنت عبد العصا بعد ثلاث[٢]، أحلف لقد رأيت الموت في وجهه، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب[٣]، فانطلق إلى رسول الله فاذكر له هذا الأمر؛ إن كان فينا أعْلَمَنا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال: لا افعل والله إن منعَناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده، قال فتوفي رسول الله ذلك اليوم[٤].

صلاة أبي بكر

وأخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي[٥]، عن يزيد بن هارون[٦]،

١ – العباس بن عبد المطلب... كنيته أبو الفضل، وكان إليه السقاية وزمزم في الجاهلية، فلما فتح رسول الله ﷺ دفعها إليه يوم فتح مكة، ومات العباس سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان، وهو ابن ثمان وثمانين سنة بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان، الثقات ١: ٣٣.

٢ – جاء في فتح الباري جزء (٨) صفحة (٤٩٠): هو كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك، وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه.

٣ – عبد المطلب بن هاشم: بطن من هاشم بن عبد مناف، من العدنانية، وهم: بنو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، معجم قبائل العرب٢: ٧٣٤.

٤ – شرح نهج البلاغة ٢: ٥١، وفي تاريخ الطبري٢: ٤٣٦–٤٣٧، و السيرة النبوية ٤: ١٠٦٨–١٠٦٩ باختلاف يسير.

٥ – أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، الواسطي الدقيقي، ولد بعد الثمانين ومئة، توفي في شوال سنة ست وستين ومئتين، سير أعلام النبلاء ١٢: ٥٨٢ – ٥٨٣.

٦ – يزيد بن هارون بن زاذان أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي، قال محمد بن المثنى: مات سنة ست ومائتين وله ثمان وستون سنة، قال البخاري: ولد سنة ثماني عشرة ومائة، التعديل والتجريح ٣: ١٤٠٧ – ١٤٠٨.

عن سفيان بن حسين[1]، عن الزهري، عن أنس بن مالك[2]، قال: لما مرض رسول الله مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال[3] يؤذنه بالصلاة، فقال بعد مرتين: يا بلال، قد أبلغت؛ فمن شاء فليصلّ بالناس، ومن شاء فليدع. قال: ورفعت الستور عن رسول الله، فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء، وعليه خميصة[4] له، فرجع إليه بلال، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قال فما رأيناه بعد ذلك عليه السلام[5] [6].

---

١ – سفيان بن حسين السلمي المعلم الواسطي يكنى ابا محمد، مات في ولاية هارون، الجرح والتعديل٤ : ٢٢٧ – ٢٢٨، والثقات ٦ : ٤٠٤.

٢ – أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت إقامته بعد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة، ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة ومات بها، قال علي بن المديني: كان آخر الصحابة موتا بالبصرة، واختلف في سنة وفاته فمنهم من قال: مات سنة تسعين، وآخر قال: سنة إحدى وتسعين، وآخر قال: مات سنة ثلاث وتسعين، راجع الإصابة ١ : ٢٧٥ – ٢٧٧، والجرح والتعديل ٢ : ٢٨٦.

٣ – بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وهو بلال بن حمامة وهي أمة، آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بلال بعد النبي صلى الله عليه وآله مجاهدا إلى أن مات بالشام، الإصابة ١ : ٤٥٥.

٤ – هي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما، وجمعها الخمائص، لسان العرب ٤ : ٢٢٠.

٥ –شرح نهج البلاغة٦ : ٤٤.

٦ – لا أريد التعليق على الصلاة المزعومة، ولتحقيق حال هذه الصلاة انظر: كتاب الفصول المهمة في صلاة أبي بكر في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي معاش دام عزه، ورسالة في صلاة أبي بكر للسيد علي الميلاني دام عزه، والمسترشد لمحمد بن جرير الطبري الشيعي قدس سره صفحة (١١٨) وما بعدها، تحت عنوان: "اختلاف الأمة في صلاة أبي بكر" فانك تجد فيهن تفصيلاً وافياً، وقد ذكروا رأي الإمامية فيها.

ما ينسب لجابر الأنصاري رضي الله عنه

وحدثنا أبو زيد[١]، عن رجاله، عن جابر بن عبد الله[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: ان تولّوها أبا بكر تجدُوه ضعيفا في بَدَنه، قويًّا في أمر الله، وان تولّوها عمر تجدُوه قويًّا في بَدَنه، قويًّا في أمر الله، وان تولّوها عليا وما أراكم فاعلين تجدُوه هاديا مهديًّا، يحملكم على المحجّة البيضاء[٣]، والصراط المستقيم[٤].

١ - أبو زيد عمر بن شبه بن عبيد بن ريطة. وشبه اسمه زيد ويكنى أبا معاذ قال عمر: وانما سمي أبي شبه لان أمه كانت ترقصه وتقول:

يا بأبي وشبا ... وعاش حتى دبا
شيخاً كبيراً خبا

وكان عمر بصريا، مولى لبني نمير، شاعرا، اخباريا، فقيها. صادق اللهجة، غير مدخول الرواية... ومات عمر بن شبة بسرمرى، يوم الاثنين لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين وبلغ من السن تسعين سنة، فهرست ابن النديم ١٧٩ - ١٨٠.

٢ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح المهملة الأنصاري السلمي بفتحتين أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله أو أبو محمد المدني صحابي مشهور... قال الفلاس مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة عن أربع وسبعين سنة، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ٥٩.

٣ - أي الدليلة.

٤ - شرح نهج البلاغة ٦ : ٥٢... وفي الدر النظيم ٣٢٩، الخبر بإسناده عن يزيد بن نتيع.. وقد ورد الخبر في اكثر من مصدر، لكن باختلاف كبير سنداً ومتناً عمّا نقله الجوهري، وللفائدة ننقل ما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥، ص١٧٦: وعن حذيفة ابن اليمان قال: قالوا: يا رسول الله ألا تستخلف علينا؟ قال: إني إن أستخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب. قالوا: ألا نستخلف أبا بكر، قال: إن تستخلفوه تجدُوه ضعيفا في بَدَنه قويًّا في أمر الله، قالوا: ألا نستخلف عمر؟ قال: إن تستخلفوه تجدُوه قويًّا في بَدَنه قويًّا في أمر الله، قالوا: ألا نستخلف عليا؟ قال: إن تستخلفوه، ولن تفعلوا، يسلك بكم الطريق المستقيم وتجدُوه هاديا مهديًّا. رواه البزار وفيه أبو اليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف. انتهى.

←

→

وقد ناقش محمد بن جرير الطبري - الشيعي - في المسترشد صفحة (٥٦٨) وما بعدها هذا الخبر، وننقل منه موضع الحاجة، ومن أراد الاحاطة فليراجع، قال: واحتجوا بعد ذلك حيث لم يجدوا حجة بالحديث الذي رووا إن تولوا أبا بكر تجدُوه ضعيفا في بَدَنه، وإن تولُّوها عمر تجدُوه قويًّا في بَدَنه فإن كانت رواياتهم صحيحة عند بعضهم، فجلهم قد طعن في الحديث من جهة العقل إذ لم يدع النبي ﷺ أمر أبي بكر مهملا حتى قال في صفته: ضعيفا في بَدَنه، لئلا يشتبه أمره على مضعوف فيدخل قلبه وهن، والمجاهد القوي أفضل من المجاهد الضعيف، لان المجاهد لا يكون الا بفضل القوة. وقيل لهم: زعمتم أن النبي ﷺ جعل الأمر إلى الأمة، فجاءت جماعة من الأمة، فاختارت أبا بكر، فينبغي إن كان الأمر على ما زعمتم أن يكون أبو بكر يدع الأمر من بعده، كما تركه الرسول، ولا يولي عمر، وكان يجب على عمر أن يدع ذلك كما تركه الرسول، ولا يجعل الأمر في ستة نفر،! بل يجعل الأمر إلى الأمة كلها، ولا يحصره في ستة، ثم لم يرض بذلك حتى أمر بضرب أعناقهم إن لم يبرموا أمرهم، فأبو بكر لم يقتد برسول الله في مذهبهم، وكذلك عمر، فلا برسول الله اقتدى، ولا بصاحبه أبي بكر!، فهؤلاء كلهم قد خالفوا أمر رسول الله ﷺ، بزعمهم. وقام بعد ذلك عثمان بالأمر، وعقدوا له البيعة في أعناقهم، ثم ادعوا عليه أنه قد غير وبدل، ثم راودوه على خلعها وتوعدوه بالقتل إن لم يفعل، فقال: ما كنت لأخلع سربالا سربلنيه الله!، فلما أبى عليهم قتلوه، فلا أعلم تخليطا أعجب من هذا التخليط الذي لا يشبه أوله آخره، وكيف ادعوا واستجازوا لأنفسهم، أن الرسول أهمل أمرهم، وكلهم إلى أنفسهم، وجعل الاختيار إليهم، وهو عاقل يعرف سريرة القوم وعلانيتهم، والقوم جهال لا يميزون بين الصالح والطالح؟!، وكيف يقدرون على استخراج الأفضل والأعلم مع تخلفهم؟!، ولا يعرف ذلك إلا العالم المستغني بنفسه، والمعلم الذي هو الرسول!. فقد أوجبوا في مذهبهم أنهم قد ساووا رب العزة في الاختيار!، وساووا رسول الله ﷺ الذي عرفه أمر العباد، وقد يجب مع ذلك، إن كان العقد إليهم أن يكون الحل أيضا إليهم، ولا ينكروا ما فعل بعثمان، إذ كان قد خالفهم، هذا لعمري يجب على أهل الدين والمعرفة أن ينظروا فيه بالرأي لا بالهوى، فلعل الله يرشدهم إلى ما هو أرضى عنده ويعرفهم ما كانوا من القوم، وما جرى من العجائب.

السقيفة

أخبرني أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن سيار، قال: حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري، أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة(١)، فقالوا: إن رسول الله ﷺ قد قبض، فقال سعد بن عبادة(٢) لابنه قيس(٣)، أو لبعض بنيه: إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم، فكان سعد يتكلم، ويستمع ابنه، ويرفع به صوته، ليسمع قومه فكان من قوله، بعد حمد الله والثناء عليه، أن قال: إن لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، أن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما

١ - قال الجواهري: السقيفة الصفة، ومنه سقيفة بني ساعدة، وقال أبو منصور: السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزا، الزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء، وأما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار، وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، معجم البلدان ٣: ٢٥٩.

٢ - سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليمة، ويقال ابن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا ثابت، وقد قيل أبو قيس والأول أصح، وكان نقيبا شهد العقبة وبدرا في قول بعضهم، ويقال: لم يشهد بدرا، وكان عقبيا نقيبا سيدا جوادا، قال أبو عمر: كان سيدا في الأنصار مقدما وجيها له رياسة وسيادة يعترف قومه له بها، الاستيعاب ٢: ٥٩٤ - ٥٩٥.

٣ - قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج الخزرجي، كنيته: أبو القاسم، وقد قيل أبو عبد الملك، خدم النبي ﷺ عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قبض، كان على مقدمة علي يوم صفين، ثم هرب من معاوية سنة ثمان وخمسين، وسكن تفليس سنة خمس وثمانين في ولاية عبد الملك بن مروان، وقد قيل مات في آخر ولاية معاوية بن أبي سفيان، الثقات ٣: ٣٣٩.

آمن به من قومه إلا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بدينه، ورزقكم الإيمان به، وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم، وأثقله على عَدُوِّه من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها، وأعطى البعيد المقَادَةَ صاغرا داخرا[1]، حتى أنجز الله لنبيكم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب، ثم توفاه الله تعالى[2]، وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، فشدوا يديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوا جميعا: أن وَفِّقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت، نولِّيك هذا الأمر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: إن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله ﷺ، الأولون، ونحن عشيرته، وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: إذا نقول: منا أمير ومنكم أمير!، لن نرضى بدون هذا منهم أبدا، لنا في الإيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم، فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال سعد بن عبادة: هذا أول الوهن.

وأتى الخبر عمر، فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار، وعليا

---

١ – المقادة بأسيافكم صاغرا داحضا، بحار الانوار٢٨ : ٣٤.

٢ – توفاه الله إليه، المصدر نفسه.

في جهاز رسول الله ﷺ، وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي[١]، فأخذ بيد عمر وقال: قم، فقال عمر: إني عنك مشغول، فقال: إنه لا بد من قيام، فقام معه، فقال له: إن هذا الحيَّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عبادة، يدورون حوله ويقولون: أنت المرجّى، ونجلك المرجّى[٢]، وثم أناس من أشرافهم، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذا ترى؟ واذكر لإخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم[٣]، فإني انظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله، ففزع عمر أشد الفزع، حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده، فقال: قم، فقال أبو بكر: إني عنك مشغول، فقال عمر: لا بد من قيام، وسنرجع إن شاء الله.

فقام أبو بكر مع عمر، فحدثه الحديث، ففزع أبو بكر أشد الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة، وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن

١ - معن بن عديّ بن الجدّ ابن العَجْلان بن حارثة بن ضُبيعة بن حَرَام بن جُعَل بن عمرو بن جُشَم بن وَدْم بن ذَبْيان بن هُميم بن ذُهَل بن هنّي بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في رواية موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر، وكان يكتب بالعربية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة، وآخى رسول الله ﷺ، بين معن بن عدي وزيد بن الخطاب بن نفيل، وقتلا جميعا يوم اليمامة شهيدين في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة، الطبقات الكبرى ٣: ٣٥٤.

٢ - قد أوردها الشيخ الكليني ﵀ في الكافي جزء (٨) صفحة (٢٩٦) حديث رقم (٤٥٥)، بلفظ آخر قال: بإسناده عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية: يا سعد أنت المرجى، وشعرك المرجل، وفحلك المرجّم.

٣ - وذكر لأخوتك، واحتالوا لأنفسكم، بحار الانوار٢٨ : ٣٤٣.

عبادة، وهو مريض بين أظهرهم، فأراد عمر أن يتكلم ويمهِّدَ لأبي بكر؛ وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام؛ فلما نَبَس[١] عمر كَفّه أبو بكر، وقال: على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهد أبو بكر ثم قال: إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى، ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنا معاشر المسلمين المهاجرين[٢] أول الناس إسلاما، والناس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ، وأوسط العرب أنسابا، ليس من قبائل العرب[٣] إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ، ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ، وإخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وفيما كنا فيه من خير، فأنتم أحب الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحق الناس ألا تحسدوهم[٤]، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة[٥]، وأحق الناس ألا يكون انتفاض هذا الدين[٦] واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة، وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلا[٧].

---

١ – -فلما ابتدأ عمر.. المصدر نفسه.

٢ – وكنا معاشر المهاجرين، المصدر نفسه.

٣ – ليس من العرب قبيلة إلا، المصدر نفسه.

٤ – الناس ان لا تحسدوهم، المصدر نفسه.

٥ – الخصاصة: الفقر وسوء الحال والخلة والحاجة، لسان العرب ٤ : ١١٠.

٦ – انتفاض هذا الأمر، بحار الانوار٢٨ : ٣٤٣.

٧ – جاء في البيان والتبيين للجاحظ في جزء (١) صفحة (٥٢٨) قال عيسى بن نذير: قال ابو بكر: ←

فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الأمر.

فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم، ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة، كان ذلك أجدر أن نعدل في أمة محمد ﷺ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال: إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخالفوه، وشاقوه، وخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم، فهم أول من عبد الله في الأرض، وهم أول من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته[1]، وأحق الناس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم، و ليس

→

نحن اهل الله وأقرب الناس بيتا من بيت الله وأمسهم رحما برسول الله ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي أسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري» قال ابن دأب فرماهم والله بالمسكتة.

١ - عترة الرجل أخص أقاربه. وقال ابن الأعرابي: العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، قال: فعترة النبي ﷺ، وولد فاطمة البتول عليها السلام، لسان العرب٩ : ٣٤.

أحد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الإسلام مثلكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا نمتاز دونكم[١] بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح[٢] فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، إنما الناس في فيئكم، وظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم، أنتم أهل الإيواء، والنصرة، وإليكم كانت الهجرة، وأنتم أصحاب الدار، والإيمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم، وفي بلادكم، ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم، ولا عرف الإيمان إلا من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء فمنا أمير[٣] ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وأولو الأمر منهم[٤] لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه؟ ونحن أولياؤه، وعشيرته، إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة[٥].

---

١ – ولا نفتات دونكم، بحار الانوار٢٨: ٣٤٣.

٢ – الحُباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب، ويكنى أبا عمرو، وأمه الشموس بنت حق بن أمة بن حرام... توفي في خلافة عمر بن الخطاب، الطبقات الكبرى ٣: ٤٢٧ – ٤٢٨.

٣– أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير، بحار الانوار ٢٨: ٣٤٤.

٤– وأوّل الأمر منهم، المصدر نفسه.

٥ – دل بباطل: جاء بدليل باطل، والجنف – بالتحريك – الجور والميل عن الحق. والإثم: فعل ما لا يحل، والمتورط: الواقع في الورطة – بفتح الواو وسكون الراء أي الهلكة، الشافي في الإمامة ج٣، في هامش رقم (١) من ص ١٨٨... وهذا عليك لا لك يا أبا حفص!.

فقام الحباب وقال: يا معشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فاجلوهم عن بلادكم، وتولوا هذا الأمر عليهم، فأنتم أولى الناس بهذا الأمر، انه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له، أنا جُذَيْلُها المحكَّك[١]، وعُذيقُها المرجُّب[٢]، ان شئتم لنعيدنَّها جَذعة[٣]، والله لا يرد أحد علي ما أقول إلا حطمت أنفه بالسَّيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي[٤]، ما اجتمعت عليه الأنصار، من تأمير سعد بن عبادة، وكان حاسدا له، وكان من سادة الخزرج، قام فقال: أيها الأنصار، إنا و إن كنا ذوي سابقة، فإنا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، ولا ينبغي لنا أن نستطيل[٥] بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضا

١ – قال الأصمعي: الجذيل تصغير جذل أو جذل، وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحتك به من الجرب، فأراد أنه يستشفى برأيه كما تشتفي الإبل بالاحتكاك بذلك العود، غريب الحديث ٤ : ١٥٣.

٢ – والعذيق تصغير عذق، والعذق إذا كان بفتح العين فهو النخلة نفسها، فإذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا تدعمها لكي لا تسقط، فذلك الترجيب قال: وإنما صغرهما: فقال جذيل وعذيق – على وجه المدح، وأنه وصفهما بالكرم، المصدر نفسه: ١٥٣ – ١٥٤.

٣ – أعدناها جذعة، أي أول ما يبتدأ فيها، لسان العرب ٢ : ٢٢٠.

٤ – هو من أصحاب الصحيفة الملعونة، جاء في بحار الأنوار ج ٢٨، ص١١١، قال الفتى – يعني مسلم بن محمد بن عمارة بن التيّهان، وهو يسأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة، وشهدوا فيها، فقال حذيفة: أبو سفيان، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم. وللإحاطة بالموضوع راجع ترجمة ابي بن كعب في ص٧٨، وكذلك ص٨٠.

٥ – ان نستظهر، بحار الانوار٢٨ : ٣٦٥.

من الدنيا[1]، إن محمدا صلى الله عليه وآله رجل من قريش، و قومه أحق بميراث أمره، وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله ولا تنازعوهم، ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر وقال: هذا عمر، وأبو عبيدة، بايعوا أيهما شئتم، فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، ابسط يدك نبايعك.

فلما بسط يده وذهبا يبايعانه: سبقهما بشير بن سعد، فبايعه فناداه الحباب ابن المنذر: يا بشير، عَقّك عَقَاقِ[2]، والله ما اضطرك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك[3].

ولما رأت الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أُسَيْد بن حُضير، وهو رئيس الأوس، فبايع حسدا لسعد أيضا، ومنافسة له أن يلي الأمر، فبايعت الأوس كلها لما بايع أُسَيد، وحمل سعد بن عبادة وهو مريض، فأدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم، وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليها، فأشير

١ - علق في بحار الانوار على كلام بشير بن سعد، قائلاً «كلام بشير بن سعد هذا كلام حق أريد به باطل؟! أراد أن يرد على الحباب ويحطم أنفه بالحق، والحق غالب حاطم، لكنه نسى أو تناسى ان رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عقد الخلافة لوزيره وصهره علي بن أبي طالب يوم غدير خم، فلا مجال لأي مسلم أن يحتج بالقرابة او النصرة».
جزء (٢٨) صفحة (٣٤٥) هامش رقم (٢).

٢ - يقال عق الولد أباه يعقه عقوقا من باب قعد: إذا آذاه وعصاه وترك الاحسان إليه وهو البر به. وأصله من العق وهو الشق والقطع، مجمع البحرين ٥ : ٢١٥... والمعنى واضح أي يدعو عليه بولد عاق.

٣ - ما أظن ان بشيرا كان مضطرا للبيعة ولا حاسدا لابن عمه، ـ كما ظن الحباب ـ، بل كان متآمرا! راجع ما أوردنا من خبر الصحيفة الملعونة في ص ٥٨ هامش٤، وص٧٨ هامش٣، وص٨٠ هامش٢.

عليه ألا يفعل، وأنه لا يبايع حتى يقتل، وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج[١]، و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها. وفسد الأمر فتركوه. فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعوانا لضاربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر، ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس، وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات ياسعد[٢]، فقال سعد: هيهات ياعمر، فقال: أنت صاحب من أنت صاحبه، قال: نعم، أنا ذاك، ثم قال لعمر: و الله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جوارا منك، قال عمر: فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إني لأرجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلي جوارا منك ومن أصحابك.

فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام[٣] فمات

١ - يقتل الخزرج كلها، بحار الانوار٢٨ : ٣٤٦.

٢ - هيهات: وهي كلمة تبعيد مبنية على الفتح. وناس يكسرونها. وقد تبدل الهاء همزة، فيقال: أيهات، ومن فتح وقف بالتاء، ومن كسر وقف بالهاء، النهاية في غريب الحديث ٥:٢٩٠.

٣ - سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شينا لتغير اللفظ العجمي، وقرأت في بعض كتب الفرس في قصة سنحاريب: أن بني إسرائيل تمزقت بعد موت سليمان بن داود عليهما السلام، فصار منهم سبطان ونصف سبط في بيت المقدس، فهم سبط داود، وانخزل تسعة أسباط ونصف إلى مدينة يقال لها شامين، وبها سميت الشام، وهي بأرض فلسطين، وكان بها متجر العرب وميرهم، وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وغلب على الصقع كله، وهذا مثل فلسطين وقنسرين ونصيبين وحوارين، وهو كثير في نواحي الشام، وقيل: سميت بذلك لأنها شامة القبلة، وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد، وطولها من الفرات إلى العريش نحو شهر، وعرضها نحو عشرين يوما، معجم البلدان ٣: ٣٥٤.

بحوران[١]، ولم يبايع لأحد، لا لأبي بكر، ولا لعمر، ولا لغيرهما.

قال: وكثر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب، ومعهم الزبير، وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم[٢] كان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا[٣].

---

١ - نقل الشيخ عباس القمي ﵀ في بيت الأحزان، والسيد المرعشي النجفي ﵀ في شرح احقاق الحق: عن البلاذري في التاريخ: أن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد، ومحمد بن مسلمة الأنصاري بقتله، فرماه كل منهم بسهم فقتل، ثم اوقعوا على أوهام الناس أن الجن قتلوه، لأجل خاطر عمر، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده

بيت الأحزان٥٩، شرح احقاق الحق ٢: ٣٤٦.

٢ - بنو هاشم نسبة لهاشم بن عبد مناف، جاء في معجم قبائل العرب للدكتور عمر كحالة: هاشم بن عبد مناف: بطن من قريش، من العدنانية، وهم: بنو هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر من أيامهم: يوم شمطة كان بين بني هاشم وعبد شمس، وهو من أيام الفجار. وكانوا متقاسمين مع عبد شمس رياسة بني عبد مناف، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، وكان هاشم أول من سن الرحلتين، فكان يرحل في الشتاء إلى اليمن، والى الحبشة فيكرمه النجاشي، ويرحل في الصيف إلى الشام، وبها مات، وربما وصل إلى أنقرة، فيدخل على قيصر، فيكرمه ومن خصال بني هاشم ما عبر عنها علي بن أبي طالب: خصصنا بخمس: فصاحة، وصباحة، وسماحة، ونجدة، وخطوة وبلغ التفاخر بين بني هاشم وبني أمية، حتى كانت مواليهم يفاخرون بني أمية حتى يتقاتلوا، معجم قبائل العرب٣: ١٢٠٧.

٣ - ذكر ابن الأثير في أسد الغابة عند ترجمة عبد الله بن الزبير: «فكان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبد الله» أسد الغابة ٣: ٢٤٦.

واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان[١]، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد[٢]، وعبد الرحمن، فأقبل عمر إليهم وأبو عبيدة، فقال: ما لي أراكم ملتاثين[٣]، قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار.

فقام عثمان، ومن معه، وقام سعد، وعبد الرحمن، ومن معهما، فبايعوا أبا بكر.

وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة[٤] منهم أُسَيْد بن حُضير، وسلمة

---

١ ـ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب، وكان له ثلاث كنى: أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى، وأم عثمان أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.... وبويع لعثمان بالخلافة يوم السبت، غرة المحرم، سنة أربع وعشرين، بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام، باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، مشاهير علماء الأمصار: ١١، والاستيعاب ٣: ١٠٤٤.

٢ ـ سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، كنيته أبو إسحاق، مات في قصره بالعقيق، وحمل على أعناق الرجال إلى المدينة سنة خمس وخمسين، وقد قيل: سنة ثمان وخمسين، وصلى عليه مروان بن الحكم، وكان عليها لمعاوية وله يوم مات أربع وستون سنة، مشاهير علماء الأمصار ١٣.

٣ ـ فأقبل عمر وأبو عبيدة فقال: مالي أراكم حلقا، بحار الانوار٢٨ : ٣٤٨.

٤ ـ فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، بنت سيد المرسلين، وزوجت أمير المؤمنين، وأم الحسن والحسين، الطاهرة المطهرة، والصديقة الزكية، والحوراء الإنسية، جاء في «الذرية الطاهرة النبوية لمحمد بن أحمد الدولابي ١٦٧ ـ ١٦٨»: حدثنا أحمد بن يحيى الأودي نا عبد الله بن محمد بن سالم القزاز حدثني حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي بن حسين عن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن حسين عن أبيه ـ الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ قال لفاطمة: يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

بن أسلم[١]، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم، وعلي يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ حتى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، فأعطوكم المقادة، وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تبايع. فقال له علي: احلب يا عمر حلبا لك شطره[٢]، اشدد له اليوم أمره، ليرد عليك غدا[٣]، ألا والله لا أقبل

١ - سلمة بن أسلم بن حريس بن عدي بن مجدعة بن حارثة، ويكنى أبا سعد، وأمه سعاد بنت رافع بن أبي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار من الخزرج، وبنو حريس بن عدي دعوتهم ودارهم في بني عبد الأشهل وقد انقرضوا في أول الاسلام فلم يبق منهم أحد، وشهد سلمة بن أسلم بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، وقتل بالعراق يوم جسر أبي عبيد الثقفي سنة أربع عشرة في أول خلافة عمر بن الخطاب، وهو ابن ثلاث وستين سنة الطبقات الكبرى ٣: ٣٤٠.

٢ - الشطر: نصف الشيء، وجزؤه، كالشطير، ومنه المثل «أحلب حلبا لك شطره» تاج العروس ٧: ٢٣. قال في مجمع الأمثال ١: ٢٤٣: يضرب في الحث على الطلب والمساواة في المطلوب.

٣- علق السيد الشهيد محمد باقر الصدر ﵀ - وهو من ضحايا السقيفة - على الخبر في كتابه فدك في التاريخ صفحة (٦٤): ومن الواضح أنه يلمح إلى تفاهم بين الشخصين على المعونة المتبادلة واتفاق سابق على خطة معينة؛ وإلا فلم يكن يوم السقيفة نفسه ليتسع لتلك المحاسبات السياسية التي تجعل لعمر شطرا من الحلب.

قولك، ولا أبايعه، فقال له: أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك، فقال له أبو عبيدة:

يا أبا الحسن إنك حديث السن[١] وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم، ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشد احتمالا له، واضطلاعا به[٢]، فسلم له هذا الأمر، وارض به، فإنك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك، وقرابتك، وسابقتك، وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يامعشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أ ما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية؟! والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا.

وانصرف علي إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع[٣].

١ـ جاء في الاحتجاج ١ : ١٨٣ : وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة.

٢ـ ليت شعري أكان أبو بكر أقوى وأشد احتمالا واضطلاعا، وأكثر تجربة، ومعرفة يوم تبليغ سورة براءة، ويوم خيبر، ويوم سار تحت امرة عمرو بن العاص، او تحت امرة أسامة بن زيد، وعمر أسامة يومئذٍ سبع عشرة سنة؟!.

٣ـ شرح نهج البلاغة ٦ : ٥ ـ ١٢، وفي تاريخ الطبري٢ : ٤٥٥ وما بعدها، والكامل في التاريخ ٢ : ٣٢٨ وما بعدها، باختلاف بالسند وبالمتن يسير.

ما تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أبو قبيصة محمد بن حرب[١]، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله، وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي:

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله[٢]

مخاوف الأنصار

أخبرنا أحمد بن إسحاق بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن عمر[٣]، عن حماد بن زيد[٤]، عن يحيى بن سعيد[٥]، عن القاسم بن محمد[٦]، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله، اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، فقال الحباب بن المنذر: منا أمير ومنكم أمير، إنا والله ما ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطاب: إذا كان ذلك، قمت إن استطعت، فتكلم أبو بكر، فقال: نحن

١ - لم أجد أكثر من اسمه وهو: محمد بن حرب بن قطن بن قبيصة بن المخارق، الطبقات الكبرى ٧: ٢٥.

٢ - شرح نهج البلاغة٦: ١٤.

٣ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٤ - حماد بن زيد بن درهم الأزرق، كنيته أبو إسماعيل مولى آل جرير بن حازم الجهضمي، من أهل البصرة.. كان مولده في ولاية سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين، ومات يوم الجمعة في شهر رمضان لسبع عشرة مضت منه سنة سبع وسبعين ومائة، وقد قيل سنة تسع وسبعين، الثقات ٦: ٢١٧ - ٢١٨.

٥ - يحيى بن سعيد الأنصاري وهو ابن سعيد بن قيس بن قهد، ويقال ابن قيس بن عمرو بن سهل، وقهد لقب أحد بني مالك بن النجار مديني... مات بالهاشمية سنة ثلاث وأربعين ومائة، الجرح والتعديل٩: ١٨١-١٨٢.

٦ - القاسم بن محمد بن أبي بكر، كنيته أبو محمد.... مات بقديد سنة ثنتين ومائة وهوا بن اثنتين وسبعين سنة، الثقات ٥: ٣٠٢.

الأمراء، وأنتم الوزراء، والأمر بيننا نصفان كشق الأبلمة[١]، فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد، والد النعمان بن بشير[٢].

فلما اجتمع الناس على أبي بكر، قسم قسما بين نساء المهاجرين، والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت[٣]، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء، قالت: أتراشونني عن ديني؟! والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه[٤][٥].

---

١ - كقد الابلمة، بحار الانوار٢٨: ٣٢٦. جاء في لسان العرب: الأبلمة: بضم الهمزة واللام وفتحهما وكسرهما، أي خوصة المُقْلِ. وهمزتها زائدة، يقول نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لامير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين، لسان العرب١: ٤٩٤.

٢ - النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري من بني كعب بن الحارث بن الخزرج، وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بثمان سنين وقيل بست سنين، وكان النعمان أميرا على الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ثم أميرا على حمص لمعاوية ثم ليزيد فلما مات يزيد صار زبيريا فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه وقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط، الاستيعاب٤: ١٤٩٦ - ١٤٩٨.

٣ - زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، يكنى ابا سعيد وقيل يكنى أبا عبد الرحمن قاله الهيثم بن عدي وقيل يكنى ابا خارجة بابنه خارجة، وكان زيد عثمانيا ولم يكن فيمن شهد شيئا من مشاهد علي مع الأنصار وكان مع ذلك يفضل عليا ويظهر حبه، وكان فقيها عليه السلام اختلف في وقت وفاة زيد بن ثابت فقيل مات سنة خمس وأربعين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة ثلاث وأربعين وهو ابن ست وخمسين وقيل ابن أربع وخمسين وقيل بل توفي سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وقيل سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين وصلى عليه مروان وقال المدائني توفي زيد بن ثابت سنة ست وخمسين، الاستيعاب٢: ٥٣٧ - ٥٤٠.

٤ - شرح نهج البلاغة ٢: ٥٢ - ٥٣.

٥ - قد ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.. بعد إيراده الخبر: قلت: قرأت هذا الخبر ←

كلام قيس بن سعد

وحدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي[١]، قال: سمعت أبيا[٢] يقول: ذكر سعد بن عبادة يوما عليا بعد يوم السقيفة، فذكر أمرا من أمره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب[٣]، ثم تطلب الخلافة، ويقول اصحابك: منا أمير ومنكم أمير! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبدا[٤].

→

على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن أبي زيد نقيب البصرة رحمه الله تعالى في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: لقد صدقت فراسة الحباب، فإن الذي خافه وقع يوم الحرة، وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر.

ثم قال لي رحمه الله تعالى: ومن هذا خاف أيضا رسول الله ﷺ على ذريته وأهله، فإنه كان عليه السلام قد وتر الناس، وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده، حفظا لدمه ودماء أهل بيته، فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر، وكان من الأمر ما كان. ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت.

شرح نهج البلاغة٢ : ٥٣.

١ - علي بن سليمان النوفلي: روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة، وروى عنه موسى بن جعفر البغدادي، جامع الرواة ١ : ٥٩٨، ومعجم رجال الحديث ١٣ : ٤٩.

٢ - سمعت أبي يقول، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة٣٣٣.. وبقرينة ان علي بن سليمان يروي دائما عن أبيه يتضح ان ما جاء في شرح نهج البلاغة تصحيف عن كلمة «أبي».

٣ - هذا في علي بن ابي طالب، كتاب الأربعين ٢٢٥.

٤ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٤.

أمير المؤمنين عليه السلام يستنصر

حدثنا أحمد وقال حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا أبو عوف عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام[١]، أن عليا حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار؛ يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة الانتصار له[٢]، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به.

فقال علي: أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه.

وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسبهم[٣] عليه[٤].

---

١ - أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام وأمه فاطمة بنت الحسن المجتبى عليهما السلام، وهو أول فاطمي من فاطميين، ولد سنة سبع وخمسين، وقبض سلام الله عليه في ١١٤ هـ - وله سبع وخمسين سنة...

وكان يسمى أبا جعفر الباقر لأنه بقر العلم، قال جابر بن عبد الله الأنصاري: قال لي رسول الله: إنك تستبقي حتى ترى رجلا من ولدي أشبه الناس بي اسمه على اسمي، إذا رأيته لم يخل عليك، فأقرئه مني السلام! فلما كبرت سن جابر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر! يا باقر! أين أنت؟ حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأمي شبيه أبيه رسول الله! إن أباك يقرئك السلام.

مستدركات علم رجال الحديث ١ : ١٥، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٢٤.

٢ - الانتصار، فكانوا، بيت الأحزان ١٠٠.

٣ - حسيبهم عليه، بحار الانوار٢٨ : ٢٥٢، وبيت الأحزان ١٠٠.

٤- شرح نهج البلاغة ٦ : ١٣

فتق المغيرة

وسمعت أبا زيد عمر بن شبة، يحدث رجلا بحديث لم أحفظ إسناده، قال: مر المغيرة بن شعبة[١] بأبي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبي حين قبض، فقال: ما يقعدكما؟ قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه، يعنيان عليا، فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت؟ وسعوها[٢] في قريش تتسع[٣]. قال: فقاما

---

١ - المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن قيس وهو ثقيف الثقفي يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عيسى وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا وقيل إن أول مشاهده الحديبية، روى مجالد عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد فأما معاوية فللأناة والحلم وأما عمرو فللمعضلات وأما المغيرة فللمبادهة وأما زياد فللصغير والكبير، حدثنا سعيد بن مسور قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن قاسم، حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا سحنون عن ابن نافع، قال: أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام، قال: ابن وضاح غير ابن نافع يقول ألف امرأة، ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها إلى أن قتل عمر فأقره عليه عثمان، ثم عزله عثمان، وتوفي سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين بالكوفة أميرا عليها لمعاوية، الاستيعاب ٤: ١٤٤٥ - ١٤٤٦.

٢ - وسموها في قريش، غاية المرام ٦: ١٢٢.

٣ - لصاحبنا هذا مثالب عدة لو أردنا إحصاءها لاحتجنا لكتاب خاص إلا انه يمكن الإشارة لبعضها، مع ذكر مصادرها، لمن رغب الإطلاع: منها، إضافة لما ورد في هذا الكتاب، غدره بأهله في الجاهلية راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٤، ص٨٠، وج٢٠، ص٨، وهو «أول من رشى (كذا في المصدر) في الاسلام» الاصابة لابن حجر: ج٦، ص١٥٧، و اقتراحه على أمير المؤمنين عليه السلام بتثبيت معاوية على الشام راجع الأخبار الطوال للدنيوري: ص١٤٢، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٣، ص٨٤، وج٦، ص٣٠١، وج١٠ ص٢٣٣، وعداءه ←

إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاما هذا معناه[١].

بيعة عمر لأبي بكر

وحدثنا يعقوب بن شيبة، قال: لما قبض رسول الله ﷺ وقال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، قال عمر: أيها الناس، أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ﷺ في الصلاة، رضيك الله لديننا أفلا نرضاك لدنيانا.

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني زيد بن يحيى الأنماطي[٢] قال: حدثنا صخر بن جويرية[٣]، عن عبد الرحمن بن القاسم[٤]، عن أبيه قال: أخذ

الصريح لأمير المؤمنين عليه السلام وشتمه إياه راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٤، ص٥٨، وج٦ ص٢٨٨، واقتراحه على معاوية بمداهنة زياد بن أبيه راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦، ص١٨٤، والغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي: ج٢، ص ٩٢٩، واقتراحه البيعة ليزيد راجع الغدير للشيخ الأميني: ج١٠، ص٣٢٤، وما بعدها، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٣، ص٥٠٣، وما بعدها، أما زناه فلا يحتاج إلى كلام حتى قيل أزنا من أعور ثقيف إذ عرف بذلك في الجاهلية والإسلام وقصته مع أم جميل مشهورة، راجع نصب الراية للزيلعي: ج٤، ص١٥٠، وكنز العمال للمتقي الهندي: ج٥، ص١٦٧، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٢، ص٢٣١.

١ - شرح نهج البلاغة ٦: ٤٣-٤٤.

٢ - زيد بن يحيى الأنماطي البصري مات بالكوفة سنة ثلاث ومائتين، الجرح والتعديل ٣: ٥٧٥، الثقات ٨: ٢٥٠.

٣ - صخر بن جويرية أبو نافع البصري مولى بني تميم وقيل بني هلال، توفي في حدود السبعين ومائة، الوافي بالوفيات ١٦: ١٦٦ - ١٦٧.

٤ - عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر، من سادات أهل المدينة ومتقنيهم وعباد قريش وصالحيهم، مات بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٥٦.

أبو بكر بيد عمر، ويد رجل من المهاجرين، يرونه أبا عبيدة، حتى انطلقوا إلى الأنصار، وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة، فقال عمر: قلت لأبي بكر، دعني أتكلم وخشيت جد أبي بكر، وكان ذا جد، فقال أبو بكر: لا بل أنا أتكلم، فما هو والله إلا أن انتهينا إليهم، فما كان في نفسي شيء أريد أن أقوله، إلا أتى أبو بكر عليه، فقال لهم: يا معشر الأنصار، ما ينكر حقكم مسلم، إنا والله ما أصبنا خيرا قط إلا شركتمونا فيه لقد آويتم و نصرتم، وآزرتم وواسيتم، ولكن قد علمتم أن العرب لا تقر ولا تطيع إلا لامرئ من قريش[1]،

---

١ - قريش: قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، فقالوا: قريش من القرش، وهو الكسب والجمع. وقالوا: التقريش التفتيش، فكان يقرش (أي فهر بن مالك) عن خلة كل ذي خلة، فيسدها بفضله، فمن كان محتاجا أغناه، ومن كان عاريا كساه، ومن كان طريدا آواه، ومن كان خائفا حماه، ومن كان ضالا هداه. وقالوا: سميت بقريش بن مخلد ابن غالب بن فهر، وكان صاحب عيرهم، فكانوا يقولون: عير قريش، وخرجت، عير قريش. وقيل: الصحيح انها سميت لاجتماعها من قولهم فلان يتقرش مال فلان أي يجمعه شيئا إلى شيء. وأما نسبتها فقالوا: قريش ولد مالك ابن النضر بن كنانة. وقالوا: هم من ولد فهر بن مالك، ورجحه الزبير بن بكار، وغيره. واعتمد جمهور النسابين ان أبا قريش هو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وتنقسم قريش إلى قسمين عظيمين: قريش البطاح، وقريش الظواهر، فقريش البطاح الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب. أما قريش البطاح فهي قبائل كعب بن لؤي، وهم: بنو عبد مناف، بنو عبد العزى، بنو عبد الدار، بنو زهرة، بنو تيم، بنو مخزوم، بنو جمح، بنو سهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدي بن كعب. وأما قريش الظواهر فهي: قبائل بني عامر بن لؤي بن يخلد بن النضر، وهم: الحارث ومالك، وقد درجا، والحارث ومحارب ابنا فهر، وتيم الأدرم بن غالب بن فهر، وقيس بن فهر، وقد درج ويرجع الفضل لجمع قريش، وجعلها قبيلة عزيزة الجانب، عظيمة الشأن، إلى ذلك الرجل العظيم قصي، فقد جمع قريشا، من متفرقات مواضعهم من شبه جزيرة ←

هم رهط[١] النبي ﷺ، أوسط العرب [٢]وشيجة رحم[٣]، وأوسط الناس دارا، وأعرب[٤] الناس ألسنا[٥]، وأصبح الناس أوجها، وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه، هلم فلنبايعه.

قال عمر: بل إياك نبايع، قال عمر: فكنت أول الناس مد يده إلى أبي بكر فبايعه، إلا رجلا من الأنصار أدخل يده بين يدي، ويد أبي بكر فبايعه قبلي، ووطئ الناس فراش سعد، فقيل: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتل الله سعدا، فوثب رجل من الأنصار، فقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، فأخذ ووطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب[٦].

حدثني أبو يوسف يعقوب بن شيبة، عن بحر بن آدم[٧]، عن رجاله، عن

→

العرب، واستعان بمن أطاعه من أحياء العرب، على حرب خزاعة، واجلائهم عن البيت، وتسليمه إلى قصي، فكان بينهم قتال كثير ودماء غزيرة، ثم تداعوا إلى التحكيم، فحكم بأن قصيا أولى بالبيت من خزاعة، فولي البيت، وجمع قومه من منازلهم إلى مكة، وتملك على قومه، وأهل مكة، معجم قبائل العرب ٣: ٩٤٧ ـ ٩٤٨.

١ ـ رهط الرجل: قومه وقبيلته، لسان العرب ٥: ٣٤٣.

٢ ـ يعني أفضلهم، راجع لسان العرب١٥: ٢٩٤ وما بعده.

٣ ـ الوشيجة: ليف يفتل ثم يشبك بين خشبتين ينقل بهما البر المحصود، وكذلك ما أشبهها من شبكة بين خشبتين، فهي وشيجة، مثل الكسيح ونحوه، لسان العرب ١٥: ٣٠٥.

٤ ـ أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح، لسان العرب ٩: ١١٤.

٥ ـ قال قتادة: كانت قريش تجتبي، أي تختار، أفضل لغات العرب، حتى صار أفضل لغاتها لغتها، فنزل القرآن بها، لسان العرب ٩: ١١٤.

٦ ـ شرح نهج البلاغة٦: ٣٩ ـ ٤٠.

٧ ـ لم أجد ـ في ما بحثت ـ له ترجمة

سالم بن عبيد[١]، قال: لما توفي رسول الله وقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، أخذ عمر بيد أبي بكر، وقال: سيفان في غمد واحد! إذا لا يصلحان، ثم قال: من له هذه الثلاث: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ من هما؟ ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ﴾ من صاحبه؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[٢] مع من؟ ثم بسط يده إلى أبي بكر فبايعه، فبايعه الناس أحسن بيعة، وأجملها[٣].

وحدثني أحمد بن إسحاق بن صالح قال: حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ، عن ابن عون، قال: حدثني رجل من زريق[٤] أن عمر كان يومئذ - قال: يعني يوم بويع أبو بكر- محتجزا [٥] يهرول[٦] بين يدي أبي بكر ويقول: ألا إن الناس قد بايعوا أبا بكر قال: فجاء أبو بكر حتى جلس على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني وليتكم ولست بخيركم، ولكنه نزل القرآن وسنت السنن،

---

١ - سالم بن عبيد الأشجعي كوفي له صحبة وكان من أهل الصفة، الاستيعاب ٢: ٥٦٦ - ٥٦٧.

٢ - التوبة٤٠.

٣ - شرح نهج البلاغة٦: ٣٨.

٤ - زريق بن عامر: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. ينسب إليهم سكة بن زريق بالمدينة، معجم قبائل العرب٢: ٤٧١.

٥ - قال الزمخشري: واحد الحجوز حجز، بكسر الحاء، وهي الحجزة، ويجوز أن يكون واحدها حجزة. وفي الحديث: رأى رجلا محتجزا بحبل وهو محرم أي مشدود الوسط. أبو مالك: يقال لكل شيء يشد به الرجل وسطه ليشمر به ثيابه حجاز، وقال: الاحتجاز بالثوب أن يدرجه الإنسان فيشد به وسطه، ومنه أخذت الحجزة، لسان العرب ٣: ٦٢.

٦ - هرول الرجل هرولة: بين المشي والعدو، وقيل: الهرولة فوق المشي ودون الخبب، والخبب دون العدو، لسان العرب١٥: ٨٢-٨٣.

وعلمنا فتعلمنا أن أكيس الكَيْس[١] التقى، وأحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بالحق، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع[٢]، إذا أحسنت فأعينوني، وإذا زغت[٣] فقوموني[٤].

كلام البراء بن عازب

حدثني المغيرة بن محمد المهلبي[٥] من حفظه، وعمر بن شبة من كتابه[٦]، بإسناد رفعه إلى أبي سعيد الخدري[٧]، قال: سمعت البراء بن عازب[٨] يقول: لم

١ – الكيس: الخفة والتوقد، وهو خلاف الحمق، وقد كاس كيسا فهو كيس وكيس، تاج العروس: ٨، ٤٥٣.

٢ – البدعة: الحدث في الدين بعد الاكمال، الصحاح ٣: ١١٨٤

٣ – الزيغ: الميل، لسان العرب ٦: ١٢٦.

٤ – شرح نهج البلاغة ٢: ٥٥ – ٥٦.

٥ – مغيرة بن محمد المهلبي أبو حاتم البصري سكن السوس، مات سنة مائتين، الثقات ٩: ١٦٩.

٦ – قد ذكر ابن النديم في الفهرست: ص١٢٥، عند ترجمة عمر بن شبة: وصارت كتبه إلى أبي الحسن علي بي يحيى، ابتاعها من أبي طاهر بن عمر بن شبة. وله من الكتب: كتاب الكوفة، كتاب البصرة، كتاب المدينة، كتاب مكة، كتاب أمراء الكوفة، كتاب أمراء البصرة، كتاب أمراء المدينة، كتاب أمراء مكة، كتاب السلطان، كتاب مقتل عثمان، كتاب الكتاب، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الأغاني، كتاب التاريخ، كتاب اخبار المنصور، كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن، كتاب اشعار الشراة، كتاب النسب، كتاب اخبار ابن نمير، كتاب ما استعجم الناس فيه من القرآن، كتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات، كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين.

٧ – أبو سعيد الخدري: اسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، من سادات الأنصار، وكان أبوه ممن شهد أحدا، مات بالمدينة بعد الحرة بسنة، سنة أربع وستين، مشاهير علماء الأمصار ١٧.

٨ – البراء بن عازب بن الحارث الحارثي الأنصاري، أبو عمارة، ولم يشهد بدرا وذاك أن النبي ﷺ استصغره يوم بدر فرده، مات سنة إحدى وسبعين، مشاهير علماء الأمصار ٥٥.

أزل لبني هاشم محبا، فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت[١] أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بني هاشم فأخذني[٢] ما يأخذ الواله العجول[٣][٤]، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ ، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذا فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم البث؛ وإذا أنا بأبي بكر قد اقبل ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالإزار[٥] الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي، خرجت اشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا[٦]، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة، فقال العباس: تَرِبَت أيديكم إلى آخر الدهر؛ أما إني قد أمرتكم فعصيتموني[٧].

فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت إلى المسجد، فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع همهمة[٨] رسول الله ﷺ بالقرآن، فامتنعت من

---

١ ـ خفت، كتاب الأربعين ١٤٦.

٢ ـ الأمر منهم فأخذني، المصدر.

٣ ـ العجول من النساء والإبل: الواله التي فقدت ولدها الثكلى لعجلتها في جيئتها وذهابها جزعا، لسان العرب٩: ٦٤.

٤ ـ شرح نهج البلاغة٢: ٥٢.

٥ ـ قيل: الإزار: ما تحت العاتق في وسطه الأسفل، تاج العروس ٦: ٢٠.

٦ ـ خفيفا، كتاب الأربعين ١٤٦.

٧ ـ شرح نهج البلاغة ١: ٢١٩.

٨ ـ الهمهمة: الكلام الخفي.. وقيل: الهمهمة ترديد الصوت في الصدر، لسان العرب: ١٣٩،١٥.

مكاني[١] فخرجت إلى الفضاء[٢]، فضاء بني بياضة[٣]، وأجد نفرا يتناجون[٤] فلما دنوت منهم سكتوا[٥]، فانصرفت عنهم فعرفوني وما أعرفهم فدعوني إليهم فأتيتهم فأجد: المقداد بن الأسود[٦]، وعبادة بن الصامت[٧]، وسلمان الفارسي[٨]، وأباذر[٩]،

---

١ – من بكائي، كتاب الاربعين ١٤٩.

٢ – الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، لسان العرب ١٠ : ٢٨٣.

٣ – بنو بياضة: قبيلة من الأنصار. ومنه حديث أسعد بن زرارة، رضي الله عنه: «إن أول جمعة جمعت في الإسلام بالمدينة في هزم بني بياضة». قلت: وهو بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن زيد مناة، من ولد جشم بن الخزرج. من ولده زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، وخالد بن قيس، وغنام بن أوس، وعطية بن نويرة، الصحابيون، تاج العروس ١٠ : ١٩ – ٢٠.

٤ – العبارة غير مستقيمة، فراجعتها في اكثر من مصدر ممن اخذها عن شرح نهج البلاغة ولم أجد اختلافاً لكن في كتاب سُليم بن قيس وهو ينقل الخبر عن البراء بن عازب أيضاً وجدها هكذا «فوجدت نفراً...»، كتاب سُليم بن قيس ١٣٩.

٥ – فلما رأيتهم سكتوا انصرفت، كتاب الأربعين ١٤٩.

٦ – المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي البهراني، كنيته أبو معبد، وهو الذي يقال له المقداد بن أسود، كان في حجر الأسود بن عبد يغوث فنسب إليه، وكان عمرو أبو المقداد حالف كندة فلذلك قيل: المقداد بن عمرو الكندي، مات بالجرف سنة (ثلاث) وثلاثين[كذا]، فحمل على أعناق الرجال إلى المدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان، وكان له يوم مات نحو من سبعين سنة، مشاهير علماء الأمصار ٣٢.

٧ – عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرح بن فهر بن ثعلبة، أبو الوليد، مات سنة أربع وثلاثين، وهو ابن ثنتين وثمانين سنة، وكان أول من ولي قضاء فلسطين، مشاهير علماء الأمصار ٦٦.

٨ – سلمان الفارسي: أبو عبد الله أصله من جي موضع بأصبهان، وهو الذي يقال له سلمان الخير، مات سنة ست وثلاثين، مشاهير علماء الأمصار ٥٦.

٩ – أبو ذر الغفاري: اسمه جندب بن جنادة بن سفيان، وقد قيل: إن اسم أبيه يزيد ويقال: أيضا سكن، وكان أبو ذر ممن هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله من بني غفار إلى مكة، واختفى في أستار الكعبة

←

وحذيفة[١]، وأبا الهيثم بن التيهان[٢]، وإذا حذيفة يقول لهم: والله ليكونن ما أخبرتكم به، والله ما كذبت ولا كذبت؛ وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.

ثم قال: ائتوا أبي بن كعب[٣]، فقد علم كما علمت، قال: فانطلقنا إلى أبي،

أياما كثيرة لا يخرج منها إلا لحاجة الإنسان من غير أن يطعم أو يشرب شيئا إلا ماء زمزم، حتى رأى رسول الله ﷺ بالليل فآمن به، وهو أول من حياه بتحية الإسلام، ثم هاجر إلى المدينة، وشهد جوامع المشاهد، ومات بالربذة، في خلافة عثمان بن عفان، سنة ثنتين وثلاثين، مشاهير علماء الأمصار ١٨.

١ - حذيفة بن اليمان العبسي اسم اليمان حسيل بن جابر بن عبس حليف بني عبد الأشهل، كنيته حذيفة أبو عبد الله، من المهاجرين، مات بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة، وكان فص خاتمه ياقوتة أسمانجونية فيها كُرْكِيّان متقابلان بينهما مكتوب الحمد لله، مشاهير علماء الأمصار ٥٥.

٢ - أبو الهيثم بن التيهان: اسمه مالك بن التيهان بن عتيك، من صالحي الأنصار، نزل عليه رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة مدة، وكان ممن شهد بدرا وجوامع المشاهد، ومات سنة عشرين، في خلافة عمر بن الخطاب، ويقال شهد يوم صفين، مشاهير علماء الأمصار ٣٢، وطبقات خليفة ١٤١.

٣ - أبي بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ويكنى أبا المنذر، وأمه صهيلة بنت الأسود بن حرام بن عمرو من بني مالك ابن النجار، وقد شهد أبي بن كعب العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا، وكان أبي يكتب في الجاهلية قبل الإسلام، وكانت الكتابة في العرب قليلة، وكان يكتب في الإسلام الوحي لرسول الله ﷺ، وأمر الله تبارك وتعالى رسوله أن يقرأ على أبي القرآن، وقال رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أبي، وشهد أبي بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، أخبرنا روح بن عبادة وهوذة بن خليفة قالا أخبرنا عوف عن الحسن قال أخبرنا عتي بن ضمرة، قال: قلت لأبي بن كعب: ما لكم أصحاب رسول الله ﷺ نأتيكم من البعد نرجو عندكم الخبر أن تعلمونا، فإذا أتيناكم استخففتم

أمرنا، كأنا نهون عليكم؟ فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعة، لأقولن فيها قولا، لا أبالي استحييتموني عليه، أو قتلتموني، فلما كان يوم الجمعة من بين الأيام أتيت المدينة، فإذا أهلها يموجون بعضهم في بعض، في سككهم، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟ قال بعضهم: أما أنت من أهل هذا البلد؟ قلت: لا، قال: فإنه قد مات سيد المسلمين اليوم أبي بن كعب، قلت: والله إن رأيت كاليوم في الستر أشد مما ستر هذا الرجل، أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا جعفر بن سليمان قال: أخبرنا أبو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حلق يتحدثون فجعلت أمضي الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فسمعته يقول: هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة، ولا آسي عليهم، أحسبه قال مرارا، قال: فجلست إليه فتحدث بما قضي له، ثم قال: قال: فسألت عنه، بعدما قال قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أبي بن كعب، قال فتبعته، حتى أتى منزله، فإذا هو رث المنزل، رث الهيئة، فإذا رجل زاهد، منقطع يشبه أمره بعضه بعضا، فسلمت عليه، فرد علي السلام، ثم سألني ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثر مني سؤالا، قال: لما قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي، ورفعت يدي، هكذا، وصف حيال وجهه، فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهم نشكوهم إليك إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تجهموا لنا، وقالوا لنا، قال: فبكى أبي، وجعل يترضاني، ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهم إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لا تكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم، قال: لما قال ذلك انصرفت عنه، وجعلت أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس، خرجت لبعض حاجتي، فإذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريبا؟ قال: قلت: أجل، قالوا: مات سيد المسلمين أبي بن كعب، قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق، فحدثته حديث أبي، قال: وا لهفاه لو بقي حتى تبلغنا مقالته، قال محمد بن عمر هذه الأحاديث في موت أبي على أنه مات في خلافة عمر بن الخطاب، فيما رأيت أهله وغير واحد من أصحابنا يقولون سنة ثنتين وعشرين بالمدينة، وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين. الطبقات الكبرى: ٣، ٤٩٨ _ ٥٠٢.

فضربنا عليه بابه[1] حتى صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فكلمه المقداد، فقال: ما حاجتكم؟ فقال له: افتح عليك بابك، فإن الأمر أعظم من أن يجري من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتح بابي، و قد عرفت ما جئتم له، كأنكم أردتم النظر في هذا العقد؟[2] فقلنا: نعم.

١ – عليه الباب، كتاب الأربعين، ١٤٩.

٢ – المقصود بالعقد: الصحيفة الملعونة!، وإليك نصها نقلا عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي(ﺭﺣﻤﻪ ﺍﻟﻠﻪ) جزء (٢٨) صفحة (١٠٢) وما بعدها، وبرواية عبيد الله بن سلمة – في حديث طويل بين مسلم بن محمد بن عمارة بن التيهان وحذيفة بن اليمان: فقال الفتى: فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه، فقال حذيفة حدثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك، وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك، حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي. فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنفق [كذا] عليه الملاء [كذا] من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ، اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا في رأيهم، وتشاوروا في أمرهم، وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام، وباقي الدهور، ليقتدي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم. أما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا ﷺ رسولا إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده، فأدى من ذلك، وبلغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين، وفرض الفرائض، وأحكم السنن، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم، وإن للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة، قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب٢١] وإن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدا لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد، فيكون إرثا دون سائر المسلمين، ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم، ولئلا يقول المستخلف إن هذا الامر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة. والذي يجب على المسلمين عند مضي
←

خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم، وجعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة. فان ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله ﷺ استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه، فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ، وخالف على جماعة المسلمين. وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ إرث، وأن رسول الله ﷺ. يورث، فقد أحال في قوله، لان رسول الله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة». وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وأنها مقصورة فيه، ولا تنبغي لغيره، لأنها تتلو النبوة، فقد كذب لان النبي ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة والإمامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه، يرثها الولد منهم عن والده، ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم، ولا ينبغي أن يكون لاحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده، وإن دنا من النبي نسبه، لان الله يقول – وقوله القاضي على كل أحد: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وقال رسول الله ﷺ: «إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم يد على من سواهم». فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأناب، وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فان في قتله صلاحا للأمة، وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرقهم فاقتلوه، واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس، فان الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، ولا تجتمع أمتي على الضلال أبدا، وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم، وأنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاند لهم، ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله. وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم».

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة التي تمنى أمير

فقال: أفيكم حذيفة[١]؟ فقلنا: نعم، قال: فالقول ما قال! وبالله ما أفتح عني[٢] بابي حتى تجرى على ما هي جارية، ولما يكون بعدها شر منها وإلى الله المشتكى.

قال: وبلغ الخبر أبا بكر، وعمر، فأرسلا إلى أبي عبيدة، والمغيرة بن شعبة، فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: أن تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي، ويكون لكم حجة عند الناس على علي، إذا مال معكم العباس. فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ[٣]، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وقال: إن الله ابتعث لكم محمدا ﷺ نبيا، وللمؤمنين وليا، فمنّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم واليا، ولأمورهم راعيا، فتوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين، يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا، ولمن بعدك من

المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه، قال: ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى. راجع ما أوردناه في ترجمة ابي بن كعب في صفحة ٧٧ هامش رقم ٣ وكذلك صفحة ٥٨، هامش ٤.

١ ـ فيكم حذيفة، كتاب الأربعين ١٤٩.

٢ ـ علي بابي، المصدر.

٣ ـ شرح نهج البلاغة ٢: ٥١ ـ ٥٢.

عقبك، إذ كنت عم رسول الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ، ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال: أي والله، وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم. ثم سكت.

فتكلم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا نبيا، كما وصفت، ووليا للمؤمنين، فمنّ الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم، مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، ما تقدمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا وسطا، ولا نزحنا شحطا، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب، إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك أنهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض. وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك: إن رسول الله ﷺ منا ومنكم، فإن رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، وأما قولك: يا عمر، إنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان[١].

---

١ - شرح نهج البلاغة١: ٢٢٠ـ ٢٢١.

هجوم القوم

لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال: يا بنت رسول الله، ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله[١] ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت؟ وايم الله ليمضين لما حلف له، فانصرفوا عنا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر[٢].

وأخبرني أبو بكر الباهلي، عن إسماعيل بن مجالد[٣]، عن الشعبي[٤]، قال: قال أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد[٥]؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما

---

١ - وأيم الله بفتح الهمزة وكسرها: اسم موضوع للقسم، مجمع البحرين ١: ١٤٠ - ١٤١.

٢ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٥.

٣ - إسماعيل بن مجالد بن سعيد بن عمير ذي مران الهمداني... أبو عمر الكوفي نزيل بغداد، من الثامنة، الجرح والتعديل ٢: ١٣٧، وتقريب التهذيب ١: ٩٨.

٤ - الشعبي أسمه: عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان، كان مولده سنة إحدى وعشرين، وكان يكنى بعمرو.... مات سنة خمس ومائة، مشاهير علماء الأمصار: ١٢٧.

٥ - خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان وقيل أبو الوليد، أمه لبابة الصغرى وقيل بل هي لبابة الكبرى، وكان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية، فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش، وأما الإعنة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحروب، ذكر ذلك الزبير، واختلف في وقت إسلامه وهجرته، فقيل: هاجر خالد بعد الحديبية، وقيل بل كان

←

- يعني عليا والزبير - فأتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال أعددته لأبايع عليا. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر رداً لهما. ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا[1]، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات، وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، و الله لا أكلم عمر حتى ألقى الله.

قال: فلما بايع علي والزبير، وهدأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك، فشفع لعمر وطلب إليها، فرضيت عنه[2].

→

إسلامه الحديبية وخيبر، وقيل: بل كان إسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله ﷺ من [كذا] قريظة، وقيل: بل كان إسلامه سنة ثمان مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، وتوفي خالد بن الوليد بحمص وقيل بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين وقيل بل توفي بحمص ودفن في قرية على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، الاستيعاب٢: ٤٢٧ - ٤٣٠.

١ - غليظا، كتاب الأربعين ١٥٦.

٢ - شرح نهج البلاغة٦: ٤٨ - ٤٩.

وحدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا أحمد بن معاوية، قال: حدثني النضر بن شُمَيل[١]، قال: حدثنا محمد بن عمرو[٢]، عن سلمة بن عبد الرحمن[٣]، قال: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم، فقال: والذي نفسي بيده لَتَخرُجُنّ إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم! فخرج الزبير مصلتا سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار، وزياد بن لبيد[٤] فدق به، فبدر السيف فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس[٥]: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال:

---

١ - النضر بن شميل المروزي وهو ابن شميل بن حرشة المازني أبو الحسن، بصري الأصل.... مروزي الدار، ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومئة، ومات في أول سنة أربع ومئتين، الجرح والتعديل ٨: ٥٤٤، وسير أعلام النبلاء ٩: ٣٢٨ - ٣٣١.

٢ - محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، أبو الحسن، من جلة أهل المدينة ومتقنيهم، مات سنة أربع أو خمس وأربعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٦١.

٣ - لم أجد - في ما بحثت - له ترجمة، والظاهر من ترجمة أبي سلمة بن عبد الرحمن انه هو المقصود ولعله خطأ من الناسخ، وعلى كل حال ستأتي - بحول الله - ترجمة أبي سلمة بن عبد الرحمن في القسم الثاني في صفحة ١٨٧، هامش ٨.

٤ - زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري البياضي من بني بياضة بن عامر بن زريق، قال الواقدي: يكنى أبا عبد الله، خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام معه بمكة، حتى هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، فكان يقال لزياد: مهاجري أنصاري، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله على حضرموت، مات في أول خلافة معاوية، الاستيعاب ٢:٥٣٣.

٥ - أبو عمرو بن حماس، بكسر المهملة والتخفيف وآخره مهملة، تابعي معروف، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله، قال خليفة مات أبو عمرو بن حماس سنة تسع وثلاثين ومائة، وقال الواقدي لم أسمع له باسم، الإصابة ٧: ٢٥٧ - ٢٥٨.

هذه ضربة سيف الزبير، ثم قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه[١].

وقد روي في رواية أخرى: أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي[٢] وتصيح، فنهنهت[٣] من الناس، وقالوا: ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس، وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد، ثم بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس[٤].

وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: أخبرنا أبو بكر الباهلي، قال: حدثنا إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي، وقد تقلد سيفه، فقال: قم يا عمر، قم يا خالد بن الوليد؛ انطلقا حتى تأتياني بهما، فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع عليا، فاخترطه عمر، فضرب به حجرا فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه، وقال: يا خالد، دونكه فأمسكه، ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم، فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على

---

١ - شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦.

٢ - عليهم البيت فخرج إليه بالسيف وخرجت فاطمة تبكي، مناقب أهل البيت عليهم السلام ٤٠٤، ولم يكمل الخبر.

٣ - نهنهه عن الأمر فتنهنه: كفه وزجره فكف، القاموس المحيط ٤: ٢٩٤.

٤ - شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦.

باب الحجرة، وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله. قال فمشى إليها أبو بكر بعد ذلك وشفع لعمر، و طلب إليها فرضيت عنه[1].

وذكر ابن شهاب بن ثابت[2] أن قيس بن شماس أخا بني الحارث من الخزرج، كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة.

قال: وروى سعد بن إبراهيم[3]: إن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، وإن محمد بن مسلمة[4] كان معهم، وانه هو الذي كسر سيف الزبير.

وحدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة، أو لأحرقن البيت عليكم، فخرج إليه الزبير مصلتا بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر

---

١ - شرح نهج البلاغة٢: ٥٧.

٢ - لم أجد - في ما بحثت - له ترجمه، ولعل المراد - وبقرينة ما سيأتي - ثابت بن قيس بن شماس وابن شهاب هو ذاكر الخبر، وسنذكر - ان شاء الله - ترجمة ثابت بن قيس بن شماس في ص٩١.

٣ - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إبراهيم....مات سنة ست وعشرين ومائة، مشاهير علماء الأمصار١٦٥.

٤- محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي، يكنى أبا عبد الرحمن، ويقال: بل يكنى أبا عبد الله، وهو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، حليف لبني عبد الأشهل، شهد بدرا والمشاهد كلها، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها، وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين، وقيل: سنة ست وأربعين، وقيل: سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم، الاستيعاب ٣: ١٣٧٧.

فكسره، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر.

قال أبو زيد: وروى النضر بن شُمَيْل، قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب، فقال: اضربوا به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة، والناس يقولون: هذا أثر ضربة سيف الزبير[١].

أبو بكر يصف بيعته

حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر[٢]، قال: حدثنا ابن وهب[٣]، عن ابن لَهِيعة[٤]، عن أبي الأسود[٥]، قال: غضب رجال من

---

١ - شرح نهج البلاغة ٦ : ٤٨.

٢ - إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد الحزامي، القرشي، كنيته أبو إسحاق، من أهل المدينة... مات في شهر المحرم صادرا من الحج بالمدينة، سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين، الثقات ٨ : ٧٣ - ٧٤.

٣ - عبد الله بن وهب بن مسلم مولى ابن زياد المصري أبو محمد.... قال إسحاق: هو القرشي مولى بني فهر، قال احمد بن صالح: مات سنة سبع وتسعين ومائة، التاريخ الكبير ٥ : ١١٧.

٤ - عبد الله بن عُقبة بن لَهيعة الحضرمي من أنفسهم، ويكنى أبا عبد الرحمن، وكان ضعيفا، وعنده حديث كثير، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه بآخره، وأما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ولم يزل أول أمره وآخره واحدا ولكن كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت عليه فقيل له في ذلك، فقال: وما ذنبي إنما يجيئون بكتاب يقرؤونه ويقومون، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي، قال: ومات ابن لهيعة بمصر يوم الأحد للنصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة، الطبقات الكبرى ٧ : ٣٥٨.

٥ - أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي، يتيم عروة بن الزبير، من المتقنين، مات سنة سبع عشرة ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٥٨.

المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة[١]، وغضب علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة فيهم: أُسَيْد بن حُضير، وسلمة بن سلامة بن قريش[٢]، وهما من بني عبد الأشهل[٣]، فاقتحما الدار، فصاحت فاطمة وناشدتهما الله، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما، فأخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، فاعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولا سألتها الله في سر[٤] ولا علانية قط، ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة، ولا يدان، ولقد وددت أن أقوى الناس عليه مكاني، فقبل المهاجرون، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة! وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنه[٥]، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة وهو حي[٦].

---

١ – بعد مشورة، كتاب الأربعين: ١٥٤.

٢ – لم أجد ترجمة لسلمة بن سلامة بن قريش، ولعل المراد سلمة بن سلامة بن وقش فأخطأ الناسخ، وعلى كل حال سنترجم – إن شاء الله – سلمة بن سلامة بن وقش في ص٩٠، هامش ١.

٣ – عبد الأشهل: بطن من بني النبيت من الأوس، من الأزد، من القحطانية وهم: بنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، والأشهل صنم نسبوا إليه، معجم قبائل العرب ٢: ٧٢٢.

٤ – وأيم الله ما حرصت عليها، ولا سألتها في سر، كتاب الأربعين: ١٥٤

٥ – جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جزء (١) صفحة (٢٢٢): قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر أبنه: قد ولي أبنك الخلافة، فقرأ: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران٢٦]، ثم قال: لم ولوه؟ قالوا: لسنّه، قال: أنا أسن منه!.

٦ – شرح نهج البلاغة٦: ٤٧– ٤٨.

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال حدثنا إبراهيم بن المنذر، عن ابن وهب، عن ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم: أُسَيْد بن حُضير، وسلمة بن سلامة بن وقش[١][٢]، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام، وناشدهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يَسُوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال إن بيعتي كانت فلتة[٣] وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وايم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولقد قُلِّدت[٤] أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوَدِدْتُ أن أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم[٥]، فقبل المهاجرون عذره[٦]، وقال علي والزبير: ما غضبنا إلا في المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها؛ إنه لصاحب الغار،[٧] وإنا لنعرف له

---

١ – سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، وأمه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي أنصارية حارثية، يكنى أبا عوف شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة في قول جميعهم، ثم شهد بدرا والمشاهد كلها، واستعمله عمر على اليمامة، مات سنة أربع وثلاثين، وقد قيل: إنه مات سنة خمس وأربعين في ولاية معاوية، وهو أخو أبي نائلة سلكان بن سلامة، وكان له يوم مات سبعون سنة، الاستيعاب ٢: ٦٤١، الثقات ٣: ١٦٣.

٢ – وسلمة بن سلامة بن قيس، مناقب أهل البيت: ٣١٥.

٣ – الفلتة: الأمر يقع من غير إحكام، لسان العرب ١٠: ٣١١.

٤ – ولو قلدت، غاية المرام ٥: ٣٢٤.

٥ – نهاية الخبر في كتاب مناقب أهل البيت: ٣١٦.

٦ – اقوى الناس عليها مكاني، فقال المهاجرون وقال علي والزبير، غاية المرام ٥: ٣٤٠.

٧ – الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف، غاية المرام ٥: ٣٤٠.

سنه، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي[1].

وقد روي بإسناد آخر ذكره: أن ثابت بن قيس بن شماس[2] كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام، وثابت[3] هذا أخو بني الحارث بن الخزرج[4].

---

١ – شرح نهج البلاغة٢: ٥٠.

٢ – ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري، كنيته: أبو محمد، وكان خطيب الأنصار وقائلهم، وقد قال النبي ﷺ: نعم الرجل ثابت بن قيس، قتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر، مشاهير علماء الأمصار: ٢١.

٣ – جاء في امالي الشيخ المفيد قدس سره صفحة(٤٩): ان ثابت بن قيس بن شماس لم يكن مع القوم ساعة هجومهم. وللفائدة نقلت الخبر نصا: قال[الشيخ المفيد]: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي قال: حدثنا أبو الحسين العباس بن المغيرة قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا سعيد بن عفير قال: حدثني ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن مروان بن عثمان قال: لما بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام، وأبوا أن يخرجوا، فقال عمر بن الخطاب: اضرموا عليهم البيت نارا، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب، فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط إلى الأرض ووقع السيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر، فضرب بسيفه الحجر حتى انكسر. وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له ولا يدفع عن ذلك ولا ينكره، فقال له ثابت: ولا تفارق كفي يدك حتى أقتل دونك، فانطلقا جميعا حتى عادا إلى المدينة وإذا فاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول: لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقا، انتهى عن امالي الشيخ المفيد قدس سره صفحة (٤٩) وما بعدها، فتأمل.

٤ – الحارث بن الخزرج: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو الحارث بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة العنقاء بن مازن بن غسان، وهو السراج بن الأزد، من منازلهم السنح، معجم قبائل العرب١: ٢٢٨.

وروي أيضا أن محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير(١).

إخراج أمير المؤمنين عليه السلام للبيعة

وحدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد(٢)، قال: حدثنا أحمد بن الحكم(٣)، قال: حدثنا عبد الله بن وهب، عن ليث بن سعد(٤)، قال: تخلف علي عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملببا يمضى به ركضا، وهو يقول: معاشر المسلمين، علام تضرب عنق رجل من المسلمين، لم يتخلف لخلاف، وإنما تخلف لحاجة! فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له: انطلق فبايع(٥).

---

١ - شرح نهج البلاغة٢: ٥٠- ٥١

٢ - أبو سعيد، عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي، البصري، ثم البغدادي، ولقبه كربزان، بتقديم الراء، مات يوم الأضحى سنة إحدى وسبعين ومئتين، من أبناء التسعين. وكربزان، بضم الكاف، ثم راء ساكنة، ثم موحدة مضمومة، ثم زاي، سير أعلام النبلاء ١٣ : ١٣٨.

٣ - أحمد بن الحكم، أبو علي العبدي.... بغدادي قدم مصر.... توفى بمصر يوم السبت لأربع مضين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، تاريخ بغداد ٤ : ٣٤٤.

٤ - الليث بن سعد الفهمي، مولى فهم بن قيس عيلان، كنيته أبو الحارث، كان مولده سنة أربع وتسعين، ومات سنة خمس وسبعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار: ٢٢٤.

٥ - جاء في الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله صفحة (١٨٥) وما بعدها؛ كيفية إخراج أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لبيعة أبي بكر، تحت عنوان (حديث سقيفة بني ساعدة) ونحن ننقلها للفائدة: أبو محمد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جده قال: ما أتاني على علي عليه السلام يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما أول يوم فاليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر: يا هذا لم تصنع شيئا "ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك، قال: فبعث قنفذا "، ←

فقال له: أجب خليفة رسول الله ﷺ، قال علي عليه السلام: لأسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ ما خلف رسول الله ﷺ أحدا" غيري، فرجع قنفذ وأخبر أبا بكر بمقالة علي عليه السلام فقال أبو بكر: انطلق إليه فقل له: يدعوك أبو بكر ويقول: تعال حتى تبايع فإنما أنت رجل من المسلمين، فقال علي عليه السلام: أمرني رسول الله ﷺ أن لا أخرج بعده من بيتي حتى أؤلف الكتاب فإنه في جرائد النخل وأكتاف الإبل فأتاه قنفذ وأخبره بمقالة علي عليه السلام، فقال عمر: قم إلى الرجل، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد ابن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقمت معهم وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا ندخل بيتها إلا بإذنها، فأجافت الباب وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه ملببا ". فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر وعمر تريدان أن ترملاني من زوجي والله لئن لم تكفا عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي، فخرجت وأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام متوجهة إلى القبر فقال علي عليه السلام لسلمان: يا سلمان أدرك ابنة محمد ﷺ فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان، فوالله لئن فعلت لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها، قال: فلحقها سلمان فقال: يا بنت محمد ﷺ إن الله تبارك وتعالى إنما بعث أباك رحمة فانصرفي، فقالت: يا سلمان ما علي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي، فأصيح إلى ربي، قال سلمان: فإن عليا "بعثني إليك وأمرك بالرجوع فقالت: أسمع له وأطيع فرجعت، وأخرجوا عليا " ملببا " قال: وأقبل الزبير مخترطا " سيفه وهو يقول: يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر ومر علي عليه السلام على قبر النبي ﷺ فقال: يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف١٥٠] وأتي بعلي عليه السلام إلى السقيفة إلى مجلس أبي بكر، فقال له عمر: بايع، قال: فإن لم أفعل فمه؟ قال: إذا " والله نضرب عنقك، قال علي عليه السلام: إذا " والله أكون عبد الله وأخي رسول الله ﷺ المقتول، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخا رسول الله ﷺ فلا - حتى قالها ثلاثا " - وأقبل العباس فقال: يا أبا بكر ارفقوا بابن أخي، فلك علي أن يبايعك فأخذ العباس بيد علي عليه السلام فمسحها على يدي أبي بكر وخلوا عليا " مغضبا " فرفع رأسه إلى

وحدثنا علي بن جرير[1] الطائي[2] قال: حدثنا ابن فضل[3][4]، عن

السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن النبي الأمي ﷺ قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: فـ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال٦٥] اللهم إنهم لم يتموا - حتى قالها ثلاثا" - ثم انصرف. انتهى... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى الله اجر ابن هاني المغربي رحمه الله حيث قال:

أناس هم الداء الدفين الذي سرى — إلى رمم بالطف منكم وأعظم
هم قدحوا تلك الزناد التي ورت — ولو لم تشب النار لم تتضرم
وهم رشحوا تيما لارث نبيهم — وما كان تيمي إليه بمنتمي
على اي حكم الله إذ يأفكونه — أحل لهم تقديم غير المقدم
وفي اي دين الوحي والمصطفى له — سقوا آله ممزوج صاب بعلقم
ولكن أمرا كان ابرم بينهم — وان قال قوم فلتة غير مبرم
بأسياف ذاك البغي أول سلها — أصيب علي لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية انه — إلى الآن لم يظعن ولم يتصرم

والقصيدة طويلة فمن شاء يجدها في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين جزء ١٠ صفحة ٨٦ وما بعدها.

١ - بن حرب الطائي، غاية المرام٦ : ٢٨.

٢ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة، وبناء على ما جاء في غاية المرام جزء (٦) صفحة (٢٨) فهو نقلا عن الجرح والتعديل ٦ : ١٨٣، والكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ٢ : ٣٧: علي بن حرب الموصلي الطائي أبو الحسن... عاش تسعين سنة، مات في شوال سنة ٢٦٥.

٣ - ابن فضيل، غاية المرام ٦ : ٢٨.

٤ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة، اما الذي جاء في غاية المرام جزء (٦) صفحة (٢٨) فهو نقلا عن سير أعلام النبلاء ٩: ١٧٣ - ١٧٥ : محمد بن فضيل بن غزوان... أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم الكوفي.... قلت: مات في سنة خمس وتسعين ومئة، وقيل: سنة أربع.

الأجلح[١]، عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد[٢]، قال: سمعت عليا يقول: أما ورب

---

١ – الأجلح بن عبد الله الكندي، ويكنى أبا حُجَيّة، توفي في خلافة أبي جعفر، بعد خروج محمد، وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن حسن، وخرجا سنة خمس وأربعين ومائة، الطبقات الكبرى ٦ : ٣٣٦.

٢ – لم اجد له – في ما بحثت – ترجمة، وبعد ان راجعت الخبر في أكثر من مصدر منها: الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي الجزء (٢) صفحة (٤٨٦)، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي‬ جزء (٢٨) صفحة (٣٧٥)، وضعفاء العقيلي للعقيلي جزء (١) صفحة (١٧٨)، والبداية والنهاية لابن كثير جزء (٦) صفحة (٢٤٤)، فوجدت ان الراوي هو حبيب بن ابي ثابت عن ثعلبة بن يزيد، وهأنا انقل ما جاء في البحار ثم ما جاء في ضعفاء العقيلي... «وروى إبراهيم الثقفي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت، وعن ثعلبة بن يزيد الحماني، عن علي‬ قال: سمعته يقول: كان فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك». انتهى عن البحار، واغلب الظن ان (الواو) التي بين حبيب بن أبي ثابت وثعلبة بن يزيد الحماني في سند البحار زائدة؛ لأنا تتبعنا أكثر من خبر في سنده حبيب وثعلبة فوجدنا ان الأول ينقل عن الثاني عن علي صلوات الله عليه، لا كما جاء في البحار ــ في الخبر المتقدم ــ فان الذي يفهم منه انهما يرويان عن علي صلوات الله عليه في طبقة واحدة، وكذلك عدهما ابن حجر في تقريب التهذيب (جزء ١ صفحة ١٩٤و١٨٣) فقد عدهما من الطبقة الثالثة فراجع، وان سلمنا انهما من طبقة واحدة فلا اشكال في ان ينقلا واحدا عن واحد، كما هو الحال في أكثر من خبر. اما ما جاء في الضعفاء: «محمد بن إسماعيل قال حدثنا قبيصة قال حدثنا كامل أبو العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي عهد إلي النبي‬ أن هذه الأمة ستغدر بي» انتهى. وكما هو واضح ان الخبر اعلاه قد روي بثلاثة طرق: (ماجاء في رواية الجوهري بسنده عن الاجلح عن حبيب، وما جاء في رواية المجلسي‬ بسنده عن عمرو بن حريث عن حبيب، وما جاء في رواية العقيلي عن ابي العلاء عن حبيب) فانظر... وبما ان نسخة كتابنا هذا الذي نقل عنها المعتزلي كثيرة الاخطاء، وللمزيد من الفائدة ننقل ترجمة ثعلبة بن يزيد عن تهذيب التهذيب جزء (٢) صفحة (٢٣): «ثعلبة بن يزيد الحماني الكوفي. روى عن علي. وعنه

←

السماء والأرض، ثلاثا إنه لعهد النبي الأمي: «إلي لتغدرن[١] بك الأمة من بعدي»[٢] [٣].

حبيب بن أبي ثابت وسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة وقيل عن الحكم عن ثعلبة بن يزيد أو يزيد بن ثعلبة بالشك. قال البخاري في حديثه نظر لا يتابع في حديثه وقال النسائي ثقة. قلت: وقال ابن عدي لم أر له حديثا منكرا في مقدار ما يرويه وقال ابن حبان وكان على شرطة علي وكان غاليا في التشيع لا يحتج باخباره إذا انفرد به عن علي كذا حكاه عنه ابن الجوزي وقد ذكره في الثقات بروايته عن علي وبرواية حبيب بن أبي ثابت عنه فينظر»... واما ترجمة حبيب بن ابي ثابت فتاتي بحول الله في صفحة ١٠٤، هامش رقم٣.

١ - الامي لتغدرن، غاية المرام ٦ : ٢٨.

٢ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٥.

٣ - بعد ان عرفنا كيفية إخراج أمير المؤمنين صلوات الله عليه لبيعة أبي بكر من كتب الشيعة، في صفحة ٩٢، هامش رقم ٥، وللمزيد من الفائدة ننقل ما جاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري جزء (١) صفحة (١٩) وما بعدها، تحت عنوان: (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) وهو قريب مما نقلنا عن الاختصاص:

قال[الدينوري]: «وإن أبا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده. لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة! فقال: وإن، فخرجوا فبايعوا إلا عليا فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها، فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا. فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفد وهو مولى له: اذهب فادع لي عليا، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلا. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف

عنك بالبيعة، فقال أبو بكر رضي الله عنه لقنفد: عد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفد، فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفد، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلا، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي، وينادي: يا ﴿ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾ [الأعراف١٥٠].

فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة»، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: «رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم

جمع القرآن الكريم

وحدثنا يعقوب، عن رجاله[1] قال: لما بويع أبو بكر تخلف علي فلم يبايع، فقيل لأبي بكر: إنه كره إمارتك، فبعث إليه: أ كرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكن القرآن، خشيت أن يزاد فيه[2]، فحلفت ألا أرتدي رداء حتى أجمعه، اللهم إلا إلى صلاة الجمعة. فقال أبو بكر: لقد أحسنت[3]. قال: فكتبه عليه السلام كما أنزل بناسخه ومنسوخه[4].

→

خرج باكيا فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته، مسرورا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم... الخبر».

ولا يخفى عليك أخي القارئ الكريم ما في هذا النقل من ارتباك شديد.. فان الدنيوري انتقل من حادثة اخراج أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيعة القوم إلى حادثة اعتذار الشيخين من الصديقة الزهراء عليها السلام ولم يذكر سبب غضب السيدة عليها السلام عليهما، فان كان إخراج أمير المؤمنين عليه السلام لبيعتهم هو ما اغضبها فما دخل الميراث؟!.. فلعمر الله اني لأشم رائحة إخفاء الحقائق في هذا النقل كما هو ديدنهم في نقل كثير من الأخبار، لكن

هي الشمس لا تخفى باخفاء حاسد ... وان خالها تخفى على الناس تعلم

فما نقله الدنيوري - على ارتباكه - كافٍ بالحكم على الشيخين بالكفر!! فكيف ان الزهراء عليها السلام لا ترد عليهما التحية ورد التحية على المسلم واجبة شرعا؟!!.. فتبصر.. زادك الله بصيرة.

١ - مرت ترجمته في صفحة ٤٧، هامش رقم ١، إلا اني لم أستطع التعرف على رجاله.

٢ - القرآن خشيت أن يزاد فيه، أو قال: كان يزاد فيه فحلفت...، غاية المرام ٥ : ٣٢٨.

٣ - لو صح هذا الخبر وان ابا بكر قال لأمير المؤمنين عليه السلام أحسنت، فلا مشكلة إذن.. وعليه فمن حقنا ان نسأل على النسخة التي كُتبت: لماذا لم تعتمدها الدولة عند توحيد المصاحف في مصحف واحد زمن عثمان!، او على الأقل لِمَ لم يحدثنا التاريخ عنها وأين استقر بها النوى؟!.

٤ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٠ - ٤١، وفي الاستيعاب ٣ : ٩٧٤، وكنز العمال٢ : ٥٨٨ باختلاف بالسند وبالمتن يسير.

جحد الوصية

حدثني يعقوب بن شيبة، بإسناد رفعه إلى طلحة بن مصرف[١]، قال قلت لهذيل بن شُرَحبيل[٢]: إن الناس يقولون: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام فقال: أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله ﷺ! ود أبو بكر أنه وجد من رسول الله ﷺ عهدا فخزم أنفه[٣].

وصية الرسول ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام

وحدثني أبو الحسن علي بن سليمان النوفلي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني شريك بن عبد الله[٤]، عن إسماعيل بن خالد، عن زيد بن علي بن الحسين[٥]، عن

---

١ - طلحة بن مصرف بن [عمرو بن] كعب [اليامي] أبو عبد الله من عباد الكوفيين مات سنة ثنتي عشرة ومائة، مشاهير علماء الأمصار: ١٣٧.

٢ - هذيل بن شرحبيل الأودي الكوفي. روى عن علي وابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى، وتوفي في حدود التسعين للهجرة، الوافي بالوفيات ٢٧: ١٩٩.

٣ - شرح نهج البلاغة٢: ٥٤.

٤ - شريك بن عبد الله بن [أبي] شريك بن الحارث بن ذهل بن كعب النخعي، أبو عبد الله، كان مولده بخراسان أيام قتيبة بن مسلم، سنة خمس وسبعين، ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار: ٢٠١ - ٢٠٢.

٥ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو محمد وحسين أبناء علي بن الحسين أبو محمد كانت الشيعة تنتحله وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل بالكوفة سنة ثنتين وعشرين ومائة وصلب على خشبة فكان العباد يأوون إلى خشبته بالليل يتعبدون عندها، وبقى ذلك الرسم عندهم بعد أن حدر عنها حتى قل من قصدها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة الا استجيب له، مشاهير علماء الأمصار ٨١.

أبيه[١] عن جده[٢]، قال: قال علي: كنت مع الأنصار لرسول الله ﷺ على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلما عز الإسلام، وكثر أهله، قال يا علي، زد فيها: «على أن تمنعوا رسول الله و أهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم»، قال فحملها على ظهور القوم، فوفى بها من وفى، وهلك من هلك[٣][٤].

---

١ - الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين سيد الشهداء ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ولد في الخامس من شعبان المعظم سنة ثمان وثلاثين في المدينة المنورة، واستشهد مسموما في الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة اربع وتسعين في المدينة المنورة ودفن في البقيع، تقويم الشيعة صفحة (٢٢٣) و(٤٢).

٢ - الإمام الحسين السبط ابن أمير المؤمنين والزهراء صلوات الله عليهم ولد في الثالث من شعبان المعظم سنة(٤) في المدينة المنورة واستشهد في العاشر من محرم سنة ٦١ في كربلاء، راجع تقويم الشيعة صفحة (٢٧) و(٢١٩).

٣ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٤.

٤ - الأخبار على وصية الرسول الأكرم ﷺ متواترة، في كتب الفريقين، ولا أريد الخوض فيها؛ لان منكرها كمنكر الشمس في رابعة النهار، إلا إني انقل هذه المقالة في إثبات أحقية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن كتاب الجمل للشيخ المفيد ﵀ صفحة (٧٣) وما بعدها:

«باب القول على صواب فعل أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلها وحقه في جميع أقواله وأفعاله والتوفيق المقرون بآرائه وبطلان مقال من خالف ذلك من خصمائه وأعدائه: فمن ذلك وضوح الحجة على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام من الخطأ في الدين والزلل فيه والعصمة له من ذلك يتوصل إليها بضربين: أحدهما الاعتبار؛ والآخر الوثوق بما ورد من الأخبار فأما طريق الاعتبار الموصول إلى عصمته عليه السلام فهو الدليل على إمامته وفرض طاعته على الأنام؛ إذ الإمام لا بد أن يكون معصوما كعصمة الأنبياء عليهم السلام بأدلة كثيرة قد أثبتناها في مواضع من كتبنا المعروفة في الإمامة الأجوبة عن المسائل الخاصة في هذا الباب [راجع أوائل المقال صفحة ٧٤] فمن ذلك أن الأئمة قدوة في الدين وأن معنى الائتمام هو الاقتداء، وقد ثبت أن حقيقة الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به فيما فعل وقال من حيث كان حجة فيه دون الاتباع لقيام الأدلة على صواب ما

←

→

فعل وقال بسوى، ذلك من الأشياء؛ إذ لو كان الإقتداء هو الإتباع للمقتدى به من جهة حجة سواه على ذلك، كان كل وفاق لذي نحلة في قول أو فعل، لا من جهة قوله وفعله، بل لحجة سواه إقتداء به وائتماما وذلك باطل لوفاقنا الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الباطل والضلال في بعض أقوالهم وأفعالهم؛ من حيث قامت الأدلة على صواب ذلك فيهم، لا من حيث ما رأوه وقالوه وفعلوه، وذلك باطل بلا ارتياب.

ومن ذلك أحد أسباب الحاجة إلى الأئمة هو جواز الغلط على الرعية وارتفاع العصمة عنها، لتكون من ورائها تسدد الغالط منها وتقومه عند الاعوجاج وتنبهه عند السهو منه والإغفال، ويتولى إقامة الحد عليه فيما جناه، فلو لم تكن الأئمة معصومين -كما أثبتناه- لشاركت الرعية فيما له إليها وكانت تحتاج إلى الأئمة عليها ولا تستغني عن دعاة وساسة تكون من ورائها، وذلك باطل بالإجماع على أن الأئمة أغنياء عن إمام وغير ما ذكرناه من الأدلة على عصمتهم كثيرة وهي موجودة في أماكنها من كتبنا على بيان الوجوه واستقصائها. فإذا تثبت عصمة الأئمة عليهم السلام حسبما وصفناه وأجمعت الأمة على أنه لو كان بعد النبي صلى الله عليه وآله إمام على الفور تجب طاعته على الأنام وجب القطع على أنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره ممن ادعيت له الإمامة في تلك الحال: للإجماع على أنه لم يكن لواحد ممن ذكروه العصمة التي أوجبناها بالنظر الصحيح لأئمة الإسلام، وإجماعا الشيعة الإمامية على علي عليه السلام كان مخصوصا بها من بين الأنام، إذ لو لم يكن الأمر كذلك لخرج الحق عن إجماع أهل الصلاة وفسد ما في العقول من وجوب العصمة لأئمة المسلمين بما ذكرناه. وإذا ثبتت عصمة علي عليه السلام من الخطأ ووجب مشاركته للرسول في معناه ومساواته فيها، ثبت أنه كان مصيبا في كل ما فعل وقال، ووجب القطع على خطأ مخالفيه وضلالهم في حيرة واستحقاقهم بذلك العقاب. وهذا بيّن لمن تدبر، والله الموفق للصواب. ومن ذلك: ثبوت الحاجة إلى الأدلة بإتقان وفساد ثبوت الإمامة من جهة الشورى والآراء فإذا ثبت ذلك وجب النص على الأئمة، وفي وجوبه تثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إذ الأمر بين رجلين: أحدهما يوجب الإمامة بالنص ويقطع على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ومن جهته دون ما سواها من الجهات والأخرى يمنع من ذلك ويجوزها بالرأي. وإذا فسد هذا الفريق، لفساد ما ذهبوا إليه من عقد الإمامة بالرأي ولم يصلح خروج الحق عن

←

أئمة الإسلام، ثبتت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما طريق الوثوق بالآثار فهما:

مما يدل على إمامته عليه السلام من نص القرآن قوله تعالى اسمه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة٥٥] وهذا الخطاب موجه إلى جماعة جعل الله لهم أولياء أضيفوا إليهم بالذكر، والله وليهم ورسوله، ومن عبر عنه بأنه من الذين آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وهم راكعون؛ يعني حال ركوعهم، بدلالة أنه لو أراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين، لكان هو المضاف ومحال إضافة الشيء إلى نفسه، وإنما يصح إضافته إلى غيره؛ وإذا لم تكن طائفة تختص بكونها أولياء لغيرها وليس لذلك الغير مثل ما اختصت به في الولاء، وتفرد من جملتهم من عناه الله تعالى بالإيمان والزكاة حال ركوعه لم يبق إلا ما ذهبت إليه الشيعة في ولاية علي عليه السلام على الأمة من حيث الإمامة له عليها وفرض الطاعة، ولم يكن أحد يدعي له الزكاة في حال ركوعه إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبتت إمامته بذلك الترتيب الذي رتبناه؛ فصح أنه مصيب في جميع أقواله وأفعاله وتخطئة مخالفيه حسبما شرحناه.

دليل آخر:

ومن الخبر ما أجمع عليه أهل القبلة ولم ينازع في صحة الخبر به من أهل العلم بالرواية والآثار اثنان، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله له عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» فأوجب له بذلك جميع ما كان لهارون من موسى في المنازل إلا ما استثناه من النبوة، وفي ذلك أن الله تعالى قد فرض طاعته على أمة محمد صلى الله عليه وآله كما كان فرض طاعة هارون على أمة موسى وجعله إماما لهم كما كان هارون إماما لقوم موسى وإن هذه المنزلة واجبة له بعد مضي النبي صلى الله عليه وآله كما كانت تجب لهارون لو بقي بعد أخيه موسى ولم يجز خروجه عنها بحال وفي ذلك ثبوت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام. والإمامة تدل على عصمة صاحبها كما بيناه فيما سلف ووصفناه، والعصمة تقضي - فيمن وجبت له- بالصواب في الأقوال والأفعال على ما أثبتناه فيما تقدم من الكلام. وفي ذلك بيان صواب أمير المؤمنين في حروبه كلها وأفعاله بأجمعها وأقواله بأسرها وخطأ مخالفيه وضلالهم عن هداه».

ما ينسب لأبي ذر رضي الله عنه

وحدثنا أحمد، قال: حدثني سعيد بن كثير، قال حدثني ابن لَهِيعة، ان رسول الله ﷺ لما مات وأبو ذر غائب، وقدم وقد وُلّيَ أبو بكر، فقال: أصبتم قِناعه، وتركتم قرابه؛ لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان[١][٢].

ما ينسب لسلمان رضي الله عنه

عن حباب بن يزيد[٣]، عن جرير بن المغيرة[٤]، أن سلمان، والزبير،

١ - شرح نهج البلاغة٦ : ١٣.

٢ - قد اورد الشيخ الطبرسي قدس سره في الاحتجاج جزء (١) صفحة (١٩٣) وما بعدها: احتجاج أبي ذر رضي الله عنه على القوم، قال: «ثم قام أبو ذر الغفاري فقال: يا معشر قريش نصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله ليرتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليه سيفان، والله لقد صارت لمن غلب، ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكن في طلبها دماء كثيرة - فكان كما قال أبو ذر-، ثم قال: لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: «الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي» فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدنيا الفانية ونسيتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل، فكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت، فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم. وما الله بظلام للعبيد».

٣ - حباب بن يزيد: هو الذي ورد على معاوية وباع منه دينه، وكان يرى رأي الأموية، فلم يأت على الحباب أسبوع حتى مات ورد المال بعينه إلى معاوية، مستدركات علم رجال الحديث ٢ : ٢٩٠.

٤ - لم اجد - في ما بحثت - له ترجمة، ولعل المقصود - بقرينة ما سيأتي - جرير عن المغيرة، وعلى كل حال سنورد - بحول الله - ترجمة جرير والمغيرة تحت رقمي (٥) و(٦) في صفحة ١٠٤.

والأنصار، كان هواهم أن يبايعوا علياعليه السلام، بعد النبي صلى الله عليه وآله، فلما بويع أبو بكر، قال سلمان: أصبتم الخِبرَةَ وأخطأتم المَعْدِن.

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال حدثنا علي بن أبي هاشم[١]، قال حدثنا عمر بن ثابت[٢]، عن حبيب بن أبي ثابت[٣]، قال: قال سلمان: يومئذ أصبتم ذا السنِّ منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيّكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغدا[٤].

وروى أبو زيد، عن حباب بن يزيد، عن جرير[٥]، عن المغيرة[٦]، ان سلمان والزبير، وبعض الأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا بعد النبي صلى الله عليه وآله، فلما بويع أبو بكر، قال سلمان للصحابة: أصبتم الخير، ولكن أخطأتم المَعْدِن، قال: وفي رواية أخرى أصبتم ذا السنِّ منكم، ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها

---

١ – علي بن أبي هاشم عبيد الله بن طِبْرَاخ: بكسر المهملة، وسكون الموحدة، وآخره معجمة صدوق، تكلم فيه للوقف في القرآن، من العاشرة، تقريب التهذيب١ : ٧٠٥.

٢ – الذي يروي عن حبيب بن ابي ثابت هو عمرو بن ثابت ولعله هو المقصود وورد باسم عمر اشتباها، وعلى كل حال هذه ترجمة عمرو بن ابي ثابت نقلا عن تقريب التهذيب١ : ٧٣٠: عمرو بن ثابت وهو ابن أبي المقدام الكوفي، مولى بكر بن وائل، ضعيف رمي بالرفض من الثامنة.

٣ – حبيب بن أبي ثابت مولى بني أسد أبو يحيى، واسم أبي ثابت قيس بن دينار، مات سنة تسع عشرة ومائة، مشاهير علماء الأمصار١٣٥.

٤ – شرح نهج البلاغة٢ : ٤٩.

٥ – جرير بن عبد الحميد الحافظ، أبو عبد الله الضبي الكوفي، ثم الرازي، مولده سنة عشر ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة، الوافي بالوفيات ١١ : ٦٠.

٦ – المغيرة بن مقسم: بكسر الميم، الضبي، مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى، من السادسة، تقريب التهذيب ٢ : ٢٠٨.

فيهم ما اختلف منكم اثنان، ولأكلتموها رغدا[١][٢].

---

١ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٣.

٢ – من المناسب ان ننقل خطبة سلمان المحمدي رضي الله عنه التي القاها على المسلمين بعد عروج روح الرسول صلى الله عليه وآله المقدسة، نقلا عن الاحتجاج للشيخ الطبرسي جزء (١) صفحة (٢٩٤) وما بعدها الشيخ الطبرسي قدس سره قال: «عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: خطب الناس سلمان الفارسي رحمة الله عليه، بعد أن دفن النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام، فقال فيها: ألا يا أيها الناس: اسمعوا عني حديثي، ثم أعقلوه عني، ألا وإني أوتيت علما كثيرا، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضايل أمير المؤمنين عليه السلام، لقالت طائفة منكم: هو مجنون، وقالت طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان، ألا إن لكم منايا، تتبعها بلايا، ألا وإن عند علي عليه السلام، علم المنايا، والبلايا، وميراث الوصايا وفصل الخطاب، وأصل الأنساب، على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السلام إذ يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت وصيي في أهل بيتي، وخليفتي في أمتي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون، أما والله لتركبن طبقا عن طبق، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة أما والذي نفس سلمان بيده: لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم، ولو دعوتم الطير لأجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلايا، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء. عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها يوم القيامة. عليكم بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين، مرارا جمة مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به، ويؤكده علينا فما بال القوم؟ عرفوا فضله فحسدوه، وقد حسد هابيل قابيل فقتله، وكفارا قد ارتدت أمة موسى بن عمران، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيها الناس ويحكم ما لنا وأبو فلان وفلان؟! أجهلتم أم تجاهلتم؟ أم حسدتم أم تحاسدتم؟ والله لترتدن كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الشاهد على الكافر بالنجاة، ألا وإني أظهرت أمري، وسلمت لنبيي، واتبعت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة عليا أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وإمام الصديقين، والشهداء والصالحين».

كلام أم مسطح

وأخبرنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن يحيى[١]، قال: حدثنا غَسّان بن عبد الحميد[٢]، قال: لما أكثر الناس في تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، واشتد أبو بكر وعمر، عليه في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثاثة[٣]، فوقفت عند القبر، وقالت:

كانت أمور وأنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب[٤]

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولاتغب [٥]

---

١ - أبو غسان الكناني: محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار، من أهل المدينة، مولده سنة ثنتين وثلاثين ومائة، ومات سنة عشرين ومائتين، الثقات٩: ٧٤.

٢ - غسان بن عبد الحميد بن عبيد بن يسار السكناني من أهل المدينة، الثقات، ٩: ٢.

٣ - أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر، وأمها ريطة بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر، الاستيعاب ٣: ١٢٢٤.

٤ - الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة، لسان العرب ١٥: ١٤٤.. وهناك عدة روايات لهذين البيتين سنذكر - بحول الله - بعضها في ما يأتي.

٥ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٩ - ٥٠.. وقد نسب محمد بن سعد في الطبقات الكبرى جزء (٢) صفحة (٢٥٢): هذين البيتين إضافة لثلاثة أبيات أخر لهند بنت أثاثة:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاحتل لقومك واشهدهم ولا تغب

قد كنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يحضرنا ... فغاب عنا وكل الغيب محتجب

فقد رزئت أبا سهلا خليقته ... محض الضريبة والأعراق والنسب

وأخبرنا أبو زيد، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا غَسّان بن عبد الحميد، قال: لما أكثر في تخلف علي عن البيعة، واشتد أبو بكر وعمر في ذلك، خرجت أم مسطح بن أثاثة[1] فوقفت عند قبر النبي ﷺ ونادته: يا رسول الله:

قد كان بعدك أنباء وهينمة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... فاختل قومك فاشهدهم ولاتغب[2]

عودة أبي سفيان للمدينة

عن عمر بن شبة، عن محمد بن منصور[3]، عن جعفر بن سليمان[4]، عن

---

١ - مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يكنى أبا عباد، وقيل أبا عبد الله، وأمه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة خالة أبي بكر، وقيل أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها رائطة بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر ، شهد بدرا ثم خاض في الإفك على عائشة، الاستيعاب ٤ : ١٤٧٢.

٢ - شرح نهج البلاغة ٦ : ٤٣.. وقد جاء في لسان العرب جزء (١٥) صفحة (١٤٤)، وتاج العروس جزء (٣) صفحة (٢٨٠)، وقاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري جزء (١٢) صفحة (٢٨٩) نقلا عن البيان للجاحظ، ومجمع الزوائد جزء (٩) صفحة (٣٩)، والاصابة جزء (٨) صفحة(٢١٥)، ما لفظه:

«وفي قول: لما قبض سيدنا رسول الله ﷺ ، خرجت صفية تلمع بثوبها وتقول البيتين.

٣ - محمد بن منصور روى عن جعفر بن سليمان الضبعي روى عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي سمعت أبي يقول ذلك، الجرح والتعديل ٨ : ٩٤.

٤ - جعفر بن سليمان الضبعي الجرشي: كان ينزل في بني ضبيعة فنسب إليها، كان يتقشف ويجالس الصالحين، مات سنة ثمان وسبعين ومائة، وكان يتشيع ويغلو فيه، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٠.

مالك بن دينار[١]، قال: كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان[٢] ساعيا، فرجع من سعايته[٣] وقد مات رسول الله ﷺ، فلقيه قوم فسألهم، فقالوا: مات رسول الله ﷺ، فقال: من ولي بعده؟ قيل: أبو بكر، قال: أبو فصيل[٤] قالوا: نعم، قال: فما فعل المستضعفان: علي والعباس! أما والذي نفسي بيده لأرفعنّ لهما من أعضادهما.

وذكر الراوي - وهو جعفر بن سليمان - أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة، فلما قدم المدينة قال: إني لأرى عَجاجة[٥] لا يطفئها إلا الدم! قال: فكلم عمر أبا بكر، فقال: إن أبا سفيان قد قدم، وإنا لا نأمن شره، فدع له ما في يده، فتركه فرضي[٦].

---

١ - مالك بن دينار، ويكنى أبا يحيى، مولى لامرأة من بني سامة بن لؤي، وكان ثقة قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف، ومات قبل الطاعون بيسير، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة، الطبقات الكبرى ٧: ١٨٠.

٢ - أبو سفيان بن حرب: اسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، والد معاوية بن أبي سفيان، مات سنة إحدى وثلاثين، مشاهير علماء الأمصار ٤٠.

٣ - سعاية، بالكسر: باشر عمل الصدقات ومشى لأخذها فقبضها من المصدق، فهو ساع، والجمع سعاة، تاج العروس ١٩: ٥٢٤.

٤ - كنية أبي بكر في الجاهلية، مجمع البحرين ٣: ١٧٣.

٥ - عجاجة واحدة عجاج والعجاج وهو الغبار، وقيل: هو من الغبار ما ثورته الريح وفعله التعجيج والعجاج: الدخان، والعجاجة أخص منه، ومما يجري مجرى المثل والتشبيه فلان يلف عجاجته على فلان إذا أغار عليه وكأن ذلك من عجاجة الحرب وغيرها، بتصرف يسير عن: تاج العروس ٣: ٤٢٨، ومعجم مقاييس اللغة٤: ٢٨ - ٢٩.

٦ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٤.

أمير المؤمنين عليه السلام وأبو سفيان

وحدثني يعقوب، عن محمد بن جعفر(١)، عن محمد بن إسماعيل(٢)، عن مختار اليمان(٣)، عن عيسى بن زيد(٤)، قال: لما بويع أبو بكر جاء أبو سفيان إلى علي، فقال: أغلبكم على هذا الامر أذل بيت من قريش وأقلها! أما والله لئن شئت لأملأها على أبي فصيل خيلا ورجلا، ولأسدها عليه من أقطارها، فقال علي: يا أبا سفيان، طالما كدت الإسلام وأهله، فما ضرهم شيئا، أمسك عليك فإنا رأينا أبا بكر لها أهلا(٥).

جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لئن شئت لأملأها على أبي فصيل خيلا ورجلا، فقال علي عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله فما ضررتهم شيئا! لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لو لا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا، لما تركناه(٦).

---

١ - محمد بن جعفر بن أبي مؤاتية: أبو جعفر الكلبي: ذكر بعض أهل العلم أنه بغدادي سكن في فيد، ومات بها، تاريخ بغداد ٢: ١١٧.

٢ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٣ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة ولا رواية، إلا هذه الرواية في شرح نهج البلاغة عن سقيفة الجوهري.

٤ - عيسى بن يزيد المدني: وهو بن داب، حدثني آدم بن موسى قال: سمعت البخاري قال: عيسى بن يزيد المدني هو بن داب منكر الحديث، ضعفاء العقيلي٣: ٣٩١

٥ - شرح نهج البلاغة٦: ٤٠.

٦ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٥، هكذا جاء الخبر بلا ذكر السند، ولعله نفس الخبر أعلاه، لكن لاختلاف بعض المفردات اثبته هنا، فلاحظ.

بيعة خالد بن سعيد بن العاص

حدثنا يعقوب، عن أبي النضر[١]، عن محمد بن راشد[٢]، عن مكحول[٣]، أن رسول الله ﷺ استعمل خالد بن سعيد بن العاص[٤] على عمل، فقدم بعد ما قبض رسول الله[٥] وقد بايع الناس أبا بكر فدعاه إلى البيعة فأبى، فقال عمر: دعني وإياه، فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنة، ثم مر به أبو بكر وهو جالس على بابه، فناداه خالد: يا أبا بكر هل لك في البيعة؟ قال: نعم. قال: فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه[٦].

وأخبرنا أبو زيد، عن هارون بن عمر[٧]، عن محمد بن سعيد بن

---

١ - هاشم بن القاسم بن مسلم، الليثي مولاهم، البغدادي أبو النضر، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر... ثبت، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث وسبعون، تقريب التهذيب ٢: ٢٦١.

٢ - محمد بن راشد المكحولي، الخزاعي، الدمشقي، نزيل البصرة.... من السابعة، مات بعد الستين [ومائة]، تقريب التهذيب ٢: ٧٥.

٣ - مكحول أبو عبد الله: كان من سبي كابل لسعيد بن العاص فوهبه امرأة من هذيل، فأعتقته بمصر، ثم تحول إلى دمشق فسكنها إلى أن مات بها، سنة ثنتي عشرة ومائة، مشاهير علماء الأمصار١٤١.

٤ - خالد بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، كنيته أبو سعيد، ولاه أبو بكر الشام طرفا من الجند، وقد قتل يوم أجنادين، مشاهير علماء الأمصار٤١.

٥ - قبض النبي، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٣٩٣.

٦ - شرح نهج البلاغة٦: ٤١.

٧ - هارون بن عمر بن يزيد بن زياد بن أبي زياد أبو عمر المخزومي، من أهل دمشق.... روى عنه أحمد بن علي المعروف بخسرو فقال: حدثنا هارون بن عمر أبو عمرو الدمشقي ببغداد سنة اثنتين وعشرين ومائتين، تاريخ مدينة دمشق ٦٤: ١٤، وتاريخ بغداد ١٤: ١٣.

الفضل[١]، عن أبيه[٢]، عن الحارث بن كعب[٣]، عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي[٤]، قال: كان خالد بن سعيد بن العاص، من عمال رسول الله ﷺ على اليمن[٥]، فلما قبض رسول الله ﷺ جاء المدينة، وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما، وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم، فقال: أنتم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار[٦]، والعصا دون اللحا[٧]، فإذا رضيتم رضينا، وإذا سخطتم سخطنا[٨]، حدثوني إن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال:

---

١ - محمد بن سعيد بن الفضل القرشي المقرئ أبو الفضل دمشقي، الجرح والتعديل ٧: ٣٥٤ - ٣٥٥.

٢ - سعيد بن الفضل بن ثابت: أبو عثمان، البصري، القرشي، مولاهم، سكن دمشق، ثم رجع إلى البصرة، تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٢٧٥.

٣ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٤ - عبد الله بن أبي أوفى: مات سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ بالكوفة، وكان قد عمى، واسم أبي أوفى علقمة، معرفة الثقات ٢: ٢١.

٥ - اليمن: بالتحريك، قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن، ويقال إن الناس كثروا بمكة فلم تحملهم فالتأمت بنو يمن إلى اليمن وهي أيمن الأرض فسميت بذلك...، وقيل: حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود، واليمن تجمع ذلك كله، والنسبة إليهم يمني ويمان، مخففة، معجم البلدان ٥: ٥١٠.

٦ - الشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، والجمع أشعرة وشعر. وفي المثل: هم الشعار دون الدثار، يصفهم بالمودة والقرب.... والدثار: الثوب الذي فوق الشعار، لسان العرب٧: ١٣٤.

٧ - اللحاء، ممدود، قشر الشجر. وفي المثل: بين العصا ولحائها. ولحوت العصا ألحوها لحوا: قشرتها، لسان العرب١٢: ٢٥٨. وهي كناية عن أهميتهم.

٨ - السخط والسخط: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، لسان العرب ٦: ٢٠٤.

على برد ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم، أما والله يا بني هاشم، إنكم الطوال الشجر، الطيبو الثمر.

ثم إنه بايع أبا بكر، وبلغت أبا بكر فلم يحفل بها، واضطغنها[١] عليه عمر، فلما ولاه أبو بكر الجند الذي استنفر إلى الشام، قال له عمر: أ تولي خالدا! وقد حبس عليك بيعته، وقال لبني هاشم ما قال، وقد جاء بورق[٢] من اليمن، وعبيد وحبشان[٣]، ودروع ورماح، ما أرى أن توليه وما آمن خلافه، فانصرف عنه أبو بكر و ولى أبا عبيدة بن الجراح[٤]، ويزيد بن أبي سفيان[٥] وشرحبيل بن حسنة[٦][٧].

---

١ ـ الضغن: الحقد والعداوة والبغضاء، لسان العرب ٨: ٦٨.

٢ ـ الورق: المال من دراهم وإبل وغير ذلك، لسان العرب ١٥: ٢٧٤.

٣ ـ جمع حبش، جاء في الصحاح ٣: ٩٩٩: الحبش والحبشة: جنس من السودان، والجمع الحبشان، مثل حمل وحملان.

٤ ـ نهاية الخبر في الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٣٩٣.

٥ ـ يزيد بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية بن أبي سفيان من صالحي بني أمية وكان من امراء الأجناد بالشام ولاه أبو بكر وجعل أباه أبا سفيان تحت رايته مات بالشام سنة ثماني عشرة بعد أن توفي أبو عبيدة بن الجراح في خلافة عمر بن الخطاب، مشاهير علماء الأمصار ٢٢.

٦ ـ شرحبيل بن حسنة: وحسنة أمه وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي، أخو عبد الرحمن بن حسنة، ولى أبو بكر شرحبيل بن حسنة الجيش حيث أنفذهم إلى الشام، وكان من أمراء الأجناد الأربعة، وكنيته أبو عبد الله مات بالشام في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة في خلافة عمر بن الخطاب، مشاهير علماء الأمصار ٢٧.

٧ ـ شرح نهج البلاغة ٢: ٥٨ ـ ٥٩.

الإمام الحسن عليه السلام وأبو بكر

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، عن رجاله، عن الشعبي، قال: قام الحسن بن علي عليهما السلام[١] إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له: انزل عن منبر أبي، فقال أبو بكر: صدقت، والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي[٢]، فبعث علي إلى أبي بكر؛ إنه غلام حدث، وإنالم نأمره، فقال أبو بكر: صدقت، إنالم نتهمك[٣][٤].

وصية أبي بكر لأعرابي

وحدثنا أبو يوسف يعقوب بن شيبة، عن خالد بن مخلد[٥]، عن يحيى بن

---

١ - الإمام الحسن المجتبى ابن الإمام علي المرتضى أمير المؤمنين والزهراء البتول سبط الرسول الأكرم (صلوات الله عليهم)، ولد في ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة الشريفة وقضى مسموما شهيداً في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين ودفن في البقيع [عن تقويم الشيعة صفحة٢٥٩و ٥٨]، جاء في فضائل الصحابة للنسائي: ٢٠: أخبرنا محمد بن عبد الأعلى قال أنا خالد قال ثنا أشعث عن الحسن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال يعني أنس بن مالك قال: دخلت أو ربما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن والحسين يتقلبان على بطنه ويقول: «ريحانتي من هذه الأمة».

٢ - علامَ اغتصبته إذن؟!.

٣ - قد جاء في الأمالي للشيخ الطوسي قدس سره صفحة(٧٠٣)، وكشف الغمة للاربلي قدس سره جزء (٢) صفحة (٤٢): عن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام: أن الحسين بن علي عليه السلام أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة، فقال له: «انزل عن منبر أبي»، فبكى عمر، ثم قال: صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي. فقال علي عليه السلام: ما هو والله عن رأيي. قال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن.

٤ - شرح نهج البلاغة٦: ٤٢ـ ٤٣.

٥ - خالد بن مخلد القطواني: بفتح القاف والطاء، أبو الهيثم البجلي، مولاهم، الكوفي، من كبار العاشرة، مات سنة ثلاث عشرة [ومائتين] وقيل بعدها، تقريب التهذيب ١: ٢٦٣.

عمر[1]، قال: حدثني أبو جعفر الباقر، قال: جاء أعرابي إلى أبي بكر على عهد رسول ﷺ، وقال له: أوصني، فقال: لا تأمر على اثنين.

ثم أن الاعرابي شخص إلى الربذة[2] فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله ﷺ، فسأل عن أمر الناس: من وليه؟ فقيل: أبو بكر، فقدم الاعرابي إلى المدينة، فقال لأبي بكر: ألست أمرتني ألا أتأمر على اثنين؟ قال: بلى، قال: فما بالك؟ فقال أبو بكر: لم أجد لها أحدا غيري أحق مني قال: ثم رفع أبو جعفر الباقر يديه وخفضهما، فقال: صدق، صدق.

وقد روى هذا الخبر برواية أتم من هذه الرواية: حدثنا يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا يحيى بن حماد[3]، قال: حدثنا أبو عوانة[4]، عن سليمان الأعمش[5]، عن سليمان بن ميسرة[6]، عن طارق بن شهاب[7]، عن رافع بن أبي رافع

١ - لم اجد له ترجمة.

٢ - الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، معجم البلدان ٣: ٢٧.

٣ - يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم أبو بكر ويقال أبو محمد البصري، مات سنة خمس عشرة ومائتين، تهذيب التهذيب ١١: ١٧٥ - ١٧٦.

٤ - أبو عوانة: اسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثي، كان مولده سنة ثنتين وتسعين، ومات سنة ست وسبعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٩٠.

٥ - سليمان بن مهران الأعمش: مولى بني كاهل، أبو محمد، كان أبوه من سبي دنباوند، ومولده السنة التي قتل فيها الحسين بن علي بن أبي طالب سنة إحدى وستين، رأى أنس بن مالك وسمع منه أحرفا يسيرة، مات سنة ثمان وأربعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار١٣٨.

٦ - سليمان بن ميسرة الأحمسي: من أهل الكوفة، الثقات ٦: ٣٨٢.

٧ - طارق بن شهاب البجلي: رأى النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر، كنيته: أبو عبد الله، أكثر روايته عن الصحابة، مات سنة ثلاث وثمانين، مشاهير علماء الأمصار٦٢.

الطائي[١]، قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا، فأمر عليهم عمرو بن العاص[٢]، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمرهم ان يستنفروا من مروا به، فمروا علينا فاستنفرونا، فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل[٣]- وهي التي تفخر بها أهل الشام، فيقولون: استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش فيه أبو بكر وعمر - قال: فقلت، والله لأختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ أستهديه، فإني لست أستطيع إتيان المدينة، فاخترت أبا بكر ولم آل، وكان له كساء فدكي[٤] يخله عليه[٥] إذا ركب، ويلبسه إذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن[٦] بعد

---

١ - رافع بن أبي رافع الطائي: واسم أبي رافع عميرة، ممن صحب أبا بكر، ومات في خلافته، مشاهير علماء الأمصار ١٣٠.

٢ - عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمي: أبو محمد، وقد قيل: أبو عبد الله من دهاة قريش، كان يسكن مكة مدة فلما ولى مصر استوطنها، إلى أن مات بها ليلة الفطر، سنة إحدى وستين، مشاهير علماء الأمصار٧١.

٣ - ماء بأرض جذام: وبذلك سميت غزاة ذات السلاسل، وقال ابن إسحاق: اسم الماء سلسل، وبه سميت ذات السلاسل، معجم البلدان ٣: ٢٦٣. وهي: سنة سبع للهجرة، معجم قبائل العرب ٣: ٩٧٤.

٤ - فدكي نسبة إلى فدك، قرية قريبة من خيبر بينها وبين المدينة ست ليال، تاريخ مدينة دمشق٣٠: ٣٠٠، هامش رقم: (٤).

٥ - أي جمع بين طرفيه بخلال من عود أو حديد، ومنه: خللته بالرمح إذا طعنته به، لسان العرب٤: ٢٠٠.

٦ - هوازن بن منصور: بطن من قيس بن عيلان، من العدنانية، وهم: بنو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. له أفخاذ كثيرة، يجمعهم ثلاثة أجرام، كلهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر. منازلهم: كانوا يقطنون في نجد مما يلي اليمن. ومن أوديتهم: حنين، معجم قبائل العرب ٣: ١٢٣١.

النبي ﷺ، وقالوا لا نبايع ذا الخلال، قال: فلما قضينا غزاتنا، قلت له: يا أبا بكر إني قد صحبتك وإن لي عليك حقا فعلمني شيئا أنتفع به. فقال: قد كنت أريد ذلك لولم تقل لي: تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتحج البيت، وتصوم شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين، فقلت: أما العبادات فقد عرفتها، أرأيت نهيك لي عن الامارة! وهل يصيب الناس الخير والشر إلا بالإمارة! فقال: إنك استجهدتني فجهدت لك، إن الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فأجارهم الله من الظلم، فهم جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم إنما يحقر ربه، والله إن أحدكم ليأخذ شويهة جاره أو بعيره[١]، فيظل عمله بأسا بجاره، والله من وراء جاره، قال: فلم يلبث إلا قليلا حتى أتتنا وفاة رسول الله ﷺ، فسألت: من استخلف بعده؟ قيل: أبو بكر، قلت أصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة! فشددت على راحلتي، فأتيت المدينة، فجعلت أطلب خلوته، حتى قدرت عليها، فقلت: أتعرفني؟ أنا فلان بن فلان، أتعرف وصية أوصيتني بها؟ قال: نعم، ان رسول الله ﷺ قبض، والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا، وان أصحابي حملونيها، فما زال يعتذر إلي حتى عذرته، وصار من أمري بعد أن صرت عريفا[٢] [٣].

---

١ - أو يستحل دماء مالك بن نويرة وصحبه وينزو على أهله، فان اعترض معترض بأنه لم يفعل!، أقول: إذا من درأَ الحد عن القاتل الزاني؟!، راجع: كنز العمال جزء ٥ صفحة ٦١٩، وأسد الغابة جزء٤، صفحة٢٩٥، وتاريخ الطبري جزء٢ صفحة ٥٠٣.

٢ - العريف: القيم والسيد لمعرفته بسياسة القوم، لسان العرب ٩: ١٥٤. أقول: صاحبك خاف افتتان القوم! وحمّله إياها أصحابه!، وأنت كيف صرت عريفا؟!.

٣ - شرح نهج البلاغة٦: ٤١ - ٤٢.

أبو بكر وابن عوف

عن عبد الرحمن بن عوف، قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه، فسلمت، وسألته: كيف به؟ فاستوى[١] جالسا، فقلت: لقد أصبحت بحمد الله بارئا، فقال: أما إني على ما ترى لوجع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي، وجعلت لكم عهدا مني من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه[٢] رجاء أن يكون الامر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج[٣]، وتألمون ضجائع الصوف الأذربي[٤][٥]، كأن أحدكم على حسك السعدان[٦]. والله لان يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد لخير له من أن يسبح في غمرة لدنيا، وإنكم غدا لأول ضال بالناس يجورون عن الطريق[٧] يمينا وشمالا، يا هادي الطريق، إنما[٨] هو البجر أو الفجر[٩]. فقال له

---

١ – وسألته فاستوى، بحار الأنوار٣٠: ١٣٤.

٢ – أي اغتاظ من ذلك، لسان العرب٩: ١٥.

٣ – نضائد: أي الوسائد، واحدها نضيدة وهي الوسادة وما حشي من المتاع، و الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب، وقد تفتح داله. لسان العرب ٤: ١٧٧، ٤: ٢٧٨.

٤ – الأذربي: منسوب إلى أذربيجان، على غير قياس، هكذا تقول العرب، والقياس أن يقال: أذري بغير باء، كما يقال في النسب إلى رامهرمز: رامي، لسان العرب ١: ١٠٤.

٥ – الازدري، بحار الأنوار ٣٠: ١٣٥.

٦ – الحسك: نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم، وكل ثمره تشبهها نحو ثمرة القطب والسعدان والهراس وما أشبهه حسك، واحدته حسكة، لسان العرب٣: ١٧٤.

٧ – وإنكم غدا لأول صال بالنار تجورون عن الطريق، بحار الأنوار٣٠: ١٣٥.

٨ – جرت إنما، المصدر.

٩ – فسره ثعلب فقال: إنما هو الهلاك أو ترى الفجر، شبه الليل بالبحر، ويروى بالجيم، تاج العروس ٦: ٥٩.

عبد الرحمن: لا تكثر على ما بك فيهيضك، والله ما أردت إلا خيرا، وإن صاحبك لذو خير، وما الناس إلا رجلان: رجل رأى ما رأيت، فلا خلاف عليك منه، ورجل رأى غير ذلك، وإنما يشير عليك برأيه. فسكن وسكت هنيهة. فقال عبد الرحمن: ما أرى بك بأسا والحمد لله، فلا تأس على الدنيا، فوالله إن علمناك إلا صالحا مصلحا. فقال: أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن: فأما الثلاث التي فعلتها ووددت أني لم أكن فعلتها، فوددت أني لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة، فكان أميرا وكنت وزيرا، ووددت أني إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته[١]، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته. وأما الثلاث[٢] التي تركتها ووددت أني فعلتها، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث[٣] كنت ضربت عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شرا إلا أعان

---

١ ـ قد جاء في فتوح البلدان جزء (١) صفحة (١١٧): قالوا: وأتى الفجاءة، وهو بجير بن إياس بن عبد الله السلمي، أبا بكر فقال: احملني وقوني أقاتل المرتدين. فحمله وأعطاه سلاحا. فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين، وجمع جمعا. فكتب أبو بكر إلى طريفة بن حاجزة أخي معن بن حاجزة يأمره بقتاله. فقاتله وأسره ابن حاجزة. فبعث به إلى أبي بكر، فأمر أبو بكر بإحراقه في ناحية المصلى. ويقال: إن أبا بكر كتب إلى معن في أمر الفجاءة، فوجه معن إليه طريفة أخاه فأسره.

٢ ـ لم أكن أحرقته وأما الثلاث، بحار الأنوار٣٠: ١٣٦.

٣ ـ الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي: أبو محمد، شهد صفين مع علي بن أبي طالب، مات بعد قتل علي بن أبي طالب بأربعين ليلة، وله ثلاث وستون سنة، مشاهير علماء الأمصار٥٨.

عليه[١]، ووددت أني حيث وجهت خالدا إلى أهل الردة أقمت بذي القصة[٢]، فإن ظفر المسلمون وإلا كنت ردءا لهم[٣]، ووددت حيث وجهت خالدا إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله. وأما الثلاث اللواتي وددت أني كنت سألت رسول الله ﷺ عنهن: فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر، فكنا لا ننازعه أهله، ووددت أني سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت [٤]، فإن في نفسي منهما حاجة[٥].

---

١ - جاء في فتوح البلدان للبلاذري جزء(١) صفحة (١٢٣): وحدثني أبو التمار قال: حدثني شريك قال: أنبأنا إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي قال: ارتد الأشعث بن قيس الكندي في ناس من كندة فحوصروا، فأخذ الأمان لسبعين منهم ولم يأخذه لنفسه، فأتى به أبو بكر فقال: إنا قاتلوك، لأنه لا أمان لك إذ أخرجت نفسك من العدة. فقال: بل تمنّ على يا خليفة رسول الله وتزوجني. ففعل وزوجه أخته. وذكر في نفس المصدر صفحة (٢١) القصة كاملة وهي مذكورة في أكثر من مصدر، فمن شاء فليراجع ويرَ العدل والإنصاف!: صحابي يقتل وهو يقول: أنا مسلم، لكنه تريث في دفع الزكاة، بل كانت زوجته جميلة!، وهو مالك بن نويرة رضي الله عنه - راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جزء (١) صفحة (١٧٩)، وكتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي جزء (١) صفحة (١٨) وما بعدها - وآخر قاتل وتحصن في الحصون، ومن ثم يُعفى عنه، بل ويصاهر الخليفة!.

٢ - وقيل: ذو القصة جبل في سلمى من جبلي طيء عند سقف وغضور، وقال نصر: ذو القصة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا، وهو طريق الربذة، معجم البلدان ٤ : ٤١٦.

٣ - ردأ: ردأ الشيء بالشيء: جعله له ردءا. وأردأه: أعانه. وترادأ القوم: تعاونوا. وأردأته بنفسي إذا كنت له ردءا، وهو العون، لسان العرب ١ : ٨٤(ن،خ).

٤ - وابنة الأخ، بحار الأنوار٣٠: ١٣٧.

٥ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٥ - ٤٧، ومجمع الزوائد ٥ : ٢٠٣، وإكمال أسماء الرجال: ١٧٤مع اختلاف يسير..

التماس عذر

حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي[1]، عن أبي بكر بن عياش[2]، عن زيد بن عبد الله[3]، قال: إن الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد عليه السلام خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب الأمم بعد قلبه، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ. قال أبو بكر بن عياش: وقد رأى المسلمون أن يولوا أبا بكر بعد النبي صلى الله عليه وآله فكانت ولايته حسنة[4][5].

---

١ - أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة، أبو عمر التميمي المعروف بالعطاردي: من أهل الكوفة قدم بغداد، قال الحسن: وقال أبو عمرو بن السماك: مات العطاردي بالكوفة في شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين، تاريخ بغداد٤: ٢٦٢ - ٢٦٥.

٢ - أبو بكر بن عياش: اسمه كنيته، عن الفضل بن موسى قال: قلت لأبي بكر: ما سامك؟ قال: ولدت وقُسِمَت الأسماء، كان مولده سنة خمس وتسعين، ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار٢٠٤.

٣ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٤ - شرح نهج البلاغة٦: ٣٩.

٥ - قد قال العلامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار جزء (٢٨) صفحة (٣٦٠) وما بعدها، بعد إيراده خبر السقيفة وما جرى بها، تحت عنوان (تنبيه):

«اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما أحطت خبرا بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين ان الاجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر، هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين مآله، وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الاجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد، أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد، والجمهور ←

→ أنفسهم تكلموا على تحقق الاجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي وغيره، بأن الاجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا؟ وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل علي شيء أم لا؟، وعلى تقدير كونه حجة ودليلا هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا؟ وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع، فلابد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر. وليت شعري إن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعي حقية إمامة أبي بكر ويتصدى لإثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر، وهو أنه هل يشترط في حقية الاجماع أن لا يتخلف ولا يخاف [والصحيح يخالف] أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا؟

وأيضا قد اختلفوا في أن الاجماع وحده حجة أم لابد له من سند هو الحجة حقيقة، والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رياسة الدين والدنيا بامامة الصلاة في مرضه ﷺ على ما ادعوه، وقد عرفت حقيقته، ولا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لان إثبات حجية القياس في غاية الاشكال، وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجيته، ويقيمون على مذهبهم حججا عقلية ونقلية، ولغيرهم أيضا في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك، إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل، ويكون الفرع مساويا للأصل في تلك العلة، وهيهنا العلة مفقودة، بل الفرق ظاهر، لان الصلاة خلف كل بر وفاجر جايز عندهم، بخلاف الخلافة، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها، وأيضا أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين والدنيا، تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجودا في أبي بكر وأخويه، فلا يصح قياس هذا بذاك.

وقول بعضهم: إن الصلاة من أمور الدين، والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر، لان المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا، وظاهر أنه كذلك، مع أن الأصل ليس بثابت، لان الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار».

زمن عمر

كلام أمير المؤمنين عليه السلام وعمر

وأخبرنا أبو زيد، قال: حدثنا عبد العزيز بن الخطاب[1]، قال حدثنا علي بن هشام[2]، مرفوعا إلى عاصم بن عمرو بن قتادة[3]، قال: لقي علي عليه السلام عمر، فقال له علي عليه السلام: أنشدك الله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، قال: فكيف تصنع أنت وصاحبك؟ قال: أما صاحبي فقد مضى لسبيله، وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك، فقال: جدع[4] الله أنف من ينقذك منها! لا ولكن جعلني الله علما، فإذا قمت فمن خالفني ضَلّ[5].

١ - عبد العزيز بن الخطاب الثقة الامام، أبو الحسن الكوفي ثم البصري، قال أبو داود، توفي سنة أربع وعشرين ومئتين، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٤٢٥.

٢ - لم أجد علي بن هشام في من يروي عنه عبد العزيز بن الخطاب بل وجدت علي بن هاشم، راجع رجال الشيعة في أسانيد السنة لمحمد جعفر الطبسي صفحة (٣٠١) ومابعدها، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر جزء (٢٦) صفحة (٣٤٠)، لذا أُورِدُ ترجمته عن مشاهير علماء الأمصار (٢٠٢): علي بن هاشم بن البريد العامري الخزاز أبو الحسن مات سنة تسع وثمانين ومائة.

٣ - عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري: من سادات الأنصار وعبادهم، مات سنة تسع وعشرين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ٩٢.

٤ - الجدع: القطع، وقيل: هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها، لسان العرب٢ : ٢٠٧.

٥ - شرح نهج البلاغة٢ : ٥٨.

اعتراف عمر

وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة، بإسناد رفعه إلى ابن عباس، قال: إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة، يده في يدي، فقال: يا ابن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوما، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته؟ فانتزع يده من يدي، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف، فلحقته، فقال لي: يا ابن عباس، ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه، فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى! فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر[١].

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن حاتم[٢]، عن رجاله، عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلي، وأنا معه بفناء داره[٣] فسلم عليه، فقال له علي: أين تريد؟ قال: البقيع[٤]، قال: أفلا تصل صاحبك، ويقوم معك، قال: بلى، فقال لي علي: قم معه، فقمت، فمشيت إلى جانبه، فشبك أصابعه في أصابعي، ومشينا قليلا، حتى إذا خلفنا البقيع، قال لي: يا ابن عباس، أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ﷺ، إلا أنا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بدا من مسألته عنه، فقلت: ما هما يا أمير

---

١ - شرح نهج البلاغة٦ : ٤٥.

٢ - لم أجد - في ما بحثت - له ترجمة.

٣ - فناء الدار: وهو ما امتد معها من جوانبها، لسان العرب ١٤ : ٣٤٢(ن،خ).

٤ - بقيع الغرقد: بالغين المعجمة، أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، معجم البلدان١ : ٥٦٠.

المؤمنين؟ قال: خفناه على حداثة سنه، وحبه بني عبد المطلب[١].

وحدثنا أبو زيد، قال حدثنا محمد بن حاتم، قال: حدثنا الحرامي[٢]، قال حدثنا الحسين بن زيد[٣]، عن جعفر بن محمد[٤]، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره، فسلم فسألاه: أين تريد؟ فقال: مالي بينبع[٥]، قال علي أ فلا نصل جناحك ونقوم معك؟ فقال: بلى، فقال لابن عباس: قم معه، قال: فشبك أصابعه في أصابعي، ومضى حتى إذا خلفنا البقيع، قال: يا ابن عباس، أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله، إلا أنا خفناه على اثنتين، قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بُدّاً معه

---

١ - شرح نهج البلاغة٦ : ٥٠ - ٥١.

٢ - موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحرامي، بفتح المهملة والراء، المدني صدوق يخطئ، من الثامنة، تقريب التهذيب ٢ : ٢٢٠.

٣ - الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو عبد الله، مدني، رجال الطوسي: ١٨٢.

٤ - الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين شهيد كربلاء ابن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله عليهم لاتسع الصحف ذكر مناقبه وعلو مقامه فالأدب يقتضي الوقوف دونها، ولد سنة ثمانين ومات سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمانٍ وستين سنة. ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين عليهم السلام، رجال ابن داود ٦٥، والإكمال في أسماء الرجال ١٧٣".

٥ - ينبع: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة مضمومة، وعين مهملة، بلفظ ينبع الماء، قال عرام بن الأصبغ السلمي: هي عن يمين رضوى لمن كان منحدرا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل، وهي لبني حسن بن علي وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة، وواديها يليل، وبها منبر، وهي قرية غناء وواديها يصب في غيقة، معجم البلدان ٥ : ٥١٣.

من مسألته عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هما؟ قال: خشيناه على حداثة سنِّه، وحبِّه بني عبد المطلب[١].

وحدثني أبو زيد، قال حدثنا هارون بن عمر، بإسناد رفعه إلى ابن عباس رحمه الله تعالى، قال: تفرق الناس ليلة الجابية[٢] عن عمر، فسار كل واحد مع إلفه، ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته، فشكا إلي تخلف علي عنه، فقلت: ألم يعتذر إليك؟ قال: بلى، فقلت: هو ما اعتذر به، قال: يا ابن عباس، إن أول من ريثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قلت: لم ذاك يا أمير المؤمنين؟، ألم ننلهم خيرا؟، قال: بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جَحْفاً[٣] جَحْفا[٤].

ما بعد عمر

لما طعن عمر جعل الأمر شورى بين ستة نفر: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن مالك[٥]، وكان طلحة يومئذ بالشام، وقال عمر: إن رسول الله ﷺ قبض وهو عن هؤلاء راض، فهم أحق بهذا الأمر من غيرهم، وأوصى صهيب بن

---

١ ـ شرح نهج البلاغة٢: ٥٧.

٢ ـ الجابية: بكسر الباء، وياء مخففة؛ وأصله في اللغة الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل... وهي قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران، معجم البلدان ٢: ١٠٦.

٣ ـ الجحف والمجاحفة: أخذ الشيء واجترافه، لسان العرب ٢: ١٨٦.

٤ ـ شرح نهج البلاغة٢: ٥٧ ـ ٥٨.

٥ ـ هو سعد بن أبي وقاص وقد مرت ترجمته في صفحة ٦٢، هامش٢.

سنان[1]، مولى عبد الله بن جدعان[2]، ويقال: إن أصله من حي من ربيعة بن نزار[3]،

---

١ - صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد ومنهم من يقول ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة ابن النمر بن قاسط، كان أبوه سنان بن مالك أو عمه عاملا لكسرى على الأبلة، وكانت منازلهم بأرض الموصل في قرية من شط الفرات، مما يلي الجزيرة والموصل، فأغارت الروم على تلك الناحية فسبت صهيبا، وهو غلام صغير فنشأ صهيب بالروم فصار ألكن، فابتاعته منهم كلب ثم قدمت به مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم فأعتقه، فأقام معه بمكة، حتى هلك عبد الله بن جدعان وبعث النبي ﷺ، وأما أهل صهيب وولده فيزعمون أنه إنما هرب من الروم حين عقل وبلغ فقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان، وأقام معه إلى أن هلك، وكان صهيب فيما ذكروا: أحمر شديد الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى القصر أقرب، كثير شعر الرأس، قال الواقدي: كان إسلام صهيب وعمار بن ياسر في يوم واحد، ومات صهيب بالمدينة سنة ثمان وثمانين في شوال، وقيل: مات في سنة تسع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، وقيل: ابن تسعين، ودفن بالبقيع، الاستيعاب ٢: ٧٢٧ - ٧٣٣.

٢ - عبد الله بن جدعان التيمي، جد علي بن زيد بن جدعان فقرشي مشهور، واسم جده عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، يجتمع مع أبي بكر في عمرو بن كعب، ومات قبل الاسلام، الإصابة٤: ٣٤.

٣ - ربيعة بن نزار: شعب عظيم، فيه قبائل عظام، وبطون، وأفخاذ، ينتسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ويعرف بربيعة الفرس، كانت ديار هذا الشعب فيما يليه من بلاد نجد وتهامة، فكانت بقرن المنازل، وحضن، وعكاظ، وركبة، وحنين، وغمرة أوطاس، وذات عرق، والعقيق، وما والاها من نجد، معهم كندة. يغزون المغازي، ويصيبون الغنائم، ويتناولون أطراف الشام، وناحية اليمن، ويتعدون في نجعتهم، ثم وقعت الحرب بين بني ربيعة، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكان الفناء والهلاك، فتفرقت ربيعة في تلك الحرب، وتمايزت فارتحلت بطونها إلى بقاع مختلفة، فاختار بعضهم البحرين، وهجر، وظواهر بلاد نجد، والحجاز، والكور الواقعة بين الجزيرة، والعراق، معجم قبائل العرب ٢: ٤٢٤ - ٤٢٥.

يقال لهم عنزة، فأمره أن يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم، وكان عمر لا يشك أن هذا الأمر صائر إلى أحد الرجلين: علي وعثمان، وقال: إن قدم طلحة فهو معهم، وإلا فلتختر الخمسة واحدا منها، وروي أن عمر قبل موته أخرج سعد بن مالك من أهل الشورى، وقال الأمر في هؤلاء الأربعة، ودعوا سعدا على حاله أميرا بين يدي الإمام، ثم قال: ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك، فإن اجتمع ثلاثة على واحد، فكونوا مع الثلاثة، وإن اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن!، وقال لأبي طلحة الأنصاري[١]: يا أبا طلحة، فو الله لطالما أعز الله بكم الدين، ونصر بكم الإسلام، اختر من المسلمين خمسين رجلا، فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة، فاستحثوهم حتى يختاروا لأنفسهم وللأمة رجلا منهم، ثم جمع قوما من المهاجرين والأنصار، فأعلمهم ما أوصى به، وكتب في وصيته أن يولي الإمام سعد بن مالك الكوفة، وأبا موسى الأشعري[٢]؛ لأنه كان عزل سعدا عن

---

١ - زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري... وأمه أيضا من بني مالك بن النجار، وهي عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وهو مشهور بكنيته، شهد بدرا، قال أبو عمر: يقال أن أبا طلحة توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقال المدائني: مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، الاستيعاب ٢: ٥٥٣ - ٥٥٥، وأسد الغابة٢: ٣٤٥.

٢ - عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري، أبو موسى، هو من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن كهلان، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، ومات بالكوفة في داره بها، وقيل: إنه مات بمكة سنة أربع وأربعين، وقيل سنة خمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين، وهو ابن ثلاث وستين، الاستيعاب ٣: ٩٧٩ - ٩٨١.

سخطة[1]، فأحب أن يطلب ذلك إلى من يقوم بالأمر من بعده استرضاء لسعد.

قال الشعبي فحدثني من لا أتهمه من الأنصار، هو سهل بن سعد الأنصاري[2]، قال، مشيت وراء علي بن أبي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس ذهبت منا والله، فقال كيف علمت؟ قال: أ لا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، لأنه ابن عمه، وعبد الرحمن نظير عثمان، وهو صهره فإذا اجتمع هؤلاء فلو أن الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا، مع أني لست أرجو إلا أحدهما، ومع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلا علينا، لعمر الله[3] ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا، أما والله لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا، ولئن مات وليموتن، ليجتمعن هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا

---

١ - السخط والسخط: الكراهية للشيء وعدم الرضا به. ومنه الحديث: إن الله يسخط لكم كذا أي يكرهه لكم ويمنعكم منه ويعاقبكم عليه أو يرجع إلى إرادة العقوبة عليه، لسان العرب ٧: ٢٠٤.

٢ - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس، وعمّر سهل بن سعد حتى أدرك الحجاج، وامتحن به ذكره الواقدي وغيره قال: وفي سنة أربع وسبعين أرسل الحجاج في سهل بن سعد يريد إذلاله، قال: ما منعك من نصرة أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلته، قال: كذبت، ثم أمر به فختم في عنقه، واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد، فقيل: توفي سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ، الاستيعاب ٢: ٦٦٤ - ٦٦٥.

٣ - قال الجوهري: معنى لعمر الله وعمر الله أحلف ببقاء الله ودوامه، لسان العرب٩: ٣٩١.

الأمر عنا، ولئن فعلوها وليفعلن ليروني حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا، ولكن لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة، قال ثم التفت فرآني وراءه، فعرفت أنه قد ساءه ذلك، فقلت: لا ترع أبا حسن، لا والله لا يستمع أحد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها، فو الله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا إلى رحمته.

قال عوانة: فحدثنا إسماعيل، قال: حدثني الشعبي، قال: فلما مات عمر، وأدرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم علي بن أبي طالب، فقام عند رأسه، وتقدم عثمان فقام عند رجليه، فقال علي عليه السلام: هكذا ينبغي أن تكون الصلاة، فقال عثمان: بل هكذا، فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم! يا صهيب، صل على عمر كما رضي أن تصلى بهم المكتوبة، فتقدم صهيب فصلى على عمر.

قال الشعبي: وأدخل أهل الشورى دارا، فأقبلوا يتجادلون عليها، وكلهم بها ضنين، وعليها حريص، إما لدنيا وإما لآخرة، فلما طال ذلك قال عبد الرحمن: من رجل منكم يخرج نفسه عن هذا الأمر، ويختار لهذه الأمة رجلا منكم، فإني طيبة نفسي أن أخرج منها، وأختار لكم؟ قالوا: قد رضينا، إلا علي بن أبي طالب فإنه اتهمه وقال: أنظر وأرى فأقبل أبو طلحة عليه، وقال: يا أبا الحسن، ارض برأي عبد الرحمن، كان الأمر لك أو لغيرك. فقال علي: أعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى، ولا تمل إلى صهر ولا ذي قرابة، ولا تعمل إلا لله، ولا تألو هذه الأمة أن تختار لها خيرها.

قال: فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا إله إلا هو، لأجتهدن لنفسي

ولكم وللأمة، ولا أميل إلى هوى ولا إلى صهر ولا ذي قرابة.

قال: فخرج عبد الرحمن، فمكث ثلاثة أيام يشاور الناس، ثم رجع واجتمع الناس، وكثروا على الباب لا يشكون أنه يبايع علي بن أبي طالب، وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان، وهوى طائفة من الأنصار مع علي، وهوى طائفة أخرى مع عثمان، وهي أقل الطائفتين، وطائفة لا يبالون: أيهما بويع.

قال: فأقبل المقداد بن عمرو، والناس مجتمعون، فقال: أيها الناس، اسمعوا ما أقول، أنا المقداد بن عمرو، إنكم إن بايعتم عليا سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا، فقام عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي[1]، فنادى: أيها الناس، إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم عليا سمعنا وعصينا. فقال له المقداد: يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه، ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون! فقال له عبد الله: يا بن الحليف العسيف[2]، ومتى كان مثلك يجترئ

١ - عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو عياش بن أبي ربيعة، يكنى أبا عبد الرحمن، وكان اسمه في الجاهلية بجيرا، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله، كان عبد الله من أشراف قريش في الجاهلية أسلم يوم الفتح، وكان من أحسن قريش وجها، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي في مطالبة أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا عنده بأرض الحبشة، وقال بعض أهل العلم بالخبر والنسب: إنه الذي استجار يوم الفتح بأم هانئ بنت أبي طالب، ذكر الزبير: أن رسول الله ﷺ ولى عبد الله ابن أبي ربيعة هذا الجند ومخالفيها، فلم يزل واليا عليها حتى قتل عمر، وقال هو وغيره: إن عمر ولى على اليمن صنعاء والجند عبد الله بن أبي ربيعة، ثم ولى عثمان فولاه ذلك أيضا، فلما حصر عثمان جاء لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات، الاستيعاب ٣: ٨٩٦ - ٨٩٧.

٢ - وهو تعريض بالمقداد رضي الله عنه ويقصد: الضيف المستهان.

على الدخول في أمر قريش[١]! فقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٢]: أيها الملأ[٣]، إن أردتم ألا تختلف قريش فيما بينها، فبايعوا عثمان، فقال عمار بن ياسر[٤]: إن أردتم ألا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا، ثم أقبل على عبد

١ - وهنا أريد ان أتساءل: أجاء الإسلام - كدين - لقريش خاصة، أم جاء للخلق عامة، لكن الحل والعقد بيدها؟!، وأين نضع الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات١٣، ولاسيما هم أصحاب شعار: (حسبنا كتاب الله)؟!.

٢ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي، وكان قد أسلم قديما وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم أفتتن وخرج من المدينة إلى مكة مُرْتَدّا، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فاستأمن له فآمنه، وكان أخاه من الرضاعة.... وولاه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص، فنزلها وابتنى بها دارا، فلم يزل واليا بها حتى قتل عثمان، الطبقات الكبرى ٧: ٣٤٤-٣٤٥.

٣ - الملأ: الرؤساء، سموا بذلك لأنهم ملاء بما يحتاج إليه. والملأ، مهموز مقصور: الجماعة، وقيل أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم، الذين يرجع إلى قولهم، لسان العرب١٣: ١٦٦.

٤ - عمار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين العنسي ثم المذحجي، يكنى أبا اليقظان، حليف لبني مخزوم، قال أبو عمر ﷺ كان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه واطمأن بالإيمان قلبه فنزلت فيه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل١٠٦]، وهذا مما اجتمع أهل التفسير عليه، وهاجر إلى أرض الحبشة، وصلى القبلتين، وهو من المهاجرين الأولين، ثم شهد بدرا، والمشاهد كلها، وأبلى ببدر بلاء حسنا، ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضا ويومئذ قطعت أذنه، وقال رسول الله ﷺ: إن عمارا ملىء إيمانا إلى مشاشه، ويروى إلى أخمص قدميه، قال عبد الرحمن بن أبزى: شهدنا مع علي ﷺ صفين في ثمانمائة من بايع بيعة الرضوان، قتل منهم ثلاثة وستون، منهم عمار بن ياسر، وروى من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: اشتاقت الجنة إلى علي وعمار وسلمان وبلال ﷺ، وروى الشعبي، عن الأحنف بن قيس، في خبر صفين، قال: ثم حمل عمار فحمل عليه ابن جزء السكسكي، وأبو الغادية الفزاري، فأما أبو الغادية فطعنه، وأما ابن جزء فاحتز رأسه، وروى ←

الله بن سعد بن أبي سرح، فقال: يا فاسق يا بن الفاسق، أ أنت ممن يستنصحه المسلمون أو يستشيرونه في أمورهم! وارتفعت الأصوات، ونادى مناد لا يدرى من هو! - فقريش تزعم أنه رجل من بني مخزوم: والأنصار تزعم أنه رجل طوال آدم[1] مشرف على الناس- لا يعرفه أحد منهم: يا عبد الرحمن، افرغ من أمرك، وامض على ما في نفسك فإنه الصواب.

قال الشعبي: فأقبل عبد الرحمن على علي بن أبي طالب، فقال: عليك عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق: إن بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة أبي بكر وعمر! فقال علي عليه السلام: طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي، والناس يسمعون.

فأقبل على عثمان، فقال له مثل ذلك، فقال: نعم لا أزول عنه ولا أدع شيئا منه. ثم أقبل على علي فقال له ذلك ثلاث مرات، ولعثمان ثلاث مرات، في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان أجاب به، ويجيب عثمان بمثل ما كان أجاب به. فقال: ابسط يدك يا عثمان، فبسط يده فبايعه، وقام القوم فخرجوا، وقد بايعوا إلا علي بن أبي طالب، فإنه لم يبايع.

←

وكيع، عن شعبة، عن عمرو، بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، قال: لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين واستسقى فأتى بشربة من لبن فشرب، فقال: اليوم ألقى الأحبة، إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلي أن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم استسقى فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياح من لبن، فقال عمار حين شربه: الحمد لله، الجنة تحت الأسنة، ثم قال: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أن مصلحينا على الحق وأنهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل، الاستيعاب ٣: ١١٣٥- ١١٤٠.

١ - الأدمة: السمرة. والآدم من الناس: الأسمر، لسان العرب ١: ٩٧.

قال: فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل، وخرج علي وهو كاسف البال مظلم، وهو يقول: يا بن عوف، ليس هذا بأول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا! وإنها لسنة علينا، وطريقة تركتموها.

فقال المغيرة بن شعبة لعثمان: أما والله لو بويع غيرك لما بايعناه، فقال[1] عبد الرحمن بن عوف: كذبت، والله لو بويع غيره لبايعته، وما أنت وذاك يا بن الدباغة، والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن، تقربا إليه وطمعا في الدنيا، فاذهب لا أبالك!. فقال المغيرة: لولا مكان أمير المؤمنين لأسمعتك ما تكره. ومضيا.

قال الشعبي: فلما دخل عثمان رحله دخل إليه بنو أمية حتى امتلأت بهم الدار، ثم أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، قال: يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة ولا نار، ولا بعث ولا قيامة! قال: فانتهره عثمان، وساءه بما قال، وأمر بإخراجه.

قال الشعبي: فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان، فقال له: ما صنعت! فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل أن تصعد المنبر، فتحمد الله وتثني عليه، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتعد الناس خيرا.

قال: فخرج عثمان، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: هذا مقام لم نكن نقومه، ولم نعد له من الكلام الذي يقام به في مثله، وسأهيئ ذلك إن شاء الله، ولن آلو أمة محمد خيرا، والله المستعان. ثم نزل.

---

١ - فقال له، كتاب الأربعين ٢١٥.

قال عوانة: فحدثني يزيد بن جرير[١]، عن الشعبي، عن شقيق بن مسلمة[٢]، أن علي بن أبي طالب، لما انصرف إلى رحله، قال لبني أبيه: يا بني عبد المطلب، إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا، ووالله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف.

قال: وعبد الله بن عمر بن الخطاب[٣]، داخل إليهم، قد سمع الكلام كله، فدخل، وقال: يا أبا الحسن، أتريد أن تضرب بعضهم ببعض! فقال: اسكت ويحك[٤]! فوالله لولا أبوك وما ركب مني قديما وحديثا، ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف. فقام عبد الله فخرج. قال: وأكثر الناس في أمر الهرمزان[٥] وعبيد الله

---

١ – لم اجد – في ما بحثت – له ترجمة.

٢ – لم اجد – في ما بحثت – له ترجمة.

٣ – عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي فيما جزم به الزبير بن بكار، قال: هاجر وهو ابن عشر سنين، وكذا قال الواقدي: حيث قال: مات سنة أربع وثمانين، الطبقات الكبرى ٤: ١٤٢، والإصابة ٤: ١٥٦.

٤ – ويح: كلمة تقال رحمة، وكذلك ويحا، لسان العرب ٢: ٦٣٨(ن،خ).

٥ – الهرمزان الفارسي: كان من ملوك فارس، وأسر في فتوح العراق، وأسلم على يد عمر، ثم كان مقيما عنده بالمدينة واستشاره في قتال الفرس، وقال القاضي إسماعيل بن إسحاق بإسناده عن عبد الله بن شداد قال: كتب النبي ﷺ إلى الهرمزان: من محمد رسول الله اني أدعوك إلى الإسلام، أسلم تسلم، الحديث، وقال الشافعي: بإسناده عن أنس: حاصرنا تستر فنزل الهرمزان علي حكم عمر، فقدم به عليه فاستفخمه، فقال له: تكلم لا بأس، وكان ذلك تأمينا من عمر، هكذا جاء مختصرا، ورواها على بن حجر في فوائد إسماعيل بن جعفر مطولة قال: عن حميد عن أنس بعثني أبو موسى بالهرمزان إلى عمر، وكان نزل على حكمه، فجعل عمر يكلمه فجعل لا يرجع إليه ←

بن عمر[1]، وقتله إياه، وبلغ ما قال فيه علي بن أبي طالب. فقام عثمان فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنه كان من قضاء الله أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب أصاب الهرمزان، وهو رجل من المسلمين، وليس له وارث إلا الله والمسلمون، وأنا إمامكم وقد عفوت، أفتعفون عن عبيد الله ابن خليفتكم بالأمس؟ قالوا: نعم، فعفا عنه، فلما بلغ ذلك عليا تضاحك، وقال: سبحان

→

الكلام، فقال له: تكلم، فقال له: أكلام حي؟ أم كلام ميت؟ قال: تكلم لا بأس عليك، قال: كنا وأنتم يا معشر العرب، ما خلى الله بيننا وبينكم نستعبدكم، فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان، فذكر قصته معه في تأمينه، قال: فأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وقال يحيى بن آدم في كتاب الخراج: عن الحسن بن صالح عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: فرض عمر للهرمزان في ألفين، وقال علي بن عاصم بإسناده عن أنس قدم الهرمزان على عمر، فذكر قصة أمانه فقال عمر: أخرجوه عني، سيروه في البحر، ثم قال كلاما، فسألت عنه، فقيل لي انه قال: اللهم اكسر به، فأنزل في سفينة، فسارت غير بعيد، ففتحت ألواحها فوقعت في البحر، فذكرت قوله اكسر به، ولم يقل غرقه، فطمعت في النجاة، فسبحت، فنجوت، فأسلمت، وروى الحميدي في النوادر بإسناده عن عبد الله بن خليفة رأيت الهرمزان مع عمر رافعا يديه يدعو ويهلل، وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: لما قتل عمر اني مررت بالهرمزان، وجفينة، وأبي لؤلؤة، وهم نجى، فلما رأوني، ثاروا فسقط من بينهم خنجر له رأسان، نصابه في وسطه، فانظروا إلى الخنجر الذي قتل به عمر، فإذا هو الذي وصفه، فانطلق عبيد الله بن عمر فأخذ سيفه، حين سمع ذلك من عبد الرحمن، فأتى الهرمزاني فقتله، وقتل جفينة، وقتل بنت أبي لؤلؤة صغيرة، وأراد قتل كل سبي بالمدينة فمنعوه، فلما استخلف عثمان قال له عمرو بن العاص: ان هذا الامر كان وليس لك على الناس سلطان، فذهب دم الهرمزان هدرا، الإصابة ٦: ٤٤٨ _ ٤٤٩.

١ _ عبيد الله بن عمر بن الخطاب، ولد على عهد رسول الله ﷺ... قتل بصفين مع معاوية وكان على الخيل يومئذ. الاستيعاب ٣: ١٠١٠ _ ١٠١١

الله! لقد بدأ بها عثمان! أيعفو عن حق امرئ ليس بواليه! تالله إن هذا لهو العجب! قالوا: فكان ذلك أول ما بدا من عثمان مما نقم عليه.

قال الشعبي: وخرج المقداد من الغد، فلقى عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده، وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنما أردت الدنيا فأكثر الله مالك. فقال عبد الرحمن: اسمع، رحمك الله، اسمع! قال: لا أسمع والله، وجذب يده من يده، ومضى حتى دخل على علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتى نقاتل معك[1]، قال علي: فبمن أقاتل رحمك الله! وأقبل عمار بن ياسر ينادى:

يا ناعي الاسلام قم فانعه   قد مات عرف وبدا نكر[2]

١ - جاء في الاستيعاب جزء (٤) في ترجمة المقداد صفحة (١٤٨٠) وما بعدها: روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود، قال: لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وهو يذكر المشركين، فقال: يا رسول الله، إنا والله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة ٢٤]، ولكننا نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك، قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يشرق وجهه لذلك وسره وأعجبه.

٢ - جاء في الدر النظيم لابن حاتم العاملي صفحة (٣٩٩): وقال النعمان بن زيد، صاحب راية الأنصار في هذا اليوم [أي يوم السقيفة]:

يا ناعي الاسلام قم فانعه   قد مات عرف وأتى منكر
ما لقريش لا علا كعبها   من قدموا اليوم ومن أخروا
مثل علي من خفي أمره   عليهم والشمس لا تنكر
وليس يطوى علم باهر   سام يد الله له تنشر
حتى يزيلوا صدع ململومة   والصدع في الصخرة لا يجبر
كبش قريش في وغى حربها   صديقها فاروقها الأكبر

←

أما والله لو أن لي أعوانا لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكونن له ثانيا. فقال علي: يا أبا اليقظان، والله لا أجد عليهم أعوانا، ولا أحب أن أعرضكم لما لا تطيقون. وبقى عليه السلام في داره، وعنده نفر من أهل بيته، وليس يدخل إليه أحد مخافة عثمان.

قال الشعبي: واجتمع أهل الشورى على أن تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع، فقاموا إلى علي، فقالوا: قم فبايع عثمان، قال: فإن لم أفعل، قالوا: نجاهدك، قال: فمشى إلى عثمان حتى بايعه، وهو يقول: صدق الله ورسوله. فلما بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف، فاعتذر إليه، وقال: إن عثمان أعطانا يده ويمينه، ولم تفعل أنت، فأحببت أن أتوثق للمسلمين، فجعلتها فيه، فقال: أيها عنك! إنما آثرته بها لتنالها بعده، دق الله بينكما عطر منشم[١].

قال الشعبي: وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمان، فقيل له: رد هذا الأمر حتى ترى فيه رأيك، فقال: والله لو بايعتم شركم لرضيت، فكيف وقد بايعتم خيركم! قال: ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه، ثم زعما أنهما يطلبان بدمه.

قال الشعبي: فأما ما يذكره الناس من المناشدة، وقول علي عليه السلام لأهل

→

وكاشف الكرب إذا خطه ... أعيا على واردها المصدر
كبر لله وصلى وما ... صلى ذوو الغيث ولا كبروا
تدبيرهم أدى إلى ما أتوا ... تبا لهم يا بئس ما دبروا

١ - وعن ابن الكلبي في قوله: عطر منشم، قال: منشم امرأة من حمير - أو قال: من همدان، وكانت تبيع الطيب فكانوا إذا تطيبوا بطيبها اشتدت حربهم فصارت مثلا في الشر، غريب الحديث ٣: ٤٢٥.

الشورى: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: كذا، فإنه لم يكن يوم البيعة، وإنما كان بعد ذلك بقليل، دخل علي عليه السلام على عثمان وعنده جماعة من الناس، منهم أهل الشورى، وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص[١]، فقال لهم: أفيكم أفيكم! كل ذلك يقولون لا، قال: لكني أخبركم عن أنفسكم، أما أنت يا عثمان ففررت يوم حنين، وتوليت يوم التقى الجمعان، وأما أنت يا طلحة فقلت: إن مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، وأما أنت يا عبد الرحمن، فصاحب قراريط[٢]، وأما أنت يا سعد فتدق عن أن تذكر[٣].

---

١ ـ القرص: بسط العجين، وقد قرصته المرأة تقرصه، بالضم، قرصا، أي بسطته وقطعته قرصة قرصة. وكلما أخذت شيئا بين شيئين أو قطعته فقد قرصته. ومن المجاز: القوارص من الكلام: هي التي تنغصك وتؤلمك، كالقرص في الجسد. تقول: أتتني من فلان قوارص، ولا تزال تقرصني من فلان قارصة، أي كلمة مؤذية، تاج العروس ٩: ٣٣٠.

٢ ـ القراريط مفردها قيراط جاء في الصحاح جزء (٣) صفحة (١١٥١): والقيراط: نصف دانق، وأصله قراط بالتشديد، لان جمعه قراريط، فأبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياء، على ما ذكرناه في دينار.

٣ ـ ان خبر المناشدة نقلته كتب السيرة من الفريقين، وها نحن ننقله عن شرح نهج البلاغة للمعتزلي جزء (٦) صفحة (١٦٧) وما بعدها:

ثم قال لهم: أنشدكم الله! أفيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين نفسه، حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا: لا فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيري؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» غيري؟ قالوا: لا، قال: أفيكم من اؤتمن على سورة براءة، وقال له رسول الله ﷺ إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني غيري ؟ قالوا: لا، قال: ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله ﷺ فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن، وما فررت قط! قالوا: بلى، قال: ألا تعلمون أني أول الناس إسلاما؟ قالوا: بلى قال: فأينا أقرب

←

قال: ثم خرج فقال عثمان: أما كان فيكم أحد يرد عليه! قالوا: وما منعك من ذلك وأنت أمير المؤمنين! وتفرقوا.

قال عوانة: قال إسماعيل: قال الشعبي: فحدثني عبد الرحمن بن جندب[1]، عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي[2]، قال: كنت جالسا بالمدينة حيث بويع

إلى رسول الله ﷺ نسبا؟ قالوا: أنت. فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي، قد أبى الناس إلا على عثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا، ثم قال: يا أبا طلحة، ما الذي أمرك به عمر؟ قال: أن أقتل من شق عصا الجماعة، فقال عبد الرحمن لعلي: بايع إذن، وإلا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين، وأنفذنا فيك ما أمرنا به. فقال: «لقد علمتم أني أحق بها من غيري، والله لأسلمن...»، الحديث.

١ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٢ - جندب بن عبد الله، ويقال: جندب بن كعب، أبو عبد الله الأزدي صاحب النبي ﷺ.... قدم دمشق، ويقال له: جندب الخير، وهو الذي قتل المشعوذ، وكان سبب قتله الساحر أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما كان أميرا على الكوفة حضر عنده ساحر، فكان يلعب بين يدي الوليد يريه انه يقتل رجلا ثم يحييه، ويدخل في فم ناقة ثم يخرج من حيائها، فأخذ سيفا من صيقل، واشتمل عليه، وجاء إلى الساحر، فضربه ضربة فقتله، ثم قال له أحي نفسك، ثم قرأ ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[الأنبياء٣]، فرفع إلى الوليد فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حد الساحر ضربة بالسيف، فحبسه الوليد، فلما رأى السجان صلاته وصومه خلى سبيله، فأخذ الوليد السجان فقتله، وقيل بل سجنه، فاتاه كتاب عثمان باطلاقه، وقيل: بل حبس الوليد جندبا فأتى ابن أخيه إلى السجان فقتله، وأخرج جندبا فذلك قوله:

أفي مضرب السحار يحبس جندب ... ويقتل أصحاب النبي الأوائل
فان يك ظني بابن سلمى ورهطه ... هو الحق يطلق جندب ويقاتل

وانطلق إلى أرض الروم، فلم يزل يقاتل بها المشركين، حتى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية، سير أعلام النبلاء ٣: ١٧٥، وأسد الغابة ١: ٤٤٦.

عثمان، فجئت فجلست إلى المقداد بن عمر، فسمعته يقول: والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت! وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد! قال المقداد: إني والله أحبهم لحب رسول الله ﷺ، وإني لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله. قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت نفسي لكم. قال المقداد: أما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون! أما والله لو أن لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد. فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك، لا يسمعن هذا الكلام الناس، فإني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة. قال المقداد: إن من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة، ولكن من أقحم الناس في الباطل، وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

قال: فتربد وجه عبد الرحمن، ثم قال: لو أعلم أنك إياي تعني لكان لي ولك شأن. قال المقداد: إياي تهدد يا بن أم عبد الرحمن! ثم قام عن عبد الرحمن، فانصرف.

قال جندب بن عبد الله: فاتبعته، وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله! إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلما جلست إليه، قلت: يا أبا الحسن، والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: صبر جميل والله المستعان.

فقلت: والله إنك لصبور! قال: فإن لم أصبر فما ذا أصنع؟ قلت: إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا. فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد،

فما أصنع؟ فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم أنك أولى بالنبي ﷺ، وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعذر، قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند الله حجة.

فقال: أترجو يا جندب أن يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت: أرجو ذلك، قال: لكني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك، إن الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيله. وأما قريش بينها فتقول: إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا، ويرون أنهم أولياء هذا الامر دون قريش، ودون غيرهم من الناس، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الامر طائعين أبدا!

فقلت: جعلت فداك يا بن عم رسول الله! لقد صدعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فأوذن الناس بمقالتك، وأدعو الناس إليك؟ فقال: يا جندب، ليس هذا زمان ذاك.

قال: فانصرفت إلى العراق، فكنت أذكر فضل علي على الناس فلا أعدم رجلا يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول من يقول: دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك. فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني. حتى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، أيام ولينا، فبعث إلي فحبسني حتى كلم في، فخلى سبيلي.

نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم: يا معشر المسلمين، إنا قد كنا و ما كنا

نستطيع الكلام قلة وذلة فأعزنا الله بدينه وأكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سمية[١]، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك، ما أنت وما رأت قريش لأنفسها، إنك لست في شيء من أمرها وإماراتها فتنح عنها.

وتكلمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمار وانتهروه، فقال: الحمد لله رب العالمين ما زال أعوان الحق أذلاء ثم قام فانصرف[٢].

أبو سفيان وعثمان

أن أبا سفيان قال لما بويع عثمان: كان هذا الأمر في تيم[٣]، وأنى لتيم هذا

---

١ – سمية بنت خُبّاط، مولاة أبي حُذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهي أم عمار بن ياسر، أسلمت قديما بمكة وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها، فلم تفعل، وصبرت حتى مر بها أبو جهل يوما فطعنها بحربة في قلبها فماتت، رحمها الله، وهي أول شهيد في الإسلام، وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة، فلما قتل أبو جهل يوم بدر قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: قد قتل قاتل أمك، الطبقات الكبرى ٨: ٢٠٧.

٢ – شرح نهج البلاغة٩: ٤٩ – ٥٨، نقلا عن كتاب زيادات السقيفة للجوهري.

٣ – تيم بن مرة: قبيلة من العدنانية تنتسب إلى تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. من منازلهم حفر الرباب وهي ماء بالدهناء. منهم أبو بكر، معجم قبائل العرب ١: ١٣٨.

الأمر! ثم صار إلى عدي[١] فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها، واستقر الأمر قراره، فتلقفوها تلقف الكرة.

وحدثني المغيرة بن محمد المهلَّبي، قال: ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي[٢] بهذا الحديث، وأن أبا سفيان قال لعثمان: بأبي أنت أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أمية تداول الولدان الكرة، فو الله ما من جنة ولا نار - وكان الزبير حاضرا.

فقال عثمان لأبي سفيان: اعزب، فقال يا بني أ هاهنا أحد! قال الزبير: نعم والله، لا كتمتها عليك.

قال: فقال إسماعيل: هذا باطل، قلت: وكيف ذلك؟

قال: ما أنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أنكر أن يكون سمعه عثمان[٣]، ولم يضرب عنقه[٤][٥].

---

١ - عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر القرشي منهم عمر بن الخطاب، اللباب في تهذيب الأنساب ٢ : ٣٢٨.

٢ - اسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، كان على قضاء بغداد، مات آخر سنة ثنتين أو أول سنة ثلاث وثمانين ومائتين، الثقات ٨ : ١٠٥.

٣ - عثمان سمعه ولم، بحار الانوار٣١ : ١٢٧.

٤ - شرح نهج البلاغة٢ : ٤٤- ٤٥.

٥ - جاء في كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي صفحة (٦١٠) تعليقا على الخبر:

هذا دليل واضح على كفر عثمان، لأنه لو كان مسلما مؤمنا لم يكن يرضى بالتغافل عن أبي سفيان، بل لم يقل له أعزب إلا لحضور الزبير، والعقل حاكم بأنه لو لم يكن أبو سفيان عارفا بموافقة عثمان له في الاعتقاد لما اجترأ بإظهار كفره، ويشهد به قول أبي سفيان لما سمع من عثمان أعزب تعجبا: يا بني أهاهنا أحد؟

كلام ابن سويد

عن محمد بن قيس الأسدي[١]، عن المعروف بن سويد، قال: كنت بالمدينة أيام بويع عثمان، فرأيت رجلا في المسجد جالسا، وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى، والناس حوله، ويقول واعجبا من قريش، واستئثارهم بهذا الأمر على أهل هذا البيت، معدن الفضل، ونجوم الأرض، ونور البلاد، والله إن فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله ﷺ أولى منه بالحق، ولا أقضى بالعدل، ولا آمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر، فسألت عنه، فقيل: هذا المقداد، فتقدمت إليه، وقلت: أصلحك الله، من الرجل الذي تذكر؟ فقال: ابن عم نبيك رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، قال فلبثت ما شاء الله ثم إني لقيت أبا ذر رحمه الله، فحدثته ما قال المقداد، فقال: صدق[٢]، قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الأمر

١ - محمد بن قيس الأسدي الوالبي، بالموحدة، الكوفي ثقة، من كبار السابعة، تقريب التهذيب ٢ : ١٢٦.

٢ - قد ذكر الخبر السيد حامد النقوي في خلاصة عبقات الأنوار جزء (٤) صفحة (٣٣١) عن السقيفة للجوهري لكن باختلاف، ولكي لا يفوتنا شيء من الكتاب نقلت الخبر كاملا: «عن المعروف بن سويد قال: كنت بالمدينة حين بويع عثمان، فرأيت رجلا - وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى- فقلت: ما شأنك يا هذا ؟ قال عجبا لقريش واستئثارهم بهذا الأمر عن أهل هذا البيت الذي أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب٣٣]، أهل بيت النبوة، ومعدن الفضيلة، ونجوم الأرض، ونور البلاد، والله إن فيهم رجلا ما رأيت رجلا بعد محمد ﷺ أقول بالحق ولا أقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف منه. قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا المقداد بن عمرو، قلت: من هذا الذي ذكرت؟ قال: ابن عم رسول الله ﷺ : علي بن أبي طالب. قال: فلبثت ما شاء الله، ثم لقيت أبا ذر فحدثته بما قال المقداد فقال: صدق أخي».

فيهم[١]؟ قال: أبى ذلك قومهم، قلت: فما يمنعكم أن تعينوهم؟ قال: مه[٢]، لا تقل هذا، إياكم والفرقة والاختلاف[٣]، قال: فسكت عنه، ثم كان من الأمر بعد ما كان[٤].

نفي أبي ذر رضي الله عنه

عن عبد الرزاق، عن أبيه[٥]، عن عكرمة[٦]، عن ابن عباس، قال: لما أخرج أبو ذر إلى الربذة، أمر عثمان، فنودي في الناس ألا يكلم أحد أبا ذر ولا يشيعه.

وأمر مروان بن الحكم[٧] أن يخرج به. فخرج به، وتحاماه الناس إلا علي بن أبي

---

١ - هذا الأمر فيهم؟ قال: مه، كتاب الأربعين٢٣١.

٢ - مه: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمي به الفعل، معناه اكفف لأنه زجر، لسان العرب١٣: ٢١٣.

٣ - نهاية الخبر في كتاب الأربعين ٢٣١.

٤ - شرح نهج البلاغة٩: ٢١-٢٢.

٥ - همّام بن نافع: مولى حمير، والد عبد الرزاق بن همام، من خيار أهل اليمن وعبادهم، حج ستين حجة وكان طاهر العبادة، مشاهير علماء الأمصار ٢٢٦.

٦ - عكرمة: مولى ابن عباس، أبو عبد الله، من أهل الحفظ والاتقان والملازمين للورع في السر والاعلان، ممن كان يرجع إلى علم القرآن مع الفقه والنسك، ممن كان يسافر في الغزوات، مات سنة سبع ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٠٧.

٧ - مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يكنى أبا عبد الملك ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق، ومات خنقا من أول رمضان سنة خمس وستين، الاستيعاب ٣: ١٣٨٧، و سير أعلام النبلاء ٣: ٤٧٨ - ٤٧٩.

طالب عليه السلام وعقيلا[1] أخاه، وحسنا، وحسينا عليهما السلام، وعمارا، فإنهم خرجوا معه يشيعونه.

فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيها يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل[2]! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك، فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنح لحاك الله إلى النار! فرجع مروان مغضبا إلى عثمان: فأخبره الخبر، فتلظى[3] على علي عليه السلام، ووقف أبو ذر فودعه القوم، ومعه ذكوان[4] مولى أم هانئ بنت أبي طالب.

قال ذكوان: فحفظت كلام القوم - وكان حافظا- فقال علي عليه السلام: يا أبا ذر، إنك غضبت لله! إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك. فامتحنوك بالقلى[5]، ونفوك إلى الفلا[6]، والله لو كانت السماوات والأرض على

---

١ - عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، يكنى أبا يزيد، روينا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك، قدم عقيل البصرة ثم الكوفة ثم أتى الشام، وتوفي في خلافة معاوية وله دار بالمدينة مذكورة، الاستيعاب ٣: ١٠٧٨.

٢ - كلام ذاك الرجل، بحار الأنوار ٢٢: ٤١٢.

٣ - يقال: فلان يتلظى على فلان تلظيا إذا توقد عليه من شدة الغضب، لسان العرب ١٢: ٢٨٦-٢٨٧.

٤ - لم أجد له ترجمة إلا ما جاء في مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي جزء (٣) صفحة: (٣٧٨): ذكوان: مولى أم هاني بنت أبي طالب. كان مع أبي ذر حين أخرج إلى الربذة وكان حافظا حفظ كلام المشيعين.

٥ - القلى: البغض، فإن فتحت القاف مددت، تقول قلاه يقليه قلى وقلاء، لسان العرب١١: ٢٩٣.

٦ - الفلاة: القفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير أي فطمت وعزلت، وقيل: هي التي لا ماء فيها، فأقلها للإبل ربع، وأقلها للحمر والغنم غب، وأكثرها ما بلغت مما لا ماء فيه، وقيل: هي الصحراء الواسعة، والجمع فلا وفلوات وفلي، لسان العرب ١٠: ٣٣٠.

عبد رتقا[1]، ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا. يا أبا ذر، لا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل. ثم قال لأصحابه: ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع أخاك.

فتكلم عقيل، فقال: ما عسى أن نقول يا أبا ذر، وأنت تعلم أنا نحبك، وأنت تحبنا! فاتق الله، فإن التقوى نجاة، واصبر فإن الصبر كرم، واعلم أن استثقالك الصبر من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع.

ثم تكلم الحسن فقال: يا عماه، لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف، لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عماه، إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم! فأسال الله الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإن الصبر من الدين والكرم وإن الجشع لا يقدم رزقا، والجزع لا يؤخر أجلا.

ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا، فقال: لا آنس الله من أوحشك، ولا آمن من أخافك، أما والله لو أردت دنياهم لأمنوك، ولو رضيت أعمالهم لأحبوك، وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت، مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه، والملك لمن غلب، فوهبوا لهم دينهم، ومنحهم القوم

١ – الرتق: ضد الفتق. ابن سيده: الرتق إلحام الفتق وإصلاحه. رتقه يرتقه ويرتقه رتقا فارتتق أي التأم. يقال: رتقنا فتقهم حتى ارتتق، والرتق: المرتوق. وفي التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾، لسان العرب ٥: ١٣٢.

دنياهم، فخسروا الدنيا والآخرة، ألا ذلك هو الخسران المبين! فبكى أبو ذر رضي الله عنه، وكان شيخا كبيرا، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة! إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، ما لي بالمدنية سكن ولا شجن[١] غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز[٢]، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه[٣] وابن خاله[٤] بالمصرين[٥]، فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا

١ - الشجن والشجنة والشجنة: الشعبة من الشيء، لسان العرب ٧: ٣٩... ولعله رضي الله عنه كان يريد القرابة؛ لان الكلمة من المشتركات اللفظية، راجع نفس المصدر صفحة (٣٨) وما بعدها.

٢- الحجاز: بالكسر، وآخره زاي، قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذا من قول العرب حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شده شدا يقيده به، ويقال للحبل حجاز، ويجوز أن يكون سمي حجازا لأنه يحتجز بالجبال.... قال الخليل: سمي الحجاز حجازا لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية.... وقال الأصمعي أيضا في كتاب جزيرة العرب: الحجاز اثنتا عشرة دارا: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بلي ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ونفر من هوازن وجل سليم وجل هلال وظهر حرة ليلى، ومما يلي الشام شغب وبدا، معجم البلدان ٢: ٢٥٢-٢٥٣.

٣ - يعني رضي الله عنه: الوليد بن عقبة بن أبي معيط: فهو أخو عثمان بن عفان لامه، أمهما أروى بنت كريز، ولاه عثمان الكوفة سنة: خمس وعشرين، وعزل بعد ان شهدوا عليه بالسكر، سنة تسع وعشرين وقال أبو عروبة الحراني مات في خلافة معاوية، أنظر: الإصابة لابن حجر جزء (٦) صفحة: (٤٨١) وما بعدها.

٤ - يعني رضي الله عنه عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة: فهو ابن خال عثمان بن عفان لان أم عثمان هي أروى بنت كريز المذكور، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم، واسم أم عبد الله هذا دجاجة بنت أسماء بنت الصلت السلمية، ولاه عثمان البصرة بعد أبي موسى الأشعري، سنة تسع وعشرين، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين، أنظر: الإصابة لابن حجر جزء (٥) صفحة (١٤) وما بعدها.

٥ - المصران: الكوفة والبصرة، لسان العرب ١٣: ١٢٢.

الله[1]، والله ما أريد إلا الله صاحبا، وما أخشى مع الله وحشة.

ورجع القوم إلى المدينة، فجاء عليعليه السلام إلى عثمان، فقال له: ما حملك على رد رسولي، وتصغير أمري! فقال عليعليه السلام: أما رسولك، فأراد أن يرد وجهي فرددته، وأما أمرك فلم أصغره.

قال: أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر! قال: أوكلما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه! قال عثمان: أقد مروان من نفسك، قال: مم ذا؟ قال: من شتمه وجذب راحلته، قال أما راحلته فراحلتي بها، وأما شتمه إياي، فوالله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك مثلها، لا أكذب عليك.

فغضب عثمان، وقال: لم لا يشتمك! كأنك خير منه! قال علي: أي والله ومنك! ثم قام فخرج.

فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين والأنصار وإلى بني أمية، يشكو إليهم علياعليه السلام، فقال القوم: أنت الوالي عليه، وإصلاحه أجمل. قال: وددت ذاك، فاتوا علياعليه السلام، فقالوا: لو اعتذرت إلى مروان وأتيته! فقال: كلا، أما مروان فلا

---

١ - جاء في الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد(ن،خ) جزء (٤) صفحة (٢٣٤) وما بعدها: عن عبد الله بن مسعود قال: لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني وكفناني وضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمارا فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطأها فقام إليه الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأعينونا على دفنه فاستهل عبد الله يبكي ويقول: صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه.. الخبر.

آتيه ولا أعتذر منه[1]، ولكن إن أحب عثمان أتيته. فرجعوا إلى عثمان، فأخبروه، فأرسل عثمان إليه، فأتاه ومعه بنو هاشم، فتكلم عليعليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما ما وجدت عليّ فيه من كلام أبي ذر ووداعه، فوالله ما أردت مساءتك[2] ولا الخلاف عليك، ولكن أردت به قضاء حقه. وأما مروان فإنه اعترض، يريد ردي عن قضاء حق الله عزوجل، فرددته رد مثلي مثله، وأما ما كان مني إليك، فإنك أغضبتني، فأخرج الغضب مني ما لم أرده.

فتكلم عثمان، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما ما كان منك إليّ فقد وهبته لك، وأما ما كان منك إلى مروان، فقد عفا الله عنك، وأما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق، فأدن يدك، فأخذ يده فضمها إلى صدره. فلما نهض قالت قريش وبنو أمية لمروان: أأنت رجل! جبهك علي[3]، وضرب راحلتك، وقد تفانت وائل في ضرع ناقة[4]، وذبيان وعبس في لطمة فرس[5]، والأوس والخزرج

---

١ – ولا اعتذر إليه، بحار الأنوار ٢٢ : ٤١٣.

٢ – مناوءتك، المصدر٤١٤.

٣ – جبهت فلانا إذا استقبلته بكلام فيه غلظة. وجبهته بالمكروه إذا استقبلته به، لسان العرب ١٣ : ٤٨٣.

٤ – يعنون حرب البسوس، جاء في معجم قبائل العرب جزء (١) صفحة (٩٥): واشتعلت نيران الحرب بين بكر وتغلب حوالي أوائل سنة ٤٩٠مـ، وذلك أن البسوس، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني، كان لها ناقة يقال لها: سراب، فرآها كليب وائل في حماه، وقد كسرت بيض حمام، كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب، فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها (٤٠) سنة، حتى ضربت العرب بشؤمها المثل.

٥ – وهي حرب داحس والغبراء التي دامت (٤٠) سنة، أنظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير جزء(١) صفحة (٥٦٦)، والاغاني لابي فرج الاصفهاني.

في نسعة[١]! أ فتحمل لعلى عليه السلام ما أتاه إليك! [٢] فقال مروان: والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه[٣].

كلام ذي الإداوة

حدثني محمد بن منصور الرمادي، عن عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن زياد بن جَبَل[٤]، عن أبي كعب الحارثي[٥]، وهو ذو الإداوة[٦]، و إنما سمي ذا الإداوة لأنه قال إني خرجت في طلب إبل ضوال فتزودت لبنا في إداوة ثم قلت في نفسي ما أنصفت ربي فأين الوضوء فأرقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب وطفقت أبغي إبلي فلما أردت الوضوء اصطببت من الإداوة ماء فتوضأت ثم أردت الشرب فلما اصطببتها إذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا، فقالت له أسماء النحرانية[٧]: يا أبا كعب،

---

١ ـ النسع: سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال، والجمع أنساع ونسوع ونسع، والقطعة منه نسعة، وقيل: النسعة التي تنسج عريضا للتصدير، لسان العرب١٤: ١٢٤.

٢ ـ قياساً على أفعال أهل الجاهلية!!.. وهذا من الأدلة على ان الإسلام ما دخل قلوب القوم.

٣ ـ شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ ـ ٢٥٥

٤ ـ زياد بن جبل ويقال بن حبل يروى عن أبي كعب وابن الزبير روى عنه مَعْمَر وأمية بن شبل الصنعاني، الثقات٤: ٢٥٣... وفي بعض المصادر ان اسم ابي زياد جيل.. انظر على سبيل المثال ما نقلناه في ترجمة ابي كعب الحارثي.

٥ ـ أبو كعب الحارثي يقال له ذو الإداوة... رأى عثمان بن عفان، وسأله عن أمر دينه، روى عنه زياد بن جيل سمع أبي يقول ذلك وبعضه من قبلي: عبد الرحمن قال سألت أبي عنه فقال: مجهول، الإصابة ٧: ٢٨٥، والجرح والتعديل ٩: ٤٣٠.

٦ ـ الإداوة، بالكسر: إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها، لسان العرب ١: ١٠٠.

٧ ـ لم اجد لها ـ في ما بحثت ـ ترجمة.

أحقينا[١] كان أم حليبا[٢]، قال: إنك لبطالة[٣]، كان يعصم من الجوع، ويروي من الظمأ، أما إني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث[٤] سيد بني قنان[٥] فلم يصدقني وقال ما أظن الذي تقول كما قلت، فقلت الله أعلم بذلك ورجعت إلى منزلي فبت ليلتي تلك فإذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت إليه فقلت رحمك الله لم تعنيت ألا أرسلت إلي فآتيك فإني لأحق بذلك منك قال: ما نمت الليلة إلا أتاني آت فقال: أنت الذي تكذب من يحدث بما أنعم الله عليه. قال ابو كعب: ثم خرجت حتى أتيت المدينة، فأتيت عثمان بن عفان، وهو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني، وقلت: يا أمير المؤمنين، إني رجل من أهل اليمن، من بني الحارث بن كعب، وإني أريد أن أسألك[٦] فأمر حاجبك ألا يحجبني، فقال: يا وثاب[٧]، إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له، قال: فكنت إذا جئت، فقرعت الباب، قال: من ذا؟ فقلت: الحارثي، فيقول: ادخل، فدخلت يوما فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون، كأن على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله، فبينا أنا كذلك إذ جاء

---

١ ـ الحقين: اللبن الذي قد حقن في السقاء، لسان العرب٣: ٢٥٦.

٢ ـ الحليب: كالحلب، وقيل: الحلب: المحلوب من اللبن، والحليب ما لم يتغير طعمه، لسان العرب ٣: ٢٧٧.

٣ ـ البطالة: وهو اتباع اللهو والجهالة، لسان العرب ١١: ٥٦.

٤ ـ لم أجد له ـ في ما بحثت ـ ترجمة.

٥ ـ قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب بطن من الحارث بن كعب من مذحج، اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٥٧.

٦ ـ أسألك عن أشياء فأمر، بحار الانوار٣١: ١٢٧.

٧ ـ وثاب مولى عثمان بن عفان القرشي الأموي، يعد في أهل المدينة، التاريخ الكبير ٨: ٧٨.

نفر، فقالوا: إنه أبى أن يجيء، قال: فغضب، وقال: أبى أن يجيء! اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى فجروه جرا، قال: فمكثت قليلا فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع، في مقدم رأسه شعرات، وفي قفاه شعرات، فقلت: من هذا؟ قالوا: عمار بن ياسر، فقال له عثمان: أنت الذي تأتيك رسلنا فتأبى أن تجيء؟ قال: فكلمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج، فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام، فقلت: والله لا أسأل عن هذا الأمر أحدا أقول حدثني فلان حتى أدري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمار جالس إلى سارية، وحوله نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يبكون، فقال عثمان: يا وثاب، علي بالشرط، فجاءوا، فقال: فرقوا بين هؤلاء، ففرقوا بينهم.

ثم أقيمت الصلاة، فتقدم عثمان فصلى بهم، فلما كبر قالت امرأة من حجرها: يا أيها الناس، ثم تكلمت، وذكرت رسول الله ﷺ وما بعثه الله به، ثم قالت: تركتم أمر الله و خالفتم عهده...[١] ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشة[٢] وحفصة[٣].

---

١ - هكذا في شرح نهج البلاغة جزء (٩) صفحة (٥).

٢ - عائشة بنت أبي بكر زوج النبي ﷺ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، تزوجها رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بثلاث سنين وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع وابتني بها بالمدينة وهي ابنة تسع، وتوفيت عائشة سنة سبع وخمسين، وقد قيل إنها توفيت سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، الاستيعاب ٤ : ١٨٨١ - ١٨٨٥.

٣ - حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبي ﷺ، وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه وأمهما زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وتزوجها رسول الله ﷺ عند

←

قال: فسلم عثمان، ثم أقبل على الناس، وقال: إن هاتين[1] لفتانتان، يحل لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول اللهﷺ! فقال: وفَيَمَ أنت! وما هاهنا؟ ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه، فانسل سعد، فخرج من المسجد، فاتبعه عثمان، فلقي علياعليه السلام بباب المسجد، فقال لهعليه السلام: أين تريد؟ قال: أريد هذا الذي كذا وكذا، يعني سعدا يشتمه، فقال له عليعليه السلام: أيها الرجل، دع عنك هذا؟ قال: فلم يزل بينهما كلام، حتى غضبا، فقال عثمان: ألست الذي خلفك رسول اللهﷺ له يوم تبوك[2] [3]! فقال علي: ألست الفار

أكثرهم في سنة ثلاث من الهجرة، وقال أبو عبيدة: تزوجها سنة اثنتين من التاريخ، وتوفيت في جمادى الأولى سنة احدى وأربعين وكذلك قال أبو معشر وقال غيره توفيت حفصة سنة خمس وأربعين وذكر الدولابي عن أحمد بن محمد بن أيوب أن حفصة توفيت سنة سبع وعشرين، الاستيعاب ٤: ١٨١١ ـ ١٨١٢.

١ ـ لان هاتين، بحار الانوار٣١: ١٢٨.

٢ ـ كانت غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة، جاء في معجم البلدان جزء (٢) صفحة (١٤): تبوك: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة، وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبيﷺ.

٣ ـ جاء في السنن الكبرى جزء (٥) صفحة (٤٤) عن سعد بن أبي وقاص قال: لما غزا رسول اللهﷺ غزوة تبوك خلف عليا بالمدينة فقالوا فيه: مله وكره صحبته، فتبع علي النبيﷺ حتى لحقه بالطريق، فقال: «يا رسول الله، خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء، حتى قالوا مله وكره صحبته»، فقال له النبيﷺ: «يا علي، إنما خلفتك على أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

عن رسول الله ﷺ يوم أحد[١][٢]!.

قال ثم حجز الناس بينهما، قال: ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة، فوجدت أهلها أيضا وقع بينهم شر، ونشبوا في الفتنة، وردوا سعيد بن العاص[٣] فلم يدعوه يدخل إليهم فلما رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي[٤].

---

١ - وكانت في شوال لسبع خلون منه وقيل للنصف منه يوم السبت سنة ثلاث من الهجرة على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة الشريفة، جاء في معجم البلدان جزء (١) صفحة (١٠٩): أحد: بضم أوله وثانيه معا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو مرتجل لهذا الجبل، وهو جبل أحمر، ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ، وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ، وشج وجهه الشريف، وكلمت شفته، وكان يوم بلاء وتمحيص.

٢ - جاء في تاريخ الطبري جزء (٢) صفحة (٢٠٣): قال أبو جعفر: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص وفر عثمان بن عفان، وعقبة بن عثمان، وسعد بن عثمان، رجلان من الأنصار، حتى بلغوا الجلعب، جبلا بناحية المدينة مما يلي الأعوص، فأقاموا به ثلاثا، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة انتهى والخبر متواتر، راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير جزء (٢) صفحة (١٥٨)، والبداية والنهاية لابن كثير جزء (٤) صفحة ٣٢، والاستيعاب لابن عبد البر جزء (٣) صفحة (١٠٧٤)، وسيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار (٣) صفحة (٣١١)، والسيرة النبوية لابن كثير جزء (٣) صفحة (٥٥).

٣ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي من سادات بني أمية وعباد قريش أبو عبد الرحمن مات سنة ثمان وخمسين، مشاهير علماء الأمصار ٨٧. وكان ذلك: سنة أربع وثلاثين، انظر تاريخ الكوفة للسيد البراقي صفحة (٢٧١)، والاستيعاب لابن عبد البر جزء (٢) صفحة(٦٢٣).

٤ - شرح نهج البلاغة٩: ٣- ٥.

أمير المؤمنين عليه السلام والعباس رضي الله عنه

عن أبي المنذر[١]، وهشام بن محمد بن السائب[٢] عن أبيه[٣]، عن أبي صالح[٤]، عن ابن عباس، قال: كان بين العباس وعلي مباعدة، فلقي ابن عباس عليا، فقال: إن كان لك في النظر إلى عمك حاجة فأته، وما أراك تلقاه بعدها، فوجم[٥] لها وقال: تقدمني واستأذن، فتقدمته واستأذنت له، فأذن فدخل، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، وأقبل علي عليه السلام على يده ورجله يقبلهما، ويقول: يا عم، إرض عني رضي الله عنك، قال: قد رضيت عنك. ثم قال: يا بن أخي، قد أشرت عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيت في عاقبتها ما كرهت، وها أنا ذا أشير عليك برأي رابع، فإن قبلته، وإلا نالك ما نالك مما كان قبله. قال: وما ذاك يا عم؟ قال: أشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسأله، فإن كان الأمر فينا

١ ـ الظاهر من ترجمة هشام بن محمد بن السائب ان الواو خطأ من النساخ، والكلام يكون هكذا (عن أبي المنذر هشام...) انظر ترجمته في: ضعفاء العقيلي ٤ : ٣٣٩ ووالجرح والتعديل ٩ : ٨٧.

٢ ـ هشام بن محمد بن السائب بن بشر، عالم بالنسب واخبار العرب و أيامها ومثالبها ووقائعها. اخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة، وتوفي هشام في سنة ست ومائتين، فهرست ابن النديم ١٥٣.

٣ ـ محمد بن السائب الكَلْبي بن بِشْر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن كنانة بن عوف بن عُذْرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ويكنى محمد بن السائب الكلبي أبا النضر، وكان جده بشر بن عمرو وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن شهدوا الجمل مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وتوفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر، الطبقات الكبرى ٦ : ٣٤١ـ٣٤٢.

٤ ـ أبو صالح باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وهذا الرجل من طبقة السمان، لكنه عاش بعده نحوا من عشرين سنة، الطبقات الكبرى ٥ : ٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨.

٥ ـ والواجم والوجم: العبوس المطرق من شدة الحزن، لسان العرب ١٥ : ٢٢٣.

أعطاناه، وإن كان في غيرنا أوصى بنا. فقلت: أخشى إن منعَناه لا يعطيناه أحد بعده، فمضت تلك. فلما قبض رسول الله ﷺ، أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك، وقلت لك: إبسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشيخ، فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحد من قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله ﷺ شغل، وهذا الأمر فليس نخشى عليه، فلم نلبث أن سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا عم، ما هذا؟ قلت: ما دعوناك إليه، فأبيت! قلت: سبحان الله! أو يكون هذا! قلت: نعم. قلت: أفلا يرد؟ قلت لك: وهل رد مثل هذا قط! ثم أشرت عليك حين طعن عمر فقلت: لا تدخل نفسك في الشورى، فإنك إن اعتزلتهم قدموك، وإن ساويتهم تقدموك، فدخلت معهم، فكان ما رأيت. ثم أنا الآن أشير عليك برأي رابع، فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله. إني أرى أن هذا الرجل -يعني عثمان- قد أخذ في أمور، والله لكأني بالعرب قد سارت إليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئا إلا من بعد شر لا خير معه.

قال عبد الله بن عباس: فلما كان يوم الجمل عرضت له - وقد قتل طلحة، وقد أكثر أهل الكوفة في سبه وغمصه- فقال علي عليه السلام: أما والله لئن قالوا ذلك، لقد كان كما قال أخو جعفي[١]:

---

١ - جعفي بن سعد العشيرة: بطن من سعد العشيرة، من مذحج، من القحطانية. وهو جعفي بن سعد العشيرة ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. ينسب إليه مخلاف جعفي بن سعد العشيرة بن مالك، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا، معجم قبائل العرب ١ : ١٩٥.

فتى كـان يدنيـه الغـنى مـن صـديقه   إذا مـا هــو اسـتغنى ويبعــده الفقــر[١]

ثم قال: والله لكأن عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق، والله ما نلت من هذا الأمر شيئا إلا بعد شر لا خير معه[٢].

نصب العداء

حدثني أبو جعفر بن الجنيد[٣]، قال: حدثني إبراهيم بن الجنيد[٤]، قال: حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر[٥]، قال: حدثني أبو البهلول يوسف بن يعقوب[٦]، قال حدثنا حمزة بن حسان[٧]- وكان مولى لبني أمية، وكان مؤذنا عشرين سنة، وحج غير حجة، وأثنى أبو البهلول عليه خيرا- قال: حضرت حريز بن عثمان[٨]،

---

١ - البيت لسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي الجعفي، يرثي أخاه شقيقه قيس بن يزيد، وقد روى بن حجر في الاصابة جزء (٣) صفحة (١٣٢) وما بعدها بيتين قبل هذا بيت وهما:

ألم تعلمي أن لست ما عشت لاقيا   أخي إذا أتى من دون أوصاله القبر

وهون وجدي أني سوف أفتدي   على أثره يوما وإن نفس العمر

٢ - شرح نهج البلاغة٢: ٤٨ - ٤٩.

٣ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٤ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٥ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٦ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٧ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٨ - حريز بن عثمان الرحى، من أهل حمص كنيته أبو عثمان، يروي عن راشد بن سعد وأهل الشام، روى عنه بقية، ولد سنة ثمانين ومات سنة ثلاث وستين ومائة، وكان يلعن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بالغداة سبعين مرة وبالعشي سبعين مرة، فقيل له في ذلك:

←

وذكر علي بن أبي طالب، فقال: ذاك الذي أحل حرم رسول الله ﷺ[١]، حتى كاد يقع.

قال محفوظ: قلت ليحيى بن صالح الوحاظي[٢]: قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز، فما بالك لم تحمل عن حريز! قال: إني أتيته فناولني كتابا، فإذا فيه[٣]: حدثني فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرددت الكتاب، ولم أستحل أن أكتب عنه شيئا.

وحدثني أبو جعفر، قال: حدثني إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عاصم[٤]، صاحب الخانات، قال: قال لنا حريز بن عثمان: أنتم يا أهل العراق تحبون علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن نبغضه، قالوا: لم؟ قال: لأنه قتل أجدادي. قال محمد بن

فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي بالقوس، كتاب المجروحين جزء (١) صفحة (٢٦٨). وفي ضعفاء العقيلي جزء (١) صفحة (٣٢١) وما بعدها: حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن علي قال قلت ليزيد بن هارون قال سمعت من حريز بن عثمان شيئا تنكره عليه من هذا الباب فقال: إني سألته أن لا يذكر لي شيئا من هذا مخافة أن أسمع منه شيئا يضيق على الرواية عنه قال فأشد شيء سمعته يقول: لنا أمير ولكم أمير يعني لنا معاوية ولكم علي.

١ ـ ذاك الذي حل حزام بغلة رسول الله، العتب الجميل على أصحاب الجرح والتعديل: ٩٢.

٢ ـ لم أجد له ـ في ما بحثت ـ ترجمة.

٣ ـ كتابا فيه، العتب الجميل على أصحاب الجرح والتعديل: ٩٢.

٤ ـ محمد بن عاصم: صاحب الخانات حدث عن جرير بن عثمان وغيره. روى عنه أحمد بن منصور الرمادي، وأحمد بن علي الخزاز. وكان عاصم ببغداد منسوبا إلى أبيه، تاريخ بغداد ٣: ١٣٨.

عاصم: وكان حريز بن عثمان نازلا علينا[(١)(٢)].

---

١ - شرح نهج البلاغة٤: ٧٠

٢ - لإتمام الفائدة نذكر بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، عن كتاب الجمل للشيخ المفيد قدس سره صفحة (٨٩) وما بعدها:

«قد ثبت بتواتر الأخبار ومتظاهر الحديث والآثار أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مُنعزلا للفتنة بقتل عثمان وأنه بعد عن منزله في المدينة لئن لا [كذا ولعل الصواب لئلا] تتطرق عليه الظنون برغبته في البيعة بالأمر على الناس وأن الصحابة - لما كان من أمر عثمان ما كان - التمسوه وبحثوا عن مكانه حتى وجدوه، فصاروا إليه وسألوه القيام بأمر الأمة، وشكوا إليه ما يخافونه من فساد الأمة، فكره إجابتهم إلى ذلك على الفور والبداء لما علمه من عاقبة الأمور وإقدام القوم على الخلاف عليه والمظاهرة له بالعداوة له والشنآن فلم يمنعهم باؤه [كذا ولعل الصواب إباؤه] من الإجابة عن الإلحاح فيما دعوه إليه، ذكروه بالله عز وجل وقالوا له: إنه لا يصلح لإمامة المسلمين سواك، ولا نجد أحدا يقوم بهذا الأمر غيرك، فاتق الله في الدين وكافة المسلمين. فامتحنهم عند ذلك بذكر من نكث بيعته بعد أن أعطاها بيده على الإيثار، وإماما لهم إلى مبايعة أحد الرجلين، وضمن النصرة لهما متى أرادوا إصلاح الدين وحياطة الإسلام فأبى القوم عليه تأمير من سواه والبيعة لمن عاداه وبلغ ذلك طلحة والزبير فصارا إليه راغبين في بيعته منتظرين للرضا بتقدمه عليهما وإمامته عليهما، فامتنع الاستظهار، فألحا عليه في قبول بيعتهما له، واتفقت الجماعة كلها على الرضا به، وترك العدول عنه إلى سواه، وقالوا: إن تجبنا إلى ما دعوناك إليه من تقليد الأمر وقبول البيعة، وإلا انفتق في الإسلام ما لا يمكن رتقه، وانصدع في الدين ما لا يستطاع شعبه، فلما سمع ذلك منهم بعد الذي ذكرناه من الإباء عليهم والامتناع لتأكيد الحجة لنفسه، بسط عليه السلام يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الإبل على حياضها يوم ورودها حتى شقوا أعطافه، ووطأوا ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام بأرجلهم لشدة ازدحامهم عليه، وحرصهم على البيعة له والصفقة بها على يده رغبة بتقديمه على كافتهم وتوليته أمر جماعتهم، لا يجدون عنه معدلا ولا يخطر ببالهم سواه لهم موئلا فتمت بيعته بالمهاجرين والبدريين والأنصار العقبيين، المجاهدين في الدين، والسابقين إلى الإسلام من

←

→

المؤمنين وأهل البلاء الحسن مع النبي صلى الله عليه وآله من الخيرة البررة الصالحين ولم تكن بيعته عليه السلام مقصورة على واحد و اثنين وثلاثة ونحوها في العدد كما كانت بيعة أبي بكر مقصورة عن بعض أصحابه على بشر بن سعد فتمت بها عنده، ثم اتبعه عليها من تابعه عليها من الناس وقال بعضهم بل تمت ببشر بن سعد وعمر بن الخطاب. وقال بعضهم: بل تمت بالرجلين المذكورين وأبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة واعتمدوا ذلك على أن البيعة لا تتم بأقل من أربعة نفر من المسلمين. وقال بعضهم بل تمت بخمسة نفر: بشير بن سعد وأُسَيد بن خضير من الأنصار وعمر وأبو عبيدة وسالم من المهاجرين ثم تابعهم الناس بعد تمامها بالخمسة المذكورين ومن ذهب إلى هذا المذهب الجبائي وأبيه [كذا في المصدر والصحيح وأبوه] والبقية من أصحابهما في هذا الزمان.

وقالوا في بيعة عمر بن الخطاب مثل ذلك فزعم من يذهب إلى أن البيعة تتم بواحد من الناس وهم جماعة من المتكلمين؛ منهم الخياط والبلخي وابن مجالد، ومن ذهب مذهبهم من أصحاب الاختيار أن الإمامة تمت لعمر بأبي بكر وحده وعقد له إياها دون من سواه.

وكذلك قالوا في عثمان بن عفان والعقد له: أنه تم بعبد الرحمن بن عوف خاصة. وخالفهم على ذلك من أضاف إلى المذكورين غيرهم في العقد وزعم أن بيعة عمر انفردت من الاختيار له عن الإمام، وعثمان إنما تم له الأمر ببيعة بقية أهل الشورى، وهم خمسة نفر، أحدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة من مخالفينا بما هو حجة عليهم في الخلاف على أئمتهم وبشذوذ العاقدين لهم وانحصار عددهم بمن ذكرناه. وثبتت البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع من حوته مدينة الرسول من المهاجرين والأنصار وأهل بيعة الرضوان ومن انضاف إليهم من أهل مصر والعراق في تلك الحال من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يدع أحد من الناس أنه تمت له بواحد مذكور، ولا إنسان مشهور، ولا بعدد يحصى محصور، فيقال تمت بيعته بفلان واحد، وفلان وفلان كما قيل في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان.

وإذا ثبت بالإجماع من وجوه المسلمين وأفاضل المؤمنين والأنصار والمهاجرين على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والبيعة له على الطوع والإيثار وكان العقد على الوجه الذي تثبت به إمامة الثلاثة قبله عند الخصوم بالاختيار وعلى أوكد منه بما ذكرناه في الرغبة إليه في ذلك من الإجماع عليه

←

تم بحول الله وقوته قسم السقيفة
ويليه بعون الله ومشيئته قسم فدك

→ ممن سميناه من المهاجرين والأنصار، والتابعين بإحسان حسبما بيناه ثبت فرض طاعته، وحرم على كل أحد من الخلق التعرض لخلافه ومعصيته، ووضح الحق في الحكم على مخالفيه ومحاربيه بالضلال عن هدايته، والقضاء بباطل مخالفة أمره، وفسقهم بالخروج عن طاعته؛ لما أوجب الله تعالى من طاعة أولياء أمره في محكم كتابه حيث يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء٥٩] فقرن طاعة الأئمة بطاعته، ودل على أن المعصية لهم كمعصيته على حد سواء في حكمه وقضيته، وأجمع أهل القبلة مع من ذكرناه على فسق محاربي أئمة العدل وفجورهم بما يرتكبونه من حكم السمع والعقل وإذا لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام أحدث بعد البيعة العامة له[ما] يخرجه عن العدالة، ولا كان قبلها على الظاهر بخيانة في الدين، ولا خرج عن الإمامة، كان المارق عن طاعته ضالا، فكيف إذا أضاف له بذلك حربا واستحلالا لدمه ودماء المسلمين معه ويبغي بذلك في الأرض فسادا يوجب عليه التنكيل بأنواع العقاب، المذكور في نص الكتاب من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [المائدة ٣٣]. هذا بين لمن لم يحجب عنه الهوى ويصد عن فهمه العمى والله ولي التوفيق».

القسم الثاني:

فدك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، ما بقي لله مسبح في السماوات والأراضين...

توطئة

فدك قرية لليهود تقع بين الحجاز والمدينة، مَنَّ الله تعالى بها على عبده ورسوله محمد ﷺ بعد ان فُتحت من غير قتال[1]، فوهبها ﷺ إلى ابنته عليها السلام، وكانت عليها السلام توزع عائدها البالغ أربعة وعشرين ألف دينار في السنة[2] على فقراء المسلمين..

وما ان عرجت روح الرسول الأكرم ﷺ إلى بارئها، واستولت السلطة المنبثقة من مؤتمر السقيفة على زمام الأمور حتى بادرت إلى مصادرة هذه الأرض[3]، بحجة

---

١ - انظر صفحة ٨٢، وما بعدها من قسم فدك، ومعجم البلدان ٤ : ٢٣٨

٢ - الخرائج والجرائح١ : ١١٣.

وفي رواية سبعين ألف دينار، ولعل هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين.. انظر الأسرار الفاطمية٣ ٥١.

٣ - ومنعت حق ذوي القربى أيضاً... انظر على سبيل المثال الصفحة ١٨٧ من القسم الثاني (فدك) من كتابنا هذا.

ان الله تعالى أفاءها على رسوله خاصة وهو ﷺ قد مات وان «معاشر الأنبياء لا يرثون»[١] ولا أدري اين وضعوا قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[٢] وهو ما احتجت به السيدة الصديقة عليها السلام عليهم[٣]. بل هم خالفوا ما رووا، عندما دفعوا لأمير المؤمنين عليه السلام آلة الرسول الأكرم ﷺ ودابته[٤]، بل وأكثر من هذا ان عمر نفسه - وهو من صدق صاحبه الحديث المزعوم[٥]- أراد ان يُعيد ما اغتصب (او أعاد بعضه) لآل بيت النبوة صلوات الله عليهم بعد ان تسنم الخلافة[٦]... فما عدا مما بدا؟!

ان أمر دفع آلة رسول الله ﷺ ودابته ومحاولة إرجاع ما اغتصب لا يخلو من وجوه ثلاثة: إما انه اجتهاد في قبال النص؛ لأنهم زعموا ان النبي قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة» والنبي ﷺ ﴿.. وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾[٧] فلا يحق لهم هكذا اجتهاد، وإما ان عمر تبين له في ما بعد ان الحديث موضوع من الأساس فتاب لله سبحانه، وإما انهم وضعوا الحديث لحاجة وقد انقضت فلا ضير بإعادة الحق لأهله...

---

١ - ان الحديث المزعوم قد انفرد به ابو بكر وان جميع الأدلة النقلية عن النبي ﷺ تخالفه كما هو مبين في محلة فراجع مثلا (رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء) للشيخ المفيد فقد بين رضي الله عنه بها رأي الشيعة الإمامية في هذا الحديث المزعوم.

٢ - النمل١٦.

٣ - راجع صفحة ١٩٥، هامش رقم ٢ من القسم الثاني (فدك) من كتابنا هذا.

٤ - انظر شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٤.

٥ - انظر المصدر السابق: ٢٢٣.

٦ - انظر معالم المدرستين٢ : ١٥٢.

٧ - سورة النجم آية ٣.

أما الأمر الأول: فهو ديدهم ولا يستبعد منهم مخالفة أي نص لا يصب في مصالحهم[1]، لكن الأدلة التي وصلتنا عن النبي ﷺ في شأن إرثه ﷺ تعددت حد الاستفاضة وهي تعارض هذا الرأي، بل هي مؤيدة لرأي اجتهادهم في قبال النص من جهة أخرى؛ لأن النبي أوصى بآل بيته وانه ﷺ يورث كما هو حال جميع الأنبياء، عليهم وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام، وهم قد خالفوا النص بمنعهم الإرث لا بإرجاعه لأهله عليها السلام، وأما الثاني: فبعيد؛ لأن الحديث المزعوم لم يروِهِ إلا أبو بكر، ولم يسمعه أحد غيره وصدقه عمر معتمداً على ثقته بصاحبه[2] فما الذي بان له حتى عدل عن تلك الثقة وكذب الحديث وعدل عنه؟!، اما الأمر الثالث: فهو الصحيح، والحاجة هي الاستيلاء على أعلى منصب في الدولة الإسلامية وهو خلافة رسول الله ﷺ؛ لأن كل سلطة منبثقة من غير إرادة الأمة تحتاج للقوة، وقد تحققت لهم عندما جاءت قبيلة أسلم لبيعة أبي بكر، كما صرح

---

١ – الشواهد على مخالفتهم للنص كثيرة اعرضنا عنها مخافة الإطالة وان أحببت الإطلاع على نماذج منها فراجع مثلاً كتاب النص والاجتهاد للسيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره ففيه من الشواهد ما يغني الباحث.

٢ – انظر شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٣.

وقد ذكر محمد بن جرير الطبري (الشيعي) في المسترشد صفحة ٥٠٧ وما بعدها عن شريك: أن عائشة وحفصة أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لا والله، ولا كرامة ما زاد لكما، عندي، فألحتا، وكان متكأ فجلس، وقال: ستعلم فاطمة، أي ابن عم لها أنا اليوم، ثم قال لهما: ألستما اللتين شهدتما عند أبويكما؟ ولفقتما معكما، أعرابيا يتطهر ببوله، مالك بن أوس بن الحدثان، فشهدتما معه، أن النبي ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة؟. فمرة تشهدون، أن ما تركه رسول الله صدقة، ومرة تطالبون ميراثه، فهذا من أعاجيبهم.

بذلك عمر بقوله: «ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر»[١]، وأيضاً تحتاج للمال لاستمالة المحايدين ورشوة من تستطيع رشوته من المعارضين، كما حدث مع أبي سفيان عندما دخل المدينة - بعد بيعة أبي بكر- وقال اني لأرى عَجاجة لا يطفئها إلا الدم! فعندها قال عمر لأبي بكر: إن أبا سفيان قد قدم، وإنا لا نأمن شره، فدع له ما في يده[٢]، وكذلك ما حصل مع العباس عم النبي ﷺ عندما اقترح احد القوم، وهو المغيرة، على أصحابه ان يجعلوا للعباس رضي الله عنه «نصيباً فيكون له ولعقبه» كي يترك مناصرة أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٣]، وكذلك توزيعهم المال على عامة المسلمين[٤]... وأيضا لتعزيز إمكانياتهم العسكرية، فهم خالفوا ما زعموا من ان الرسول الأكرم ﷺ قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» فبدل ان يعطوا الصدقة لمستحقيها جعلوها في السلاح والكراع[٥]، لا لكي يبدأوا الفتوحات العربية[٦]، بل لكي يضربوا أي معارض وان كان محتاطاً عن دفع الزكاة

---

١ - انظر تاريخ الطبري ٢: ٤٥٩.

والخبر عن أبي مخنف "فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول: (ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر).

٢ - انظر صفحة ١٠٩ من القسم الأول (السقيفة) من كتابنا هذا.

٣ - وقد مر الخبر مفصلاً في القسم الأول (السقيفة) من كتابنا هذا في صفحة ٨٢ وما بعدها، فراجع.

٤ - انظر ما جاء في صفحة ٦٧ من القسم الأول (السقيفة) من كتابنا هذا وكيف ان (امرأة من بني عدي بن النجار) لم تقبل منهم ما أعطوها قائلة: «أتراشوني عن ديني»... ويظهر من كلامها انها ترى ان أمير المؤمنين دينها، كما تراه الشيعة، فرضي الله عنها وأرضاها.

٥ - انظر صفحة ٤٣٨ من منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر عليهم السلام.

٦ - إشارة إلى ان ما جرى من فتوحات ما كان لبسط عدالة الإسلام بل للتوسع والسيطرة، وإلا لما كان ←

حتى يتبين أمر الخلافة... هل هو لمن أوصى به النبي ﷺ وتمت له البيعة في غدير خم، ام لمن اعتلى منبر رسول الله ﷺ وبايعه أشخاص في سقيفة بني ساعدة[١].

هذا من جهة ومن جهة أخرى انهم صادروا فدكاً ومنعوا آل البيت من سهمهم «سهم ذوي القربى» حتى يضعفوا معارضيهم مالياً والمال لا بد منه لقيام أي ثورة مهم كانت مبادئها - لا سيما وان الحكمة من إعطاء حق ذوي القربى لآل البيت صلوات الله عليهم هي إبعادهم عن ما في أيدي الناس من أوساخ[٢]،

→

الخليفة الثاني يحتقر غير العرب (العجم) وهم مسلمون إلى حد انه أمر بإخراج كل أعجمي من المدينة المنورة، وإرساله لعامله في البصرة بحبل طوله خمسة أشبار وقوله: (من بلغكم من الأعاجم طوله طول هذا الحبل فاقطعوه) - راجع غاية المرام جزء ٦ صفحة ١٣٤ - متناسين قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء آية ٢١٥] وهو القائل: (حسبنا كتاب الله)...

١ - لمعرفة رأي الشيعة في حجية القوم على بيعة أبي بكر انظر ما أثبتناه في صفحة ١٢٠ هامش رقم٥، وصفحة ١٦١ هامش ٢ من القسم الأول (السقيفة).

٢ - جاء في جامع أحاديث الشيعة جزء ٨ صفحة ٥٥٨ وما بعدها:

عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي وآله ثم قال الا ان أخوف ما أخاف عليكم خلتان (إلى أن قال) وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل ﴿إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الأنفال٤١] فنحن والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله. فقال تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾... (فينا خاصة - خ)... ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾... (في ظلم آل محمد)... ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾...[الحشر ٧] لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به ووصى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا أكرم الله رسوله ﷺ وأكرمنا أهل البيت ان يطعمنا من أوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا

←

حتى يستقلوا ماديا، ويتمكنوا من إدارة شؤون الأمة، ولكي يظل الناس بحاجة لآل البيت لا العكس؛ لأن القائد متى كان محتاجاً لمقوديه - مهما كانت هذه الحاجة معنوية او مادية- فشلت قيادته[1]... وقد تحقق ما أرادوا فقد وصل حال الآل الأطهار صلوات الله عليهم في زمن المتوكل العباسي لعنه الله المنتقم ان جماعة من العلويات يصلين في قميص واحد مرقع يكون بينهن طاهرة بعد طاهرة ثم يجلسن على مغازلهن عواري حواسر[2]، ونرى في مقابل هذا كيف ان الجهة المناوئة لآل البيت تعطي الأموال والهدايا من بيت مال المسلمين لكل ماجن وخليع فضلاً عن

←

ومنعونا فرضا فرضه الله لنا ما لقى أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

١ - هذا الرأي ليس بجديد ومما يؤيده ما قاله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة جزء ١٦ صفحة ٢٣٦ وما بعدها:

وقال لي علوي في الحلة يعرف بعلي بن مهنأ ذكي ذو فضائل ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أرادا ألا يظهرا لعلي - وقد اغتصباه الخلافة - رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خورا فأتبعا القرح بالقرح.

وقال أيضاً: وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل: وهل كانت فدك إلا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير! فقال لي: ليس الأمر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا أتبعا ذلك بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس، فإن الفقير الذي لا مال له تضعف همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر إلى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما أكثر ما تزول الأخلاق والشيم فأما العقائد الراسخة فلا سبيل إلى زوالها!.

٢ - انظر مقاتل الطالبيين ٣٦٩.

علية القوم[١]، والناس عبيد الدنيا[٢]...

وبعد ان تم لهم ما يريدون واستتب الأمر فلا حاجة لاستمرار المصادرة، بل هناك حاجة أخرى مُهمة، وهي تعزيز ثقة الناس في السلطة، وظهور كبيرها بمظهر العابد الزاهد الذي لا يهمه شيء من الدنيا إلا ما كان طريقا لسلامة آخرته وإرضاء المسلمين، وآل البيت صلوات الله عليهم ما زالوا واجدين عليه، لذا يجب إرجاع أرضهم لهم بحجة ان النبي ﷺ كان يوزعها على فقراء المسلمين[٣]، وهم فعلوا ذلك، والآن يولون آل البيت ذلك، وأيضاً ربما كان المسلمون ينتقدونهم – ولو بالسر– فأرادوا ان يكمموا أفواههم بإعادة الحق لأهله[٤]...

وعلى كل حال ففدك ارض تعود للزهراء عليها السلام كما دلت على ذلك مصادر

---

١ – إضافة لما مر في (القسم الأول) من كتاب السقيفة، راجع تاريخ اليعقوبي الجزء ٢ صفحة ١٨٥ لمعرفة كيف باع عمرو بن العاص دينه لمعاوية، وأيضاً كتاب الغارات الجزء ٢ صفحة ٧٥٤ وكيف ان معاوية كان يشتري من المسلمين دينهم... اما الشعراء وأهل المجون فراجع سيرة أي خليفة فترى أموال المسلمين اين تذهب.

٢ – جاء في الكشكول فيما جرى على آل الرسول – المنسوب إلى العلامة الحلي– عن المفضل ابن عمر قال: قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام: لما ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون غيرها، فامنع عن علي وأهل بيته الخمس، والفيء، وفدكا، فان شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليا وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثارا ومحاباة عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك. بحار الأنوار الجزء ٢٩ صفحة ١٩٤.

٣ – راجع كتاب منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر عليهم السلام صفحة ٤٣٨ وانظر تخليط القوم في مسألة ما ترك الرسول الأكرم ﷺ.

٤ – قد حاول عمر إرجاع حق ذوي القربى لأهله إلاّ انهم صلوات الله عليهم أبوا إلا كلها، ولتفصيل أكثر انظر معالم المدرستين الجزء ٢ صفحة ١٥١.

الحديث والسيرة[1] وقد سلبت وأرجعت أكثر من مرة[2]، إلا ان حق ذوي القربى لم يُعَدْ لهم، والسبب إضعافهم مادياً، وحتى لا يعترفوا لهم بانهم صلوات الله عليهم أقارب رسول الله ﷺ، فقد ذكروا ان عمر قال لأمير المؤمنين: «أما عبد الله المقتول فنعم، وأما أخو رسوله فلا»[3]، وأيضاً محاولتهم تعميم عنوان (أهل البيت) فهم تارة يقولون ان أهل البيت هم نساء النبي ﷺ رغم ان حديث الكساء واضح، فان ام سلمة على جلالة قدرها لم يدخلها الرسول الأكرم ﷺ معهم تحت الكساء[4]، وأخرى انهم - الآل- جميع الصحابة[5]. وقد انطوت محاولتهم على الكثير فبعد ان ثار بنو العباس على بني أمية حلف شيوخ من أهل الشام «أنهم ما علموا لرسول الله ﷺ قرابة يرثونه غير بني أمية..»[6]. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فدك في رأي آل البيت صلوات الله عليهم

جاء في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لعامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها

---

١ - انظر مثلاً الأمالي للشيخ الصدوق٦١٩.

٢ - راجع ما جاء في القسم الثاني (فدك) من الكتاب الذي بين يدينا عنوان: (فدك عبر التاريخ) في ص٢٥١.

٣ - أنظر: ٩٢، هامش رقم٥ من القسم الأول (السقيفة).

٤ - لمعرفة أدلة تعميم أبناء العامة لمفهوم (أهل البيت) والرد عليها راجع كتاب فضل آل البيت صفحة ٦٩.

٥ - راجع صحيح شرح العقيدة الطحاوية صفحة٦٥٦ وما بعدها فتر ى كيف ان المؤلف - حسن بن علي السقاف وهو ليس منا إلا انه صاحب ضمير - يذكر أدلتهم في تعميم مصطلح الآل من ثم يفندها.

٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٦ : ١٠٢.

نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله»[١].

فما الذي يجعل أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فدكاً بهذا التوجع؟ أ لأنها ماله وقد ضاع منه؟ ومتى كان أمير المؤمنين عليه السلام يهمه أمر المال؟ وهو من طلق الدنيا ثلاثاً[٢]، وهو من وقف أرضه في حجيج بيت الله وعابر سبيله، حين تبشيره ان عيناً انبثقت فيها كعنق البعير[٣]، فَلِمَ لم يذكرها ويتوجع عليها كما فعل مع فدك؟ إلا ان نقول: ان فدكاً غُصبت منه عليه السلام ولم يهبها او يوقفها بنفسه.

او لان فدكاً ارض الزهراء عليها السلام وغُصبت منها ولم يستطع ان ينصرها بأكثر مما فعل، وهو القادر على ان يفعل كما فعل بجهاده للمشركين والناكثين والقاسطين والمارقين، لولا وصية سبقت من أخيه وخليله ونفسه[٤].

---

١ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٠٨

٢ – انظر نهج البلاغة ٤ : ١٧.

٣ – وسائل الشيعة١٩ : ١٨٦.

٤ – أنظر: حليف مخزوم (عمار بن ياسر): ١٢١... ولمعرفة مقدار الحزن المركوز في نفس أمير المؤمنين عليه السلام الشريفة على فراق السيدة الزهراء عليها السلام المظلومة وما جرى له عليه السلام مع القوم بعد استشهادها نذكر هذين الخبرين من (كتاب الأنوار العلوية للشيخ جعفر النقدي قدس سره صفحة ٣٠٥ وما بعدها): قال:

«قال محمد بن همام: ان المسلمين لما علموا بوفاة فاطمة عليها السلام جاؤوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبرا، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا، فقالوا لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها! ثم قال ولاة الأمر منهم هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها!. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ودرت أوداجه، وعليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة وهو متكئ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع، فسار إلى الناسِ النذُرُ وقالوا هذا علي بن أبي طالب أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من ←

هذه القبور حجر ليضعن السيف على غابر الآخر، فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه، وقالوا له ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها: فضرب علي عليه السلام يده إلى جوامع ثوبه وهزه ثم ضرب به الأرض وقال: يا بن السوداء اما حقي فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم، واما قبر فاطمة: فوالذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فان شئت فاعرض يا عمر، فتلقاه أبو بكر فقال يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه، فانا غير فاعلين شيئا تكرهه. قال: فخلا عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك».

ويروى: «انه لما ماتت فاطمة عليها السلام احتجب أمير المؤمنين عليه السلام في منزله عن الناس وصار لا يخرج إلا للصلاة ولزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاغتمت الشيعة لذلك غما شديدا وقالوا: كيف الرأي؟ وهذا أمير المؤمنين عليه السلام قد احتجب عنا، وكنا نستفيد من علمه وأخباره وأحاديثه وقد انقطع عنا، فعزم رأيهم على أن يرسلوا إليه عمار بن ياسر، فدعوه وقالوا: إمض إلى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام وعرفه في حقنا، فلعلك تأتينا به. قال عمار: فمضيت إلى دار سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذنت الدخول عليه؟ فأذن لي فدخلت عليه فوجدته جالسا جلسة الحزين الكئيب والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وهو يلتفت إلى الحسين ويبكي، فلما نظرت إلى حاله وحال ولده، لم أملك على نفسي دون ان أخذتني العبرة وبكيت بكاء شديدا، فلما سكن نشيجي قلت سيدي تأذن لي بالكلام؟ قال: تكلم يا أبا اليقظان، قلت: سيدي انكم تأمرون بالصبر على المصيبة، فما هذا الحزن الطويل؟ وان شيعتك لا يقر لهم قرار باحتجابك عنهم. وقد شق ذلك عليهم. قال: فالتفت إلي وقال: يا عمار ان العزاء عن مثل من فقدته لعزيز، اني فقدت رسول الله بفقد فاطمة، انها كانت لي عزاء وسلوة، وكانت إذا نطقت ملأت سمعي بصوت رسول الله، وإذا مشت لم تخرم مشيته، واني ما حسسته تألم الفراق إلا بفراقها وان أعظم ما لقيت من مصيبتها، واني لما وضعتها على المغتسل وجدت ضلعا من أضلاعها مكسورا وجنبها قد اسود من ضرب السياط وكانت تخفي ذلك علي، مخافة ان يشتد حزني، وما نظرت عيناي إلى الحسن والحسين إلا وخنقتني العبرة وما نظرت إلى زينب باكية إلا وأخذتني الرقة عليها. ثم خرج عليه السلام مع عمار فاستبشر الشيعة بذلك».

او لان فدكاً كانت رمزاً لحقه بالخلافة او أمارة المسلمين[١]، وقد سُلبت منهعليه السلام، وهي – لأمارة– لا تعنيهعليه السلام إلا ان يقيم الحق ويدفع الباطل[٢].

ومما يؤيد الرأي الأخير من ان آل البيت صلوات الله عليهم ما كانوا ينظرون لفدك على انها مجرد ارض زراعية صادرتها السلطة، بل كانوا ينظرون لفدك على انها الخلافة وقد سلبت منهم، ما دار بين هارون العباسي لعنه الله المنتقم والإمام الكاظمعليه السلام عندما أراد هارون العباسي لعنه الله المنتقم إعادة فدك للإمام صلوات الله عليه فأبى الإمام إلا أجمعها قائلاً: «لا آخذها إلا بحدودها قال[هارون]: وما حدودها؟ قال: ان حددتها لم تردها؟ قال: بحق جدك إلا فعلت، قال اما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: أيها، قال: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه. والحد الثالث إفريقية، فاسود وجهه وقال: هيه. قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي قال موسى: قد أعلمتك انني إن حددتهالم تردها فعند ذلك عزم على قتله»[٣].

---

١ – انظر ثم أهتديت: ١٦٤ وما بعدها.

٢ – انظر نهج البلاغة١ : ٨٠.

٣ – مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٣٥ ونص الخبر:

وفي كتاب اخبار الخلفاء: ان هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكا حتى أردها إليك، فيأبى حتى ألح عليه فقالعليه السلام: لا آخذها إلا بحدودها قال: وما حدودها ؟ قال: ان حددتها لم تردها ؟ قال: بحق جدك إلا فعلت، قال اما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: أيها، قال: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه. والحد الثالث إفريقية، فاسود وجهه وقال: هيه. قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية، قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي قال موسى: قد أعلمتك انني إن حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله. وفي رواية ابن أسباط أنه قال: اما الحد الأول فعريش مصر، والثاني دومة الجندل، ←

مما كتب بفدك

فلهذه الأمور وغيرها اهتم الخاصة والعامة بقضية فدك وصنفوا فيها المصنفات وألفوا فيها المؤلفات ومن جملة ما كتب عنها:

كتاب فدك: لأبي الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي الخراساني المتكلم المشهور، المتوفى ٣٦٧، وهو تلميذ أبي سهل النوبختي، وشيخ شيخنا المفيد[١].

الفدك، أو رسالة في قصة الفدك: لجعفر بن بكير بن جعفر الخياط[٢].

كتاب فدك: للشيخ المتكلم طاهر، غلام أبي الجيش، قرأ عليه الشيخ المفيد في أوائل امره[٣].

كتاب فدك: لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي متوفى ٢٨٣هـ[٤].

كتاب فدك: لعبد الرحمان كثير الهاشمي[٥].

كتاب فدك والخمس: للسيد الشريف أبي محمد الأطروش، الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي السجادعليه السلام، جد الشريف المرتضى لامه، فاطمة بنت

→

والثالث أحد، والرابع سيف البحر. فقال: هذا كله هذه الدنيا، فقال: هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب فأمره الله ان يدفعه إلى فاطمة عليها السلام.

١ ـ الذريعة ١٦: ١٢٩.

٢ ـ الذريعة ١٦: ١٢٩.

٣ ـ الذريعة ١٦: ١٢٩.

٤ ـ الذريعة ١٦: ١٢٩.

٥ ـ الذريعة ١٦: ١٢٩.

الحسن بن أحمد بن أبي محمد المذكور... استشهد بآمل طبرستان في الثانية بعد الثلاثمائة أو الرابعة بعدها[١].

كتاب فدك: لأبي طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد بن يعقوب بن نصر الأنباري، المتوفى ٣٥٦[٢].

كلام فاطمة في فدك: لابي الحسن يحيى بن زكريا الترماشيؤي[٣].

كتاب كلام فاطمة عليها السلام في فدك: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني الزيدي، صاحب «الأغاني» ولد في أصفهان سنة ٢٨٤هـ، وتوفي في بغداد سنة ٣٥٦هـ[٤].

«أضواء الدرر الغوالي» في ايضاح أحوال فدك والعوالي: قال العلامة المجلسي في أول البحار عند ذكر مآخذه في الفصل الأول انه لبعض الاعلام[٥].

ضوء اللآلي في غصب فدك والعوالي: ذكره بعض الفضلاء من تلامذة المجلسي[٦].

أنوار الهداية في مبحث فدك والقرطاس ودفع بعض شبهات الناس للمولوي محمد أنور بن نور الدين محمد الأكبر آبادي، فرغ منه سنة ١١٩٢هـ[٧].

---

١ ـ الذريعة ١٦ : ١٢٩.

٢ ـ الذريعة ١٦ : ١٢٩.

٣ ـ الذريعة ١٦ : ١٢٩.

٤ ـ الذريعة ١٨ : ١٠٩، ومجلة تراثنا ١٨ : ١٠٧.

٥ ـ الذريعة ٢ : ٢١٦.

٦ ـ الذريعة: ١٥ : ١٢١.

٧ ـ مجلة تراثنا ١٤ : ٦٣.

الشواهد الفدكية: فارسي، للسيد الاجل السيد أكرم علي، وهو في نقض الكلام في فدك المدرج في كتاب «تبصرة المسلمين» لسلامت علي خان الطبيب ابن الشيخ محمد مجيب البنارسي الهندي[1].

رسالة في فدك: للسيد علي بن دلدار علي الرضوي النصير آبادي، المتوفى ١٢٥٩ ذكرها في «نجوم السماء»[2].

كتاب فدك: لأبي الحسين يحيى بن زكريا الترماشيري[3].

درر اللآلي في حجة دعوى البتول الزهراء لفدك والعوالي: للحسين بن يحيى الديلمي، المتوفى ١٢٤٩[4].

طعن الرماح: فارسي، رد فيه على هفوات صاحب «التحفة الاثني عشرية» الدهلوية في مبحثي الطعن بالفدك والقرطاس وحرق الباب: للسيد الاجل الملقب بسلطان العلماء محمد بن دلدار علي النصير آبادي، ولد سنة ١١٩٩ وتوفي ١٢٨٤هـ[5].

الدرة الحيدرية: في البحث عن مسألة فدك وما يتعلق بها باللغة الأردوية للسيد محمد حسين بن حسين بخش الزيدي نسبا، النوكانوي الهندي أصلا، المولود بها في ١٢٩٠[6].

---

١ ـ الذريعة ١٤ : ٢٤٤.

٢ ـ الذريعة ١٦ : ١٢٩.

٣ ـ الذريعة ١٦ : ١٢٩.

٤ ـ مجلة تراثنا ٤ : ٨٦.

٥ ـ الذريعة ١٥ : ١٧٢.

٦ ـ الذريعة ٨ : ٩٧.

كتاب فدك الموسوم بـ«هدى الملة إلى أن فدك من النحلة»: للسيد حسن بن الحاج آقا مير الموسوي القزويني[١].

حديث مشاجرة علي والعباس في فدك: وهو الحديث الثاني من كتاب نفاق الشيخين بالحديثين الصحيحين لمحمد قلي بن محمد حسين بن حامد حسين بن زين العابدين الموسوي النيشابوري الكنتوري [٢].

فدك في التاريخ: لآية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر‌قدس‌سره[٣] «١٩٣١ - ١٩٨٠ مـ».

كشف الظلمات في مبحث فدك والرد على «آيات البينات». بالأوردية[٤].

الزهراء‌عليها‌السلام وقضية فدك المؤلفة فارسي، بعنوان: حضرت زهرا سلام الله عليها وماجراى غم انگيز فدك. للشيخ ناصر مكارم الشيرازي[٥]، معاصر.

عين اليقين في بحث فدك وغصبها: طبع في الهند[٦].

ظلامات الصديقة الشهيدة الزهراء‌عليها‌السلام «عرض موجز لطائفة من الروايات والأخبار والآثار، التي حكت بعض ظلاماتها -بترتيب حروف الهجاء: إحراق باب دارها، إسقاط جنينها المحسن‌عليه‌السلام، الأذى والاضطهاد الذي أصابها، الترويع، تمزيق الكتاب - أو محوه أو حرقه أو شقه- رد الشهود، الصفق واللطم على

---

١ - الذريعة ١٦: ١٢٩.

٢ - الذريعة ٢٤: ٢٤٣.

٣ - الذريعة ١٦: ١٢٩.

٤ - مجلة تراثنا ١٤: ٩٥.

٥ - مجلة تراثنا ١٤: ٧٥.

٦ - الذريعة١٥: ٣٧٤.

الوجه، الضرب على الجنب وعلى العضد، غصب الحق وغصب فدك والعوالي، القتل والاستشهاد، المنع من البكاء، القصد لنبش قبرها، هتك حرمة بيتها، والهجمة على دارها صلوات الله وسلامه عليها»: للسيد هاشم الناجي الموسوي الجزائري[1].

ما كتبه الجوهري ضمن هذا الكتاب - أعني «السقيفة وفدك» - ولا نعلم كيف كان ذكره لقضية فدك في كتابه أفي قسم مستقل ام في ضمن الكتاب.. إلا انا استحسنا ما فعله الدكتور الأميني وجاريناه عليه.

ولا حاجة لذكر تعريف خاص بهذا القسم فقد عرفناه عند تعريفنا للسقيفة في المقدمة فراجع ما ذكرنا...

هذا ولا بد من الاشارة إلى ان من لم نذكر ترجمته في هذا القسم فقد ترجمناه في القسم الأول.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وآله المنتجبين المعصومين.

---

١ - مجلة تراثنا ٦٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧.

فدك

حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا حيان بن بشر[١]، قال: حدثنا يحيى بن آدم[٢]، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة[٣]، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري[٤] قال: بقيت بقية من أهل خيبر[٥] تحصنوا[٦].

---

١ – أبو بشر حيان بن بشر بن المخارق الضبي الأسدي الراوندي القاضي، وكان بشر بن المخارق من قرية راوند هكذا قال حفيده أكثم، وحيان ولي القضاء بأصبهان أيام المأمون، ثم رجع من أصبهان إلى بغداد وولي القضاء بها سنة سبع وثلاثين ومائتين، ومات سنة ثمان وثلاثين ومائتين، الأنساب ٣: ٣١.

٢ – يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي: أبو زكريا، مولى بني أمية، من كبار التاسعة مات سنة ثلاث ومائتين، تقريب التهذيب ٢: ٢٩٦(ن،خ).

٣ – زكريا بن أبي زائدة الهمداني الأعمى، أبو يحيى واسم أبي زائدة فيروز وقد قيل: خالد، من قدماء مشايخ الكوفيين وصالحي الفقهاء في الدين، مات سنة ثمان وأربعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ٢٦٩.

٤ – وعبد الله بن أبي بكر، عن بعض ولد محمد بن أبي سلمة، هكذا تتمة السند في تاريخ المدينة لابن شبة النميري – الذي اخذ الجوهري عنه الخبر – في الجزء(١) صفحة (١٩٣).

٥ – خيبر: بينها وبين المدنية ثمانية برد، مشي ثلاثة أيام، معجم ما استعجم ٢: ٥٢١

٦ – تحصن العدو إذا دخل الحصن واحتمى به، النهاية في غريب الحديث ١: ٣٩٧.

ومن حصون خيبر: حصن وجدة، وحصن الكتيبة، وحصن ناعم، وحصن بني أبي الحقيق، وحصن الشق، وحصن نطاة، وحصن الوطيح، وحصن السلالم وحصنها الأعظم القموص، وهو الذي فتحه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، راجع معجم ما استعجم ٢: ٥٢١– ٥٢٣.

فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك[١] فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي ﷺ خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[٢].

وروى محمد بن إسحاق أيضا، أن رسول الله ﷺ لما فرغ من خيبر[٣] قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فصالحوه على النصف[٤] من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة[٥]، فقبل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة له لأنه[٦] لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[٧].

قال: وقد روى أنه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان.

---

١ - فدك: بفتح أوله وثانيه: معروفة، بينها وبين خيبر يومان، وحصنها يقال له الشمروخ، وأكثر أهلها أشجع، وأقرب الطرق من المدينة إليها من النقرة، مسيرة يوم على جبل يقال له الحبالة والقذال، ثم جبل يقال له جبار، ثم يربغ، وهي قرية لولد الرضا، وهي كثيرة الفاكهة والعيون، ثم تركب الحرة عشرة أميال، فتهبط إلى فدك، معجم ما استعجم ٣: ١٠١٥ - ١٠١٦.

٢ - جاء الخبر أيضا في سنن أبي داود لابن الأشعث السجستاني جزء (٢) صفحة (٣٧) باختلاف يسير.

٣ - ومن يهود خيبر: قريظة والنضير، راجع الصحاح ٣: ١١٧٧(ن،خ).

٤ - يصالحونه على نصف، بحار الأنوار٢٩: ٣٤٩.

٥ - قدم المدينة، المصدر نفسه.

٦ - خاصة لأنه، المصدر نفسه.

٧ - الخبر في تاريخ المدينة لابن شبة النميري جزء (١) صفحة (١٩٣) وما بعدها إلا ان في السند زيادة، وقد اشرنا لها في صفحة ١٨٣ هامش رقم (٤)، وايضا اختلاف بالمتن يسير لم نشر له؛ ولكن لابد من ذكر هذه التتمة التي لم يذكرها الجوهري، قال: فهي من صدقات رسول الله ﷺ.

قال: وكان مالك بن أنس[١] يحدث عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم[٢] أنه صالحهم على النصف فلم يزل الأمر كذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم بعد أن عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من إبل وغيرها.

وقال غير مالك بن أنس: لما أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوم الأموال، بعث أبا الهيثم بن التيهان، وفروة بن عمرو[٣]، وحباب بن صخر[٤]، وزيد بن

---

١ - مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، وكان أبو عامر أبو جد مالك حليف عثمان بن عبيد الله التيمي القرشي كان مولد مالك سنة ثلاث أو أربع وتسعين، وكنيته أبو عبد الله، مات سنة تسع وسبعين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٦٩ - ١٧٠.

٢ - عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المديني أبو محمد... مات سنة خمس وثلاثين ومائة، مشاهير علماء الأمصار٩٠.

٣ - فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة البياضي الأنصاري، شهد العقبة وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مخرمة العامري....وذكر وثيمة في كتاب الردة ان فروة كان ممن قاد مع رسول الله ﷺ فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق في كل عام من نخله بألف وسق، وكان من أصحاب علي يوم الجمل، وأنشد له شعرا قاله يوم السقيفة، وجزم أبو عمر بأنه البياضي الذي اخرج مالك حديثه في الموطأ من طريق أبي حازم عنه في النهي عن أن يجهر بعض على بعض بالقراءة قال: وكان ابن سيرين وابن وضاح يقولان إنما سكت مالك عن اسمه؛ لأنه كان ممن أعان على عثمان، الاستيعاب٣: ١٢٥٩ - ١٢٦٠، والإصابة ٥ : ٢٧٩.

٤- لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة، وقد جاء في تأريخ المدينة لابن شبة النميري جزء (١) صفحة (١٩٥): جبار بن صخر بدلا من حباب بن صخر!. وعلى كل حال فها نحن ننقل ترجمة جبار عن الإصابة جزء (١) صفحة (٥٥٩) وما بعدها: جبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن عنم بن كعب بن سلمة الأنصاري ثم السلمي يكنى أبا عبد الله ذكره ←

ثابت فقوموا أرض فدك ونخلها، فأخذها عمر، ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم، أعطاهم إياها من مال أتاه من العراق، وأجلاهم إلى الشام[١].

مطالبة السيدة عليها السلام

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا أحمد بن معاوية[٢]، عن هيثم[٣]، عن جويبر،[٤]

← موسى بن عقبة عن ابن شهاب في أهل العقبة وذكره أبو الأسود عن عروة في أهل بدر وروى الطبراني من طريق ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: إنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا فأصيب يوم مؤتة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث جبار بن صخر فيخرص عليهم يعني أهل خيبر وفي المغازي لابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف حدثني حارثة قال لما أخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين والأنصار وخرج معه جبار بن صخر وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم... قال ابن السكن وغيره: مات جبار بن صخر سنة ثلاثين في خلافة عثمان، زاد أبو نعيم: وهو ابن اثنتين وستين سنة.

١ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٠ - ٢١١. وتاريخ المدينة ١ : ١٩٥.

٢ - أحمد بن معاوية بن بكير بن معاوية: أبو بكر الباهلي البصري، سكن سر من رأى، وكان صاحب أخبار وراوية للآداب، ولم يكن به بأس، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٠ - ٣٧١(ن،خ).

٣ - الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر، الاخباري العلامة أبو عبد الرحمن الطائي، الكوفي، المؤرخ، توفي بفم الصلح في سنة سبع ومئتين، وله ثلاث وتسعون سنة، سير أعلام النبلاء١٠ : ١٠٣ - ١٠٤.

٤ - جويبر بن سعيد أبو القاسم البلخي، كناه يحيى بن معين: أخبرنا عبد الله بن أبي الفتح حدثنا أبو الحسن الدارقطني. قال: جويبر بن سعيد البلخي سكن بغداد، وذكره البخاري في التاريخ الأوسط في فصل من مات بين الأربعين إلى الخمسين ومائة، تاريخ بغداد ٧ : ٢٥٨(ن،خ)، وتهذيب التهذيب ٢ : ١٠٦ - ١٠٧.

عن أبي الضحاك[١]، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام[٢] أن أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع[٣].

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا هارون بن عمير[٤] قال: حدثنا الوليد[٥]، عن ابن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك وسهم ذوي القربى فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى.

وأخبرنا أبو زيد قال: أخبرنا القعنبي[٦] قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد[٧]، عن محمد بن عمر، عن أبي سلمة[٨]، أن فاطمة طلبت فدك من أبي بكر، فقال:

---

١ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٢ - الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أخو عبد الله سمع جابرا، وعبيد الله بن أبي رافع وأباه سمع منه عمرو بن دينار والزهري، مات في زمان عبد الملك بن مروان، التاريخ الكبير ٢ : ٣٠٥(ن،خ).

٣ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١.

٤ - هارون بن عمير: النخعي الكوفي، أسند عنه، من أصحاب الصادق صلى الله عليه وآله، معجم رجال الحديث٢٠ : ٢٥٠.

٥ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٦ - عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، كنيته أبو عبد الرحمن من أهل المدينة سكن البصرة يروي عن سليمان بن بلال ومالك مات في شهر صفر سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة، الثقات ٨ : ٣٥٣.

٧ - عبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد الدراوردي من أهل المدينة.... مات في شهر صفر سنة ست وثمانين ومائة.... وكان أبوه من درابجرد مدينة بفارس وكان مولى لجهينة فاستثقلوا ان يقولوا درابجردي فقالوا الدراوردي وقد قيل إنه من أندرابه وقد قيل أنه مات سنة اثنتين وثمانين ومائة، الثقات ٧: ١١٦ - ١١٧.

٨ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف.... مات سنة أربع ومائة، يقال أن اسمه كنيته، وقد قيل اسمه عبد الله، مشاهير علماء الأمصار ٨٣.

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن النبي لا يورث»، من كان النبي يعوله فأنا أعوله، ومن كان النبي ﷺ ينفق عليه فأنا أنفق عليه. فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله ﷺ بناته؟ فقال هو ذاك[١].

وحدثنا أبو زيد قال: حدثنا عمرو بن مرزوق[٢]، عن شعبة، عن عمرو بن مرة[٣]، عن أبي البختري[٤] قال: قال لها أبو بكر لما طلبت فدك: بأبي أنت وأمي! أنت عندي الصادقة الأمينة، إن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في ذلك عهدا أو وعدك به وعدا، صدقتك، وسلمت إليك فقالت: لم يعهد إلي في ذلك بشيء ولكن الله تعالى يقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ﴾[٥]، فقال: أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث»[٦].

أخبرنا أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا سويد بن سعيد[٧] والحسن بن

---

١ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٩، وتاريخ المدينة١ : ١٩٩ باختلاف بالمتن.

٢ – عمرو بن مرزوق: أبو عثمان، مولى باهلة، من أهل البصرة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، الثقات ٨ : ٤٨٤.

٣ – عمرو بن مرة الجملي المرادي الجهني: أبو عبد الرحمن، مات سنة عشر ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٢٨.

٤ – سعيد بن فيروز الطائي، مولى لهم أبو البختري، وقد قيل سعيد بن أبي عمران عداده في أهل الكوفة.. قتل بالجماجم سنة ثلاث وثمانين، وقد قيل سعيد بن عبيد مولى بني نبهان، الثقات ٤ : ٢٨٦.

٥ – النساء١١.

٦ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٨.

٧ – سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل، ثم الحدثاني بفتح المهملة والمثلثة، ويقال له الأنباري بنون ثم موحدة، أبو محمد.... من قدماء العاشرة.مات سنة أربعين وله مائة سنة، تقريب التهذيب ١ : ٤٠٣(ن،خ).

عثمان[١] قالا: حدثنا الوليد بن محمد[٢]، عن الزهري، عن عروة [٣]، عن عائشة أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حينئذٍ تطلب ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وأني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت[٤] من ذلك على أبي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي عليه السلام ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر.

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا إسحاق بن إدريس[٥]، قال: حدثنا محمد بن

---

١ – أبو حسان الزيادي.... الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، وعرف بالزيادي لكون جده تزوج أم ولد كانت للأمير زياد بن أبيه. ولد القاضي أبو حسان في حدود سنة ستين ومئة.... قيل: عاش الزيادي تسعا وثمانين سنة، مات في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين، سير أعلام النبلاء ١١: ٤٩٦ – ٤٩٨.

٢ – الوليد بن محمد الموقري، صاحب الزهري. يكنى أبا بشر البلقاوي، مولى بني أمية. والموقر: حصن بالبلقاء. يقال: توفي سنة إحدى وثمانين ومائة، ميزان الاعتدال ٤: ٣٤٦.

٣ – عروة بن الزبير بن العوام القرشي أخو عبد الله بن الزبير، توفي سنة تسع وتسعين، مشاهير علماء الأمصار٨٢.

٤ – وجد عليه في الغضب يجد ويجد وجدا وجدة وموجدة ووجدانا: غضب، لسان العرب ٣: ٤٤٦(ن،خ).

٥ – إسحاق بن إدريس الأسواري البصري، أبو يعقوب، عن همام، وأبان. وعنه عمر بن شبة وابن مثنى. تركه ابن المديني. وقال أبو زرعة: واه. وقال البخاري: تركه. وقال الدارقطني: منكر الحديث. وقال يحيى بن معين: كذاب يضع الحديث، ميزان الاعتدال١: ١٨٤.

أحمد[1]، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه بفدك وسهمه بخيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ: «يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة»، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال، وإني والله لا أغير أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعته. قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت.

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا عمر بن عاصم. وموسى بن إسماعيل[2] قال: حدثنا حماد بن سلمة[3]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانئ[4]، أن فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدى وأهلي، قالت: فما لك ترث رسول الله ﷺ دوننا؟ قال: يا ابنة رسول الله، ما ورث أبوك دارا ولا مالا ولا ذهبا ولا فضة، قالت: بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فيئنا الذي بيدك،

---

١ - قد جاء في تاريخ المدينة جزء (١) صفحة (١٩٧) محمد بن ثور بدلا من محمد بن احمد، ولم أجد ترجمة للثاني، في ما بين يدي من مصادر، ولإتمام الفائدة نترجم الأول وهو: محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله من التاسعة، مات سنة تسعين ومائة أو قبلها أو بعد بقليل، تقريب التهذيب ٢ : ٦١(ن،خ)، الثقات ٩ : ٥٧.

٢ - موسى بن إسماعيل التبوذكي، أبو سلمة المنقري، من أهل البصرة.... مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين، الثقات ٩ : ١٦٠.

٣- حماد بن سلمة بن دينار الخزاز، أبوه سلمة وكنية سلمة أبو صخرة الحنظلي مولى حمير بن كراثة من تيم، ويقال: انه مولى قريش... وهو بن أخت حميد الطويل، مات سنة سبع وستين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ١٨٨.

٤ - أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أخت علي اسمها هند ويقال فاختة وقيل عاتكة، ماتت في زمن معاوية، الثقات ٣ : ٤٤٠، ومعجم الرجال والحديث ١ : ٢٥٩.

فقال لها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما هي طعمة أطعمناها الله، فإذا مت كانت بين المسلمين».

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة[١] قال: حدثنا محمد بن الفضل[٢]، عن الوليد بن جميع[٣]، عن أبي الطفيل[٤] قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله، قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أطعم نبيه طعمة»، ثم قبضه، وجعله للذي يقوم بعده، فوليت أنا بعده، على أن أرده على المسلمين قالت: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ اعلم[٥].

---

١ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين، تقريب التهذيب ١ : ٥٢٨(ن،خ).

٢ - محمد بن الفضل بن عطية المروزي، مولى بني عبس، كنيته أبو عبد الله، سكن بخارى، يروي عن أبي داود بن أبي هند وذويه، روى عنه العراقيون وأهل خراسان، كان ممن يروي الموضوعات عن الاثبات، كتاب المجروحين ٢ : ٢٧٨ - ٢٧٩.

٣ - الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري المكي نزيل الكوفة صدوق يهم ورمي بالتشيع من الخامسة، تقريب التهذيب ٢ : ٢٨٦(ن،خ).

٤ - أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني، وقيل: عمرو بن واثلة، قاله معمر، والأول أكثر وأشهر، وهو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش بن جري بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة الليثي المكي، ولد عام أحد، وأدرك من حياة النبي ﷺ ثماني سنين، نزل الكوفة وصحب عليا في مشاهده كلها، فلما قتل علي عليه السلام انصرف إلى مكة، فأقام بها حتى مات سنة مائة، ويقال: إنه أقام بالكوفة ومات بها، والأول أصح، والله أعلم، ويقال: إنه آخر من مات ممن رأى النبي ﷺ، الاستيعاب ٤ : ١٦٩٦.

٥ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٧ - ٢١٩، وتاريخ المدينة ١ : ١٩٦ - ١٩٨ باختلاف يسير.

حدثنا أبو زيد، عن هارون بن عمير، عن الوليد بن مسلم[1]، عن إسماعيل ابن عباس[2]، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن مولى أم هانئ قال: دخلت فاطمة على أبي بكر بعد ما استخلف فسألته ميراثها من أبيها فمنعها فقالت له: لئن مت اليوم من كان يرثك؟ قال ولدي وأهلي قالت: فلم ورثت أنت رسول الله ﷺ دون ولده وأهله؟ قال: فما فعلت يا بنت رسول الله ﷺ! قالت: بلى إنك عمدت إلى فدك وكانت صافية لرسول الله ﷺ فأخذتها وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا، فقال: يا بنت رسول الله ﷺ لم أفعل حدثني رسول الله ﷺ أن الله تعالى يطعم النبي ﷺ الطعمة ما كان حيا، فإذا قبضه الله إليه رفعت فقالت: أنت ورسول الله أعلم ما أنا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت[3].

وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله ﷺ أعطاني فدك، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله، ما خلق الله خلقا أحب إلي من رسول الله ﷺ أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على

---

١ - الوليد بن مسلم: أبو العباس الدمشقي، مولى لبني أمية.... كان مولده سنة تسع عشرة ومائة، ومات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة، بذي المروة منصرفه من الحج، الثقات ٩: ٢٢٢.

٢ - لم أجد له ترجمة، لكن جاء في تاريخ المدينة جزء (١) صفحة (٢١٠) عن اسماعيل يعني ابن عياش، وعلى كل حال فإليك ترجمة ابن عياش: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي بالنون أبو عتبة الحمصي صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وله بضع وسبعون سنة، تقريب التهذيب ١: ٩٨(ن،خ).

٣ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٢ - ٢٣٣، وتاريخ المدينة ١: ٢١٠ - ١٢١١، إلا ان السند هو: عن أبي صالح مولى أم هانئ عن فاطمة عليها السلام. وعليه فان جميع ضمائر الغائب العائدة على السيدة الزهراء صلوات الله عليها تكون ضمائر متكلم وتعود عليها (صلوات الله عليها)، إضافة لبعض الاختلاف اليسير بالمتن لم نشر له لعدم تأثيره على الخبر.

الأرض يوم مات أبوك، والله لان تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أتراني أعطي الأحمر والأبيض[١] حقه وأظلمك حقك، وأنت بنت رسول الله ﷺ! إن هذا المال لم يكن للنبي ﷺ وإنما كان مالا من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه. قالت: والله لا كلمتك أبدا! قال: والله لا هجرتك أبدا، قالت: والله لأدعون الله عليك، قال: والله لأدعون الله لك، فلما حضرها الوفاة أوصت ألا يصلي عليها، فدفنت ليلا، وصلى عليها عباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة[٢].

أخبرني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني صدقة أبو معاوية[٣]، عن محمد بن عبد الله[٤]، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي[٥]، عن أنس بن مالك أن

---

١ - الأسود والأحمر، بحار الانوار٢٩: ٣٢٨، والأبيض، زيادة في بيت الأحزان ١٥٤.

٢ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٤.

٣ - صدقة بن عبد الله: أبو معاوية الدمشقي السمين، ولد في إمرة الوليد، أو قبل ذلك، قال الوليد بن مسلم: مات صدقة بن عبد الله سنة ست وستين ومئة، سير أعلام النبلاء ٧: ٣١٤ - ٣١٧.

٤ - بعد مراجعة الخبر على كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميري - وهو الذي يروي عنه الجوهري - جزء (١) صفحة (٢٠٩)، أتضح ان الراوي هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر، لا كما أُثبت في شرح نهج البلاغة، وترجمته نقلا عن تقريب التهذيب لابن حجر جزء(ن،خ) (٢) صفحة (٩٩): محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي المدني مقبول من السابعة.

٥ - يزيد بن أبان الرقاشي، بتخفيف القاف ثم معجمة، أبو عمرو البصري، القاص، بتشديد المهملة، زاهد ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين، تقريب التهذيب ٢: ٣٢٠(ن،خ).

فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى! ثم قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ....﴾[1] الآية.

فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأمي ووالد ولدك! السَّمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلى الله عليه وآله وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس يسلم إليكم كاملا.

قالت: أفلك هو ولأقربائك؟ قال: لا بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين.

قالت: ليس هذا حكم الله تعالى قال: هذا حكم الله، فإن كان رسول الله عهد إليك في هذا عهدا أو أوجبه لكم حقا صدقتك وسلمته كله إليك وإلى أهلك؟

قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعهد إلي في ذلك بشيء، إلا أني سمعته يقول لما أنزلت هذه الآية: «أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى».

قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملا، ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم، ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب، وأبو عبيده بن الجراح، فاسأليهم عن ذلك، وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم، فانصرفت إلى عمر، فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر، فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك، وتظنت أنهما كانا قد تذاكرا ذلك

---

١ ـ الأنفال ٤١.

واجتمعا عليه[١] [٢].

---

١ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٠ - ٢٣١، وتاريخ المدينة ١ : ٢١٠ باختلاف يسير.

٢ - للفائدة لابد من ذكر خبر مطالبة السيدة الصديقة (صلوات الله عليها) بفدك من كتبنا؛ لذا نقلته عن كتاب الاختصاص للشيخ المفيد‌ صفحة (١٨٣) وما بعدها، تحت عنوان (حديث فدك):

«أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله‌عليه السلام قال: لما قبض رسول الله‌صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة (صلوات الله عليها) فأخرجه من فدك فأتته فاطمة‌عليها السلام فقالت: يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه وأنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك وقد تعلم أن رسول الله‌صلى الله عليه وآله صدق بها علي وأن لي بذلك شهودا، فقال لها: إن النبي‌صلى الله عليه وآله لا يورث فرجعت إلى علي‌عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجعي إليه وقولي له: زعمت أن النبي‌صلى الله عليه وآله لا يورث ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل١٦] وورث يحيى زكريا، وكيف لا أرث أنا أبي؟ فقال عمر: أنت معلمة، قالت: وإن كنت معلمة فإنما علمني ابن عمي وبعلي، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله‌صلى الله عليه وآله وهو يقول إن النبي لا يورث، فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها في الإسلام، ثم قالت: فإن فدك إنما هي صدق بها علي رسول الله‌صلى الله عليه وآله ولي بذلك بينة فقال لها: هلمي ببينتك قال: فجاءت بأم أيمن وعلي‌عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أم أيمن إنك سمعت من رسول الله‌صلى الله عليه وآله يقول في فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله‌صلى الله عليه وآله يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعي ما ليس لها؟! وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله‌صلى الله عليه وآله، فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص، بأي شيء تشهدان؟ فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة‌عليها السلام ورسول الله‌صلى الله عليه وآله جالس حتى نزل عليه جبرائيل فقال: يا محمد قم فإن الله تبارك وتعالى أمرني أن أخط لك فدكا بجناحي، فقام رسول الله‌صلى الله عليه وآله مع جبرائيل‌عليه السلام فما لبثت أن رجع فقالت فاطمة‌عليها السلام: يا أبه أين ذهبت؟ فقال: خط جبرائيل‌عليه السلام لي فدكا بجناحه وحد لي حدودها، فقالت يا أبه إني أخاف العيلة والحاجة من بعدك فصدق بها علي، فقال: هي صدقة عليك فقبضتها قالت: نعم، فقال رسول الله‌صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن اشهدي ويا علي اشهد، فقال عمر:

←

أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيجر إلى نفسه، قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهم إنهما ظلما ابنة محمد نبيك حقها فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها علي على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين عليهما السلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله فإني ابنة نبيكم وقد بايعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم ففوا لرسول الله صلى الله عليه وآله ببيعتكم، قال: فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها، قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت: يا معاذ بن جبل إني قد جئتك مستنصرة وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على أن تنصره وذريته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذريتك وأن أبا بكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها قال: فمعي غيري؟ قالت: لا ما أجابني أحد، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده ودخل ابنه فقال: ما جاء بابنة محمد إليك، قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنه أخذ منها فدكا، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟ قال: نعم، قال: فأي شيء قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأنازعنك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فقال: أنا والله لأنازعنك الفصيح من رأسي حتى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم تجب ابنة محمد صلى الله عليه وآله، قال: وخرجت فاطمة عليها السلام من عنده وهي تقول: والله لا أكلمك كلمة حتى اجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرفت، فقال علي عليه السلام لها: ائت أبا بكر وحده فإنه أرق من الآخر وقولي له: ادعيت مجلس أبي وأنك خليفته وجلست مجلسه ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردها علي فلما أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك، فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك، فقالت: كتاب كتب لي أبو بكر برد فدك، فقال: هلميه إلي، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكأني أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت ثم أخذ الكتاب فخرقه فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة مما ضربها عمر، ثم قبضت فلما حضرته الوفاة دعت عليا صلوات الله عليه فقالت: إما تضمن وإلا أوصيت إلى ابن الزبير فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك

خطبة الصديقة الطاهرة في المسجد

فحدثني محمد بن زكريا[١] قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي[٢] قال: حدثني أبي[٣]، عن الحسين بن صالح بن حي[٤]، قال، حدثني رجلان من بني هاشم،[٥] عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام[٦].

→

بحق رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنا مت ألا يشهداني ولا يصليا علي، قال: فلك ذلك، فلما قبضت عليها السلام دفنها ليلا في بيتها وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال علي عليه السلام: قد والله دفنتها، قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟ قال: هي أمرتني، فقال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال علي عليه السلام: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي، إنك لا تصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا وانصرف الناس. انتهى.

١ – محمد بن زكريا الغلابي: بالغين المعجمة المفتوحة، واللام المفتوحة المخففة، والباء المنقطة تحتها نقطة قبل الياء، وغلاب اسم امرأة، إيضاح الاشتباه٢٧١.

٢ – جعفر بن محمد بن عمارة الكندي: لم يذكروه. وقع في طريق الطبري في دلائل الإمامة صفحة (٢٦) عن محمد بن زكريا الغلابي، عنه، عن أبيه، عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام... إلى آخره، مستدركات علم رجال الحديث ٢ : ٢٠٩.

٣ – محمد بن عمارة الكندي: لم يذكروه. وقع في طريق الصدوق في الخصال باب (٧٣) عن محمد بن زكريا الجوهري البصري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الباقر عليه السلام، حديث جوامع أحكام النساء، مستدركات علم رجال الحديث ٧: ٢٥٤.

٤ – الحسين بن صالح بن حي الهمداني: من أهل الكوفة، كان من المتقشفة، تجرد للعبادة وترك الرياسة، وكان فقيها، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٧٨.

٥ – حدثني ابن خالات من بني هاشم، بحار الأنوار ٢٩ : ٢١٦.

٦ – زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية، سبطة رسول الله صلى الله عليه وآله أمها فاطمة

←

قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه.

وحدثني عثمان بن عمران العجيفي[١]، عن نائل بن نجيح[٢] بن عمير بن شمر[٣]، عن جابر الجعفي[٤]، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد[٥]، عن عبد الله بن محمد بن سليمان[٦]، عن

← الزهراء، قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وكانت عاقلة لبيبة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبد الله بن جعفر، فولدت له أولادا، وكانت مع أخيها لما قتل فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية، حين طلب الشامي أختها فاطمة، مشهور يدل على عقل وقوة جنان، الإصابة ٨: ١٦٦ - ١٦٧.

١ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٢ - نائل بن نجيح: لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق في المعاني صفحة (٤٠٠) عن محمد بن هلال، عنه، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام، حديث تأويل الشجرة الطيبة في الآية بالرسول وآله صلوات الله عليهم وشيعتهم، مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٥٢.

٣- نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر، بحار الانوار٢٩ : ٢١٦.

٤ - جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، توفي سنة ثمان و عشرين ومائة، على ما ذكر ابن حنبل، وقال يحيي بن معين: مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقال القتيبي: هو من الأزد، رجال الطوسي: ١٢٩.

٥ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٦ - عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام، لم يذكروه. وقع في طريق الصدوق في معاني الأخبار صفحة (٣٥٤) عن محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عنه، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، الجريدة في أصول أنساب العلويين ٣: ٣٣، ومستدركات علم رجال الحديث ٥: ٩٠.

أبيه[١]، عن عبد الله بن حسن بن الحسن[٢]. قالوا جميعا[٣]: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع[٤] أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها[٥]، وأقبلت في لمة من حفدتها[٦] ونساء قومها، تطأ في ذيولها[٧]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله[٨]، حتى

١ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة مستقلة، وقد تبين نسبه من ترجمة ابنه.

٢ - عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، يروي عن أبيه عن فاطمة بنت الحسين، روى عنه إسماعيل بن علية، وعبد الرحمن بن أبي الموالي، مات في حبس أبي جعفر المنصور، بالهاشمية، قبل ابنه بأشهر، الثقات ٧: ١.

٣ - ما أوردته من تبين لمفردات هذه الخطبة الشريفة، ولم اشر لمصدره أخذته عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي قدس سره جزء (٢٩) صفحة (٢٤٧) وما بعدها.

٤ - أي احكم النية والعزيمة عليه.

٥ - أي عصبته وجمعته، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أي شدها وربطها.

٦ - اللمة - بضم اللام وتخفيف الميم - الجماعة، قال في النهاية: في حديث فاطمة عليها السلام أنها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.... أي في جماعة من نسائها، قيل: هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: اللمة: المثل في السن والترب. وقال الجوهري: الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو مما اخذت عينه كسه ومذ واصلها فعلة من الملاءمة، وهي الموافقة. انتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم. قال الفيروزآبادي: اللمة - بالضم - الصاحب والأصحاب في السفر والمؤنس للواحد والجمع. والحفدة - بالتحريك: الأعوان والخدم.

٧ - أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الاجزاء أو تعدد الثياب.

٨ - وفي بعض النسخ: من مشي رسول الله صلى الله عليه وآله، والخرم: الترك، والنقص والعدول، والمشية - بالكسر - الاسم من مشى يمشي مشيا، أي لم تنقص مشيها من مشيه صلى الله عليه وآله شيئا كأنه هو بعينه، قال في النهاية: فيه ما خرمت من صلاة رسول الله... شيئا: أي ما تركت، ومنه الحديث: «لم أخرم منه حرفا» أي لم أدع.

دخلت على أبي بكر وقد حشد[١] الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء - وقال بعضهم: قبطية[٢]، وقالوا: قبطية بالكسر والضم- ثم أَنَّتْ أَنَّةً أجهش لها القوم بالبكاء[٣]، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورهم[٤]، ثم قالت عليها السلام: [٥] أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء[٦] بما قدم[٧]، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن أولاها، جم عن الإحصاء عددها[٨]، ونأى عن المجازاة

---

١ - الحشد - بالفتح وقد يحرك: الجماعة.

٢ - الريطة - بالفتح: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين، أو هي كل ثوب لين رقيق. والقبطية - بالكسر: ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضم لأنهم يغيرون في النسبة.

٣ - الجهش: ان يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء، يقال: جهش إليه كمنع واجهش.

٤ - فورة الشيء شدته، وفار القدر أي جاشت.

٥ - لم يذكرها ابن أبي الحديد كاملة؛ لذا نقلتها من كتاب كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي جزء (٢) صفحة(٩٣)، عن كتاب السقيفة عن عمر بن شبه، تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة.

٦ - الثناء - بالمد: وهو الذكر الحسن والكلام الجميل، يقال: أثنيت على زيد - بالألف - مدحته. والاسم «الثناء» واستعماله في الذكر الجميل أكثر من القبيح، مجمع البحرين ١ : ٣٢٨(ن،خ).

٧ - قولها صلوات الله عليها: بما قدم... أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الايجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيسا.

٨ - والسبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء جمع ألى - بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. قولها: والاها... أي تابعها، باعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. وجم الشيء أي كثر، والجم: الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز.

مزيدها، وتفاوت[١] عن الإدراك أمدها [٢]، واستتب الشكر بفضائلها، واستخذى الخلق بانزالها، واستحمد إلى الخلائق باجزالها[٣]، وأمر بالندب إلى أمثالها[٤]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها[٥]، وضمن

---

١ - التفاوت: البعد.

٢ - الأمد - بالتحريك: الغاية المنتهى، أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بالأمد اما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة، ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداءها، وقد مر في كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال في النهاية في حديث الحجاج: «قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر»، أراد أنه ولد لسنتين من خلافته، وللانسان أمدان، مولده وموته. انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل - على بعد - أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي: الأمد: المملو من خير وشر، والسفينة المشحونة.

٣ - واستحمد إلى الخلائق باجزالها... أي طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم واكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء... أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لاجزال النعم، وعلى التقديرين: التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجه، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: احمد إليك الله، قيل: أي احمده معك، وقيل: أي احمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمد علي... أي يمتن، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد.

٤ - أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالاحسان والمعروف، وهو انعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضا، لأنه به يصير مستوجبا للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

٥ - المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والاغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لان من أيقن بأنه الخالق والمدبر، وبأنه لا شريك له في الإلهية فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور إلى غيره.

القلوب موصولها[١]، وأبان في الفكر معقولها[٢]، الممتنع من الأبصار رؤيته[٣]، ومن الألسن صفته[٤] ومن الأوهام الإحاطة به، أبدع الأشياء لا من شيء[٥] كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله[٦]، وسماها بغير فائدة زادته؛ إلا إظهارا لقدرته وتعبدا لبريته[٧] وإعزازا لأهل دعوته[٨]، ثم جعل الثواب لأهل طاعته، ووضع العذاب

١ - هذه الفقرة تحتمل وجوها: الأول: ان الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك مما يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب مما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقايق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب بالاذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقايق المستنبطة منها أو مطلقها، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا.

٢ - أي أوضح في الأذهان ما يتعلق من تلك الكلمة بالتفكر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر - بصيغة الجمع - أي أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

٣ - يمكن أن يقرأ الابصار - بصيغة الجمع والمصدر - والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التام.

٤ - الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

٥ - لا من شيء... أي مادة.

٦ - احتذى مثاله اقتدى به.

٧ - أي خلق البرية ليتعبدهم، أو خلق الأشياء ليتعبد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

٨ - أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

على أهل معصيته، زيادة لعباده عن نقمته[١]، وحياشة لهم إلى جنته[٢]، وأشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله[٣]، واصطفاه قبل أن يبتعثه، وسماه قبل أن يستجيبه، إذا الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل[٤] مضمونة، وبنهايا العدم مقرونة علما منه بمآيل الأمور[٥]، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة منه بمواقع المقدور[٦]، وابتعثه إتماما لعلمه[٧] وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذا لمقادير حقه، فرأى ﷺ الأمم فرقا (في أديانها)، وعابدة لأوثانها، عكفا على نيرانها،

---

١ – ذيادة لعباده عن نقمته.

٢ – ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنته... الذود والذياد – بالذال المعجمة... السوق والطرد والدفع والابعاد. وحشت الصيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة. ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.

٣ – الجبل: الخلق، يقال: جبلهم الله... أي خلقهم، وجبله على الشيء... أي طبعه عليه، ولعل المعنى أنه تعالى سماه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيها على أنه خلق عظيم، وفي بعض النسخ – بالحاء المهملة – يقال: احتبل الصيد... أي اخذه بالحبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازا، وفي بعضها: قبل أن اجتباه... أي اصطفاه بالبعثة، وكل منها لا يخلو من تكلف.

٤ – لعل المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

٥ – على صيغة الجمع... أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

٦ – أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدر، بل هو أظهر.

٧ – أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها.

منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي ﷺ ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا[١] عن الأبصار عمهها[٢]، ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار، رغبة بمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار[٣]، موضوعا عنه أعباء الأوزار، محفوفا بالملائكة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، وجوار الملك الجبار، فصلى الله عليه أمينه على الوحي، وخيرته من الخلق، ورضيه عليه السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم قالت عليها السلام: وأنتم عباد الله نصب أمره[٤] ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه،

---

١ - وقولها عليها السلام: عكفا على نيرانها... تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء - كضرب ونصر- أي اقبل عليه مواظبا ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عكف - بضم العين وفتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهد وغيب. والنيران... جمع نار، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو: تيجان وجيران. منكرة لله مع عرفانها... لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن ارجاعهما إليها والى القلوب والابصار. والظلم - بضم الظاء وفتح اللام- جمع ظلمة استعيرت هنا للجهالة. والبهم جمع بهمة - بالضم - وهي مشكلات الأمور. وجلوت الامر... أو ضحته وكشفته.

٢ - العَمَهْ: التحير والتردد. وقد عمه بالكسر فهو عمه وعامه، والجمع عمه، الصحاح ٦ : ٢٢٤٢.

٣ - واختيار... أي من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه ﷺ ورضى وكذا الايثار، والأول أظهر فيهما. بمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار... لعل الظرف متعلق بالايثار بتضمين معنى الضنة أو نحوها، وفي بعض النسخ: محمد - بدون الباء - فتكون الجملة استينافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، وفي بعض كتب المناقب القديمة: فمحمد ﷺ، وهو أظهر، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: بأبي ﷺ عزت هذه الدار... وهو أظهر، ولعل المراد بالدار: دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلف.

٤ - قال الفيروزآبادي: النصب - بالفتح: العلم المنصوب ويحرك... وهذا نصب عيني - بالضم والفتح - أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء.

أُمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم[١] حولكم، لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم؛ كتاب الله بينة بصائره، وآي منكشفة سرائره[٢]، وبرهان فينا متجلية ظواهره، مديما للبرية استماعه[٣]، قائدا إلى الرضوان اتباعه، ومؤديا إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وجمله الكافية[٤]، (الشافيةخ ل) وشرايعه المكتوبة (المكنونة خ ل)، ورخصه الموهوبة[٥]، ففرض الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم من الكبر، والزكاة تزييدا (لكم) في الرزق[٦]، والصيام[٧] تبيينا لإمامتنا، والحج تسنية للدين[٨]، والعدل تنسكا

---

١ – بلغاؤه إلى الأمم... أي تؤدون الاحكام إلى ساير الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول ﷺ.

٢- العهد: الوصية، وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن. وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: وبقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله... فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم. والبصائر – جمع بصيرة – وهي الحجة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

٣ – أي تلاوته.

٤ – فالمراد بالبينات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لاجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنهم المفسرون لغيرهم، ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الاحكام الكثيرة.

٥ – المباحات، بل ما يشمل المكروهات.

٦ – ايماء إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم٣٩] على بعض التفاسير.

٧ – تخصيص الصوم بذلك لكونه أمرا عدميا لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الاخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لي وأنا أجزي به».

٨ – أي يصير سببا لرفعة الدين وعلوه.

للقلوب[١]، وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا لما للفرقة، والجهاد عز الإسلام، والصبر مؤنة للاستيجاب[٢]، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، والبر بالوالدين وقاية من السخطة[٣]، وصلة الأرحام منسأة للعمر، ومنماة للعدد[٤]، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذور تعريضا للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييرا للبخسة[٥]، واجتناب قذف المحصنات حجابا من اللعنة[٦]، والاجتناب عن شرب الخمور تنزيها من الرجس[٧]، ومجانبة السرقة إيجابا للعفة[٨] والتنزه عن أكل أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناسا للرعية، والتبري من الشرك إخلاصا للربوبية، فـ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[٩] وأطيعوه فيما أمركم به فـ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[١٠].

---

١ ـ أي عبادة لها، لان العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

٢ ـ إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات.

٣ ـ أي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

٤ ـ المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي... أي يصير سببا لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

٥ ـ أي لئلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلا ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

٦ ـ أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور٢٣].

٧ ـ أي النجس، أو ما يجب التنزه عنه عقلا، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

٨ ـ أي للعفة عن التصرف في أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مر، وكذا الفقرة التالية.

٩ ـ آل عمران١٠٢.

١٠ ـ فاطر٢٨.

ثم قالت عليها السلام : أنا فاطمة، بنت محمد، أقول عودا على بدء[١]، وما أقول ذلك سرفا، ولا شططا[٢]، فاسمعوا إلي بأسماع واعية وقلوب راعية، ثم قالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣][٤]، فان تعزوه؟ تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي، دون رجالكم[٥]، فبلغ الرسالة، صادعا[٦] بالرسالة، ناكبا (مائلا خ ل) عن سنن مدرجة[٧] المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا باكظامهم[٨]، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة

---

١ - أي أولا وآخراً.

٢ - والشطط - بالتحريك - البعد عن الحق، ومجاوزة الحد في كل شيء.

٣ - أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب، كما روي عن الصادق عليه السلام، وقيل: أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل. عزيز عليه ما عنتم... أي شديد شاق عليه عنتكم، وما يلحقكم من الضرر بترك الايمان أو مطلقا. حريص عليكم... أي على ايمانكم وصلاح شأنكم. بالمؤمنين رؤوف رحيم... أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرأفة: شدة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. وقيل: رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين. وقيل: رؤوف بأقربائه رحيم بأوليائه. وقيل: رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

٤ - التوبة١٢٨.

٥ - فإن تعزوه... يقال: عزوته إلى أبيه... أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمي، فالاخوة ذكرت استطرادا، ويمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب، ومما طرأ أخيرا، ويمكن أن يقرأ: وآخى - بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: فان تعزروه وتوقروه.

٦ - الصدع: الاظهار، تقول: صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحق: إذا تكلمت به جهارا، قال الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر٩٤]

٧ - المدرجة: المذهب والمسلك.

٨ - الثبج - بالتحريك - وسط الشيء ومعظمه، والكظم - بالتحريك - مخرج النفس من الحلق... أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

الحسنة[١]، يجذ الأصنام[٢]، وينكت الهام[٣]، حتى انهزم الجمع، وولوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه[٤]، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين[٥]، وفهتم بكلمة الإخلاص، مع النفر البيض الخماص[٦]، «الذين

---

١ - كما أمره سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [النحل١٢٥]. وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي هي أحسن... الزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

٢ - يجذ الأصنام، من قولهم: جذذت الشيء... أي كسرته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ﴾ [الأنبياء٥٨]

٣ - النكت: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته، انظر الصحاح ١ : ٢٦٩.. والهام: جمع هامة، وهي أعلى الرأس، النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٣٤... وعن بحار الأنوار: المراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقا، وقيل: أريد به القاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لاسيما بالنظر إلى ما [قبله].

٤ - حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه... الواو مكان حتى - كما في رواية ابن أبي طاهر - أظهر، وتفرى الليل... أي انشق حتى ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه، ويقال: أسفر الصبح... أي أضاء.

٥ - ونطق زعيم الدين... زعيم القوم سيدهم والمتكلم عنهم، والزعيم - أيضا - الكفيل والإضافة لامية، ويحتمل البيانية... وخرست شقاشق الشياطين... خرس - بكسر الراء - والشقاشق جمع شقشقة - بالكسر - وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنما يشبه بالفحل، واسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

٦ - يقال: فاه فلان بالكلام كفال... أي لفظ به كتفوه. وكلمة الاخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن ايمانهم عن قلوبهم، والبيض جمع ابيض وهو من الناس خلاف الأسود، والخماص - بالكسر - جمع خميص، والخماصة تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوه من

←

اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[١]، ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[٢][٣]، مذقة الشارب، ونهزة الطامع[٤]، وقبسة العجلان، وموطاة (موطأة خ ل، موطى خ ل) الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد[٥]، أذلة

→

الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس أي عفيف عنها، وفي الحديث: كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا. والمراد بالبيض الخماص: إما أهل البيت عليهم السلام، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغر، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الاكل، أو لعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي الله عنه وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الايمان، وبالبيض الخماص: الكمل منهم.

١ ـ اقتباس من سورة الأحزاب٣٣.

٢ ـ شفا كل شيء طرفه وشفيره... أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

٣ ـ آل عمران١٠٣.

٤ ـ مذقة الشارب ونهزة الطامع... مذقة الشارب: شربته، والنهزة ـ بالضم ـ الفرصة... أي محل نهزته... أي كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام: وقبسة العجلان وموطئ الاقدام... والقبسة ـ بالضم ـ شعلة من نار يقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة، ووطء الاقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلة.

٥ ـ الطرق ـ بالفتح: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، وتقتاتون القد، وهو ـ بكسر القاف وتشديد الدال ـ سير يقد من جلد غير مدبوغ، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل، لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

خاشعين[١]، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم[٢]، فأنقذكم الله بنبيه ﷺ، بعد اللتيا والتي[٣]، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب[٤] «كلما حشوا نارا[٥] للحرب أطفأها الله»[٦]، ونجم قرن الضلالة، وفغر فاغر من المشركين، قذف أخاه في لهواتها[٧]، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها

---

١ - وقولها[عليها السلام]: أذلة خاشعين. الذل: الهوان. والخشوع: الخضوع. شرح الأخبار ٣: ٤٥.

٢ - التخطف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال٢٦]. وفي نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم.

٣ - واللتيا... بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي، وجوز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.

٤ - يقال: مني بكذا - على صيغة المجهول - أي ابتلي، وبهم الرجال - كصرد - الشجعان منهم لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون، وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم.

٥ - قال الجوهري: حششت النار... أو قدها.

٦ - اقتباس من سورة المائدة٦٤.

٧ - نجم الشيء - كنصر - نجوما: ظهر وطلع، والمراد بـ (القرن) القوة، وفغر فاه... أي فتحه، وفغر فوه... أي انفتح - يتعدى ولا يتعدى، والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكرا على أن يكون التاء للمبالغة. والقذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة كما أن الحذف يستعمل في الحصا، يقال هم بين حاذف وقاذف. واللهوات - بالتحريك - جمع لهاة، وهي اللحمة في أقصى سقف الفم، وفي بعض الروايات: في مهواتها - بالضم - وهي بالتسكين: الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك. وعلى أي حال، المراد أنه ﷺ كلما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليا عليه السلام لدفعها وعرضه للمهالك.

بسيفه[١]، مكدودا دؤوباً في ذات الله[٢]، وأنتم في رفهينة[٣] وادعون، آمنون، تتوكفون الأخبار، وتنكصون عن النزال[٤]، فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه، وأتم عليه ما وعده، ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الاسلام[٥]؛ فنطق كاظم، ونبغ خامل[٦]، وهدر فينق[٧] الكفر[٨]، يخطر في عرصاتكم، فاطلع

١ – انكفأ – بالهمزة – أي رجع، من قوله: كفأت القوم كفأ: إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤوا... أي رجعوا. والصماخ – بالكسرة – ثقب الاذن، والاذن نفسها، وبالسين – كما في بعض الروايات – لغة فيه. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي، ووطء الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

٢ – المكدود: من بلغه التعب والأذى، وذات الله: أمره ودينه، وكلما يتعلق به سبحانه.

٣ – أي سعة.

٤ – التوكف: التوقع، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ: تتواكفون الأخيار، يقال: واكفه في الحرب أي واجهه... النكوص: الاحجام والرجوع عن الشيء، والنزال – بالكسر – ان ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

٥ – الحسيكة: العداوة، قال الجوهري: الحسك: حسك السعدان، الواحدة حسكة... وقولهم في صدره عليّ حسيكة وحساكة... أي ضغن وعداوة. وفي بعض الروايات: حسكة النفاق... فهو على الاستعارة. وسمل الثوب – كنصر – صار خلقا. والجلباب – بالكسر – الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة. وقيل: هو إزار ورداء. وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.

٦ – ونبغ الشيء – كمنع ونصر – أي ظهر ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر، ثم قال وأجاد. والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطا لا نباهة له.

٧ – هكذا في نسختي كشف الغمة التي راجعتها، إلا انه في أكثر من مصدر منها بحار الأنوار نقلاً عن كشف الغمة (فنيق)... ولم أجد في ما بين يدي من قواميس اللغة ذكر لـ(فينق).

٨ – والهدر: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله.

الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفا بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين(١)، واستنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فوجدكم غضابا، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، فوسمتم غير إبلكم وأوردتموها شربا ليس لكم(٢)، والرسول لما يقبر(٣) بدارا(٤) زعمتم خوف الفتنة(٥) ﴿أَلَا فِي

١ - خطر البعير بذنبه يخطر - بالكسر - خطرا وخطرانا إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجاج - لما نصب المنجنيق على الكعبة... خطارة كالجمل الفنيق... شبه رميها بخطران الفنيق. ومغرز الرأس - بالكسر: ما يختفي فيه، وقيل: لعل في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمد عنقه إليه. والهتاف: الصياح... والغرة - بالكسر - الاغترار والانخداع، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله. ويحتمل أن يكون للعزة - بتقديم المهملة على المعجمة. وفي [رواية]: وللعزة ملاحظين... أي وجدكم طالبين للعزة.

٢ - الكلم: الجرح. والرحب - بالضم - السعة. والجرح - بالضم - الاسم، وبالفتح: المصدر، ولما يندمل... أي لم يصلح بعد... النهوض: القيام، واستنهضه لأمر: أي أمره بالقيام إليه. فوجدكم خفافا... أي مسرعين إليه. واحمشت الرجل: أغضبته، واحمشت النار ألهبتها، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم: عطافا - بالعين المهملة والفاء - من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظا ومعنى. والوسم: اثر الكي، يقال وسمته - كوعدته - وسما. والورود: حضور الماء للشرب، والايراد: الاحضار. والشرب - بالكسر: الحظ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة.

٣ - لم يدفن.

٤ - مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل.

٥ - أي ادعيتم وأظهرتم للناس كذبا وخديعة انا إنما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

﴿ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[١] فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون، وكتاب الله جل وعز بين أظهركم قائمة[٢] فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرايعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة، أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾[٣][٤]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[٥]، هذا ثم لم تبرحوا ريثا - وقال بعضهم هذا ولم يريثوا أختها إلا ريث - ان تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها تهيجون جمرتها[٦]، تشربون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر

١ - التوبة٤٩.

٢ - هيهات للتبعيد وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي، وكذلك كيف وأنى تستعملان في التعجب. وافكه - كضربه: صرفه عن الشيء وقلبه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إن كتاب الله بينكم، وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم... أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم.

٣ - الكهف٥٠.

٤ - أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

٥ - آل عمران٨٥.

٦ - ريث - بالفتح - بمعنى قدر وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرا، وقد يستعمل مع ما يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا، وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا إلا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: ثم لم تريثوا... أختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول ﷺ... ونفرت الدابة - بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها. والسلس - بكسر اللام: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي. وفي مصباح اللغة: سلس سلسا من باب تعب: سهل ولان. والقياد - بالكسر: ما يقاد به الدابة من حبل وغيره. وفي الصحاح: ورى الزند يري وريا: إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى: وري الزند يري - بالكسر - فيهما وأوريته انا وكذلك وريته تورية وفلان يستوري زناد الضلالة. ووقدة النار - بالفتح - وقودها، ووقدها: لهبها، الجمرة: المتوقد ←

والضراء، ونصبر منكم على مثل حز المدى، (ووخز السنان في الحشاء)[1]، ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لنا أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[2] مع ما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[3] وقال تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾[4] فزعمتم أن لا حظ لي، ولا أرث لي من أبيه؛ أفحكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من

→

من الحطب، فإذا برد فهو فحم، والجمر - بدون التاء - جمعها... والحاصل، انكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.

١ - الحسو - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره شيئا بعد شيء. والارتغاء: شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري: الرغوة - مثلثة... زبد اللبن... وارتغيت شربت الرغوة... والخمر - بالتحريك: ما واراك من شجر وغيره، يقال توارى الصيد عني في خمر الوادي، ومنه قولهم دخل فلان في خمار الناس - بالضم - أي ما يواريه ويستره منهم. والضراء - بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة: الشجر الملتف في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدب له الضراء ويمشي له الخمر، وقال الميداني: قال ابن الاعرابي: الضراء ما انخفض من الأرض. والحز - بفتح الحاء المهملة: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانة. والمدى - بالضم: جمع مدية وهي السكين والشفرة والوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذا، يقال وخزه بالخنجر.

٢ - النمل١٦.

٣ - مريم آية ٥ -٦.

٤ - النساء١١.

أبي ﷺ؟ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[١] إيها معاشر المسلمة، أأبتز إرثيه؟ الله ان ترث أباك ولا أرث أبيه[٢] ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾[٣]، فدونكها مرحولة، مخطومة، مزمومة[٤]، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد[٥] والموعد القيامة، وعند الساعة «يخسر المبطلون» ما توعدون[٦]، ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧] من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم[٨].

---

١ – المائدة٥٠.

٢ – وفي رواية ابن أبي طاهر: ويها معشر المهاجرة! ابتز ارث أبيه؟... قال الجوهري: إذا أغريته بالشيء قلت ويها يا فلان وهو تحريض، انتهى. ولعل الأنسب هنا التعجب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه – بكسر الهمزة – بمعنى الميراث للسكت، كما في سورة الحاقة: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضا.

٣ – مريم٢٧.

٤ – الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والامر بأخذها للتهديد. والخطام – بالكسر – كل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. والرحل – بالفتح – للناقة كالسرج للفرس، ورحل البعير – كمنع – شد على ظهره الرحل. شبهتهاعليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب.

٥ – في بعض الروايات – والغريم... أي طالب الحق.

٦ – كلمة (ما) مصدرية... أي في القيامة يظهر خسرانكم. [وهي اقتباس من سورة غافر٧٨، او من الجاثية٢٧.. فراجع].

٧ – الأنعام٦٧.

٨ – و: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ....﴾، أي لكل خبر، يريد نبأ العذاب أو الايعاد به – وقت استقرار ووقوع.

وسوف تعلمون – عند وقوعه – من يأتيه عذاب يخزيه... الاقتباس من موضعين: أحدهما:

←

قال: ثم التفتت إلى قبر أبيها ﷺ متمثلة بقول هند ابنة أثاثة:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك لما غبت وانقلبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الترب

وزاد في بعض الروايات هنا:

ضاقت عليّ بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب

فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فأعطوا كلما طلبوا

تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

الأبيات..

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ.

ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام ما هذه الفترة[1] في حقي، والسنة عن ظلامتي[2]، أما كان لرسول

←

سورة الأنعام، والآخر: في سورة هود في قصة نوح ﷺ حيث قال: ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [هود ٣٨-٣٩]، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

١ - الفترة - بالفاء المفتوحة وسكون التاء- وهو السكون.

٢ - السنة - بالكسر - مصدر وسن يوسن - كعلم يعلم - وسنا وسنة، والسنة: أول النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو... والظلامة - بالضم - كالمظلمة - بالكسر - ما اخذه الظالم منك فتطلبه عنده، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها.

الله ﷺ ان يحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا اهالة[١]، أتزعمون مات رسول الله ﷺ، فخطب جليل أستوسع وهنه، واستهتر فتقه[٢]، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض له، واكتأبت لخيرة الله، وخشعت الجبال وأكدت الآمال، وأضيع

---

١ - سرعان - مثلثة السين - وعجلان - بفتح العين - كلاهما من أسماء الافعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجب أي ما أسرع واعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر: سرعان ما أجدبتم فأكديتم، يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجدب، وأكدى الرجل إذا قل خيره، والإهالة - بكسر الهمزة - الودك وهو دسم اللحم، وقال الفيروزآبادي: قولهم سرعان ذا إهالة أصله أن رجلا كانت له نعجة عجفاء وكانت رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرعام، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبب زيد عرقا، والتقدير سرعان اهالة هذه، وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته، انتهى. والرعام - بالضم: ما يسيل من انف الشاة والخيل، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كل منهما مستعملا في هذا المثل، وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والاحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقها ممن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

٢ - هكذا في نسختي كشف الغمة التي بين يدي، إلا انه في أكثر من مصدر منها بحار الأنوار نقلاً عن كشف الغمة (واستنهر فتقه).. وقد نقلنا تفسير العلامة المجلسي رحمه الله لاستنهر في الهامش الآتي... اما (استهتر) ففي تاج العروس جزء ٧ صفحة ٦٠٥: المستهتر: الذي كثرت أباطيله. يقال: استهتر فلان فهو مستهتر، إذا كان كثير الأباطيل. وقال ابن الأثير: أي المبطلين في القول والمسقطين في الكلام، وقيل: الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به؛ وقيل: أراد المستهترين بالدنيا، وقد استهتر بكذا، على ما لم يسم فاعله، إذا فتن به وذهب عقله فيه، وانصرفت همه إليه. حتى أكثر القول فيه بالباطل. وهو مجاز.

الحريم، وأديلت الحرمة[1]، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم (افنيتكم خ ل) ممساكم، ومصبحكم، هتافا، هتافا، ولقبله ما حلت بأنبياء الله ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2][3].

---

١ - الخطب - بالفتح: الشأن والامر عظم أو صغر. والوهي - كالرمي: الشق والخرق، يقال: وهي الثوب إذا بلي وتخرق. واستوسع واستنهر - استفعل - من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة أي اتسع. والفتق: الشق، والرتق ضده، وانفتق... أي انشق، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب... والاكتئاب - افتعال - من الكآبة بمعنى الحزن... وأديلت الحرمة - من الإدالة بمعنى الغلبة - وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته... يقال: أكدى فلان أي بخل أو قل خيرة، وحريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، والحرمة ما لا يحل انتهاكه، وفي بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة.

٢ - آل عمران١٤٤.

٣ - خلت... أي مضت. والانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الايمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. قال بعض الأماثل: واعلم أن الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي ﷺ اما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإن العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وانه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جل ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهايلة قبل وقوعها، وإن الموت مما قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام تثبيتا للأمة على الايمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم. ويمكن أن يكون معنى الكلام أتقولون مات محمد ﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد، ولا نخاف أحدا في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ...﴾ [من آية ١٤٤من سورة آل عمران] الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلا بتكلف. ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما

←

→

أفصح عنه عمر بن الخطاب، فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الايمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرها، وحينئذ مدخلية حديث الاعلان وما بعده في الجواب واضح. وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات الله عليها: فخطب جليل... داخلا في الجواب، ولا مقولا لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبث الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها [على بعض الروايات]: فتلك والله النازلة الكبرى... ويحتمل أن يكون مقولا لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أن موته صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والانصاف ممن ظلمها، ولما تضمن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله أعظم المصائب سلمت عليها السلام أولا في مقام جواب تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبهت على خطئهم في أنها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتباع أوامره صلى الله عليه وآله بقولها: أعلن بها كتاب الله... إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنها سنة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الايمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولا دلالة على أن كونها أعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فإني أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحق وأحرى. ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام: فخطب جليل... من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ أنه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى - وقد كان الله عز وجل أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم - فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعل الأنسب بهذا الوجه ما في رواية ابن أبي طاهر من قولها: وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله... بالواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة ومتمسك، إلا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

إيها بني قيلة، أهضم تراث أبيه، وأنتم بمرأى، وبمسمع تلبسكم الدعوة ويشملكم الخبرة، وفيكم[١] العدة والعدد، ولكم الدار والجنن، وأنتم الأولى نخبة الله التي انتخبت وخيرته[٢] التي اختار لنا أهل البيت فباديتم العرب وبادهتم[٣] الأمور وكافحتم[٤] البهم، لا نبرح وتبرحون، نأمركم فتأتمرون[٥]، حتى دارت لكم

١ - أيها - بفتح الهمزة والتنوين - بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج - قبيلتا الأنصار، وقيلة - بالفتح - اسم أم لهم قديمة: وهي قيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء... أي كسرته، وهضمه حقه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقه. والتراث - بالضم- الميراث، واصل التاء فيه واو. وأنتم بمرأى... أي بحيث أراكم وأسمعكم كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر: منه - أي من الرسول ﷺ، وتلبسكم - على بناء المجرد - أي تغطيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرة من الدعاء أي النداء... الخبرة - بالفتح - من الخبر - بالضم- بمعنى العلم، أو الخبرة - بالكسر- بمعناه، والمراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتها صلوات الله عليها، والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمهم جميعا، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

٢ - والخيرة - كعنبة: المفضل من القوم المختار منهم.

٣ - يقال: بدهه بأمر... أي استقبله به، وبادهه: فاجأه.

٤ - الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، ويقال: فلان يكافح الأمور... أي يباشرها بنفسه... والبهم: الشجعان. ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان وضعف.

٥ - وتبرحون فالعطف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الامرين، ولا ينتفي إلا بانتفائهما معا، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون... نأمركم فتأتمرون... أي كنا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا... وعطفه على النفي - إشعارا بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية - بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأسا. لا نبرح نأمركم... أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار. وفي المناقب: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم... فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضا بمعنى الواو... أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعل ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

بنا رحا الإسلام، ودر حلب البلاد[1]، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين[2]، فانى جرتم بعد البيان، ونكصتم[3] بعد الإقدام عن قوم ﴿نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[4][5].

---

١ – دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية. ودر اللبن: جريانه وكثرته. والحلب – بالفتح– استخراج ما في الضرع من اللبن، وبالتحريك اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوز في الإسناد وفي المسند إليه على الأول.

٢ – وهدأت أي سكنت. والهرج: الفتنة والاختلاط، وفي الحديث: الهرج: القتل. واستوسق... أي اجتمع وانضم من الوسق – بالفتح – وهو ضم الشيء إلى الشيء، واتساق الشيء: انتظامه.

٣ – كلمة أنى: ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف أي من أين جرتم، وما كان منشأه. وجرتم: اما – بالجيم – من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم؟، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور... أي من النقصان بعد الزيادة، وإما بكسرها من الحيرة. والنكوص: الرجوع إلى خلف.

٤ – التوبة١٢ – ١٣.

٥ - نكث العهد – بالفتح – نقضه. والايمان – جمع اليمين – وهو القسم. والمشهور بين المفسرين أن الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهموا بإخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول ﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي... [وقد ذكر العلامة المجلسي ﵀ القصة في بحار الأنوار جزء (٢١) صفحة (٩١) وما بعدها وجزء (٩) صفحة (٤٦) وما بعدها] فهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم في كلامها صلوات ←

ألا وقد أرى - والله - أن قد أخلدتم إلى الخفض[١]، وركنتم إلى الدعة، فمحجتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم[٢]، فـ﴿إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[٣][٤]، ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة مني بالخذلة التي

الله عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلى الله عليه وآله في وصيه عليه السلام وذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم ايمانهم: نقض ما عهدوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيه وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسول صلى الله عليه وآله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقره، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس. وفي بعض الروايات: لقوم نكثوا ايمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤوكم أول مرة أتخشوهم... فقوله: لقوم متعلق بقوله: تخشوهم.

١ - اخلد إليه: ركن ومال. والخفض - بالفتح: سعة العيش.

٢ - وفي رواية ابن أبي طاهر: فعجتم عن الدين... يقال: ركن إليه - بفتح الكاف وقد يكسر - أي مال إليه وسكن. وقال الجوهري: عجت بالمكان أعوج... أي أقمت به وعجت غيري... يتعدى ولا يتعدى، وعجت البعير... عطفت رأسه بالزمام... والعائج: الواقف... وذكر ابن الاعرابي: فلان ما يعوج من شيء: أي ما يرجع عنه.

٣ - إبراهيم ٨.

٤ - وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام اما من الكفران وترك الشكر - كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم٧_٨]، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضا يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا من الثقلين فلا يضر ذلك إلا أنفسكم فإنه

خامرتكم[١]، وخور القناة، وضعف اليقين، ولكنه فيضة النفس، ونفثة الغيظ[٢]، وبثة الصدر، ومعذرة الحجة[٣]، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة بشنار[٤] الأبد، موصولة بـ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى

→ سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه. والحاصل، انكم إنما تركتم الامام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبا بكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لارضاء العباد، فلذا رفضتم الايمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلا إليكم.

١ ـ الخذلة: ترك النصر. وخامرتكم... أي خالطتكم.

٢ ـ الفيض ـ في الأصل ـ كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر... أي شاع، وفاض صدره بالسر... أي باح به واظهره، ويقال: فاضت نفسه... أي خرجت روحه، والمراد به هنا اظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن. والنفث بالفم شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكينا لحر القلب وإطفاء لنائرة الغضب.

٣ ـ البث: النشر والاظهار، والهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه... أي يفرقه. و[تقدمة] الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعا لاعتذاره بالغفلة. والحاصل، أن استنصاري منكم، وتظلمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكينا للغضب، وإتماما للحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف١٧٢].

٤ ـ الحقب ـ بالتحريك ـ حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير... أي شددته به، وكل ما شد في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الاثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، فظهر أن الأنسب في هذا المقام احقبوها ـ بصيغة الافعال ـ أي شدوا عليها ذلك وهيئوها ←

ﭐلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾[١][٢] فبعين الله ما تفعلون[٣]﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٤][٥] وأنا بنت ﴿نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٦] فاعملوا انا عاملون[٧] ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٨][٩][١٠].

للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. والدبر - بالتحريك - الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقا. والنقب - بالتحريك: رقة خف البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. ووسمته وسما وسمة: إذا اثرت فيه بسمة وكي. والشنار: العيب والعار.

١ - الهمزة٦ - ٧ - ٨.

٢ - ونار الله الموقدة... المؤججة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة... اشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه: ان هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. والموصدة: المطبقة.

٣ - وبعين الله ما تفعلون... أي متلبس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[القمر١٤] ان المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

٤ - الشعراء٢٢٧.

٥ - المنقلب: المرجع والمنصرف، وأي منصوب على أنه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلابا أي انقلاب؟.

٦ - سبأ٤٦.

٧ - اقتباس اما من سورة هود (١٢١) او من سورة فصلت (٥).

٨ - هود١٢٢.

٩ - أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمت الحجة عليكم، والأمر في اعملوا وانتظروا للتهديد.

١٠ - كشف الغمة جزء (٢) صفحة (٩٣) وما بعدها، وقد قال؆ : بعد إيرادها: هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة، وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة فحققتها من مواضع آخر.

ردود القوم

وحدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن الضحاك[١] قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانة بن الحكم[٢] قال: لما كلمت فاطمة عليها السلام أبا بكر بما كلمته به حمد أبو بكر الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال: يا خيرة النساء، وابنة خير الاباء، والله ما عدوت رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وما عملت إلا بأمره، وإن الرائد لا يكذب أهله[٣]، وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت، فغفر الله لنا ولك. أما بعد، فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذاءه إلى علي عليه السلام وأما ما سوى ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ولا دارا، ولكنا نورث الإيمان والحكمة والعلم والسنة»، فقد عملت بما أمرني ونصحت له، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب[٤].

وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأول[٥] قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال: أيها الناس، ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ - لم اجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٢ - عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر الكلبي، العلامة الاخباري، أبو الحكم الكوفي الضرير، أحد الفصحاء، له كتاب: التاريخ، وكتاب سير معاوية وبني أمية، وغير ذلك... قال محمد بن إسحاق النديم: توفي سنة سبع وأربعين ومئة، سير أعلام النبلاء ٧: ٢٠١.

٣ - رائد القوم رسولهم الذي يرتاد لهم مساقط الغيث ومنه الحديث «إن الرائد لا يكذب أهله» يريد أنهم ينتقلون عن مواضعهم بخبره فهو لا يكذبهم، غريب الحديث ١: ١٢١.

٤ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١ - ٢١٤.

٥ - الذي مر في صفحة ١٩٧.

ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيده ذنبه، مرب لكل فتنة، هو الذي يقول: كروها جذعة بعد ما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأم طحال أحب أهلها إليها البغي[١]. ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت، إني ساكت ما تركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ألا إني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها[٢][٣].

---

١ – أريد ان أقول للخليفة، الذي – كما يزعمون – هو أول من صدق برسول الله ﷺ: إن النبي الأكرم ﷺ قد قال عن الزهراء صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها، بانها سيدة نساء العالمين وانها بضعة منه، ومن يغضبها يغضبه ﷺ وغضبه غضب الله جل اسمه... ولم يُسَمِّها يوما – وحاشاها – بما أسميتها أنت!!، وأنت المدعي بانك لا تترك شيئاً فعله النبي ﷺ إلا وفعلته.... أم أمير المؤمنين عليه السلام وحسبك يوم خيبر و الخندق أاستعان (بالضعفة)، وكيف تتهمه بما اتهمته وهو (أقضاكم) على حد تعبير النبي ﷺ وهو نفسه صلوات الله عليه؟!... وهذا الكلام الذي أشرت إليه، مما اتفق عليه الفريقان، فراجع – من غير كتبنا – صحيح البخاري: للبخاري جزء (٤) صفحة(٢٠) و (٢١٩)، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد جزء (١) صفحة (١٧) وما بعدها، وجزء (١٣) صفحة (٢٦١)، وغيرها كثير ان أحببت فراجع.

٢ – شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٤ – ٢١٥.

٣ – قال ابن أبي الحديد، بعد ان ذكر الخبر في شرح نهج البلاغة جزء (١٦) صفحة (٢١٥): قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام، قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله؟! قال، نعم، إنه الملك يا بني، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: أما الرعة بالتخفيف، أي الاستماع والإصغاء، والقالة:

←

مطالبة أزواج النبي ﷺ بإرثه

وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن إبراهيم بن أبي يحيى[١]، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن أزواج النبي ﷺ أرسلن عثمان إلى أبي بكر، فذكر الحديث، قال عروة: وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من أبي بكر مما تركه النبي ﷺ، فقال لها: بأبي أنت وأمي وبأبي أبوك وأمي ونفسي، إن كنت سمعت من رسول الله ﷺ شيئا أو أمرك بشيء لم أتبع غير ما تقولين، وأعطيتك ما تبتغين، وإلا فإني أتبع ما أمرت به[٢].

وأخبرنا أبو زيد، قال: حدثنا عبد الله بن نافع[٣]، والقعنبي، عن مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أن أزواج النبي ﷺ أردن لما توفي أن يبعثن عثمان

القول، وثعالة: اسم الثعلب علم غير مصروف، ومثل ذؤالة للذئب، وشهيده ذنبه، أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا: إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال: إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددها لنفسك، وكنت حاضرا، قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة. فقبل شهادته وقتل الذئب، ومرب: ملازم، أرب بالمكان. وكروها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعنى الفتنة والهرج. وأم طحال: امرأة بغي في الجاهلية، ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أم طحال.

١ – إبراهيم بن أبي يحيى... أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي، مولاهم المدني، الفقيه. ولد في حدود سنة مئة، أو قبل ذلك.... توفي سنة أربع وثمانين ومئة، سير أعلام النبلاء ٨: ٤٥٠ – ٤٥٤.

٢ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٨.

٣ – عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الزبيري، أبو بكر المدني، صدوق، من كبار العاشرة، تقريب التهذيب ١ : ٥٤٠(ن،خ).

بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن - أو قال ثمنهن- قالت: فقلت لهن: أليس قد قال النبي ﷺ «لا نورث، ما تركنا صدقة»[١].

وأخبرنا أبو زيد، قال حدثنا عبد الله بن نافع، والقعنبي، وبشر بن عمر[٢]، عن مالك[٣]، عن أبي الزناد[٤]، عن الأعرج[٥]، عن أبي هريرة[٦]، عن النبي ﷺ. قال: «لا يقسم ورثتي دينارا ولا درهما، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عيالي[٧] فهو صدقة»[٨].

---

١ - لا يورث، ما تركنا فهو صدقة، تاريخ المدينة١ : ٢٠١

٢ - بشر بن عمر بن الحكم الزهراني، بفتح الزاي الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة من التاسعة، مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين، تقريب التهذيب ١ : ١٢٩(ن،خ).

٣ - يعني: مالك بن أنس، وقد مرت ترجمته في صفحة ١٨٥، هامش ١.

٤ - أبو الزناد عبد الله بن ذكوان كنيته أبو عبد الرحمن: مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة، وكان ذكوان أخا أبي لؤلؤة قاتل عمر بن الخطاب... وكان صاحب كتاب لا يحفظ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقد قيل سنة ثلاثين ومائة، مشاهير علماء الأمصار١٦٣.

٥ - عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان الأعرج، مولى محمد بن ربيعة كنيته أبو داود، مات سنة تسع عشرة ومائة، وكان يكتب المصاحف، مشاهير علماء الأمصار١٠٢.

٦ - أبو هريرة الدوسي: اختلفوا في اسمه فمنهم من زعم أنه عمير بن عامر بن عبد، ومنهم من قال: سكين بن عمرو، ومنهم من قال: عبد الله بن عمرو، وقد قيل عبد الرحمن بن صخر، ويقال: ان اسمه عبد شمس، ومنهم من قال: عبد نهم ومنهم، من قال: عبد عمرو، وقد قيل: إن اسمه في الجاهلية: عبد نهم، فسماه النبي ﷺ عبد الله وهذا أشبه، كان إسلامه سنة خيبر سنة سبع من الهجرة... وقد كان دعا اللهم لا تدركني سنة ستين فمات سنة ثمان وخمسين بالمدينة، مشاهير علماء الأمصار٢٢.

٧ - ومؤنة عاملي فهو...، تاريخ المدينة١ : ٢٠١.

٨ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٠.

وحدثنا أبو زيد، عن الحزامي عن ابن وهب[١]،عن يونس[٢]، عن ابن شهاب[٣]، عن عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لا يقسم[٤] ورثتي شيئا،[٥] ما تركت صدقة»، قال: وكانت هذه الصدقة بيد علي عليه السلام، غلب عليها العباس، وكانت فيها خصومتهما، فأبى عمر أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها العباس وغلب عليها عليه السلام ثم كانت بيد حسن[٦] وحسين[٧] ابني

١ - عبد الله بن وهب المصري: وهو ابن وهب بن مسلم الفهري، مولى رمانة المصري مولى بني فهر قرشي، الجرح والتعديل ٥: ١٨٩ (ن،خ).

٢ - يونس بن يزيد بن أبي المخارق الأيلي القرشي، أبو يزيد... مات سنة تسع وخمسين ومائة، مشاهير علماء الأمصار ٢١٤.

٣ - يعني الزهري، وقد مرت ترجمته في هامش رقم: (٣٥) من القسم الأول.

٤ - لا يقتسم، تاريخ المدينة، ١: ٢٠٢.

٥ -مما تركت ما تركت، المصدر نفسه.

٦ - هو الإمام الحسن المجتبى ابن أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة، سبط النبي الأكرم صلوات الله عليهم، جاء في السنن الكبرى جزء (٥) صفحة (٥٠): أخبرنا محمد بن آدم بن سليمان، عن مروان، عن الحكم، وهو ابن أبي نعيم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا» انتهى. وكانت ولادته صلوات الله عليه بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث للهجرة، واستشهد مسموما في السابع من صفر سنة تسع واربعين للهجرة، وقال الشيخ المفيد: في الثامن والعشرين سنة خمسين للهجرة، انظر تقويم الشيعة ٢٥٩ - ٥٨.

٧ - هو الامام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة، سبط النبي الأكرم صلوات الله عليهم، جاء في مسند أبي يعلى جزء (٩) صفحة (٢٥٠): حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا علي بن صالح، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم

←

علي عليه السلام، ثم كانت بيد علي بن الحسين عليهما السلام[١] والحسن بن الحسن[٢]، كلاهما يتداولانها، ثم بيد زيد بن علي عليهما السلام[٣][٤].

وحدثنا أبو زيد قال: حدثنا إسحاق بن إدريس، قال حدثنا عبد الله بن المبارك[٥] قال: حدثني يونس، عن الزهري قال: حدثني مالك بن أوس بن الحدثان[٦]

أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين» انتهى، وكانت ولادته صلوات الله عليه في اليوم الثالث من شعبان السنة الرابعة للهجرة وقيل الثالثة، واستشهد في العاشر من محرم الحرام سنة واحد وستين للهجرة، انظر تقويم الشيعة ٢١٩ ـ ٢٧.

١ ـ هو الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانت ولادته صلوات الله عليه في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين، وقيل غير ذلك، واستشهد مسموما في الخامس والعشرين سنة اربع وتسعين على المشهور، وله سبع وخمسون سنة، انظر تقويم الشيعة ٢٢٣ـ٤١.

٢ ـ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، في الإرشاد وكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته، كان حضر مع عمه الطف، فلما قتل الحسين عليه السلام وأسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى، مات سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة، طرائف المقال ٢ : ٦٧، وتقريب التهذيب ١ : ٢٠٢(ن،خ).

٣ ـ وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله، تاريخ المدينة ١ : ٢٠٢

٤ ـ شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢١.

٥ ـ عبد الله بن المبارك: مولى بني حنظلة، من أهل مرو، كنيته أبو عبد الرحمن.... كان مولده سنة ثماني عشرة ومائة، ومات في رمضان منصرفا من طرسوس، سنة إحدى وثمانين ومائة، وقبره هيت، مدينة على الفرات، الثقات ٧: ٧ ـ ٨.

٦ ـ مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر ابن معاوية بن بكر بن هوازن، النصري، المدني، من بني نصر بن معاوية، أخو جشم بن معاوية... مات سنة ثنتين وتسعين ومن زعم أن له صحبة فقد وهم، الثقات ٥ : ٣٨٢.

بنحوه، قال فذكرت ذلك لعروة[١] فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأل لهن ميراثهن من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه حتى كنت أردهن عن ذلك، فقلت: ألا تتقين الله، ألم تعلمن أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا نورث ما تركناه صدقة» يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال، فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أمرهن به[٢][٣].

---

١ – يعني: ابن الزبير، وقد مرت ترجمته في صفحة: ١٨٩، هامش ٣، من هذا القسم.

٢ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٣.

٣ – وقد علق ابن أبي الحديد على هذا الخبر، في شرح نهج البلاغة جزء (١٦) صفحة(٢٢٣) وما بعدها، وللفائدة أنقله بتمامه:

هذا مشكل، لان الحديث الأول يتضمن أن عمر أقسم على جماعة فيهم عثمان، فقال نشدتكم الله، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» يعني نفسه! فقالوا: نعم، ومن جملتهم عثمان، فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لأزواج النبي ﷺ: يسأله أن يعطيهن الميراث! اللهم إلا أن يكون عثمان، وسعد، وعبد الرحمن، والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لأبي بكر فيما رواه وحسن الظن، وسموا ذلك علما، لأنه قد يطلق على الظن اسم العلم. فإن قال قائل: فهلا حسن ظن عثمان برواية أبي بكر في مبدأ الأمر فلم يكن رسولا لزوجات النبي ﷺ في طلب الميراث؟ قيل له: يجوز أن يكون في مبدأ الأمر شاكا، ثم يغلب على ظنه صدقه لأمارات اقتضت تصديقه، وكل الناس يقع لهم مثل ذلك. وها هنا إشكال آخر، وهو أن عمر ناشد عليا والعباس: هل تعلمان ذلك؟ فقالا: نعم، فإذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة إلى أبي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر، وقد أوردناه نحن! وهل يجوز أن يقال: كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي لا يستحقه؟ وهل يجوز أن يقال: إن عليا كان يعلم ذلك ويمكن زوجته أن تطلب ما لا تستحقه، خرجت من دارها إلى المسجد، ونازعت أبا بكر وكلمته بما كلمته إلا بقوله وإذنه ورأيه. وأيضا فإنه إذا كان ﷺ لا يورث، فقد أشكل دفع آلته ودابته وحذائه إلى علي عليه السلام،

←

→

لأنه غير وارث في الأصل، وأن كان أعطاه ذلك لان زوجته بعرضه أن ترث، لولا الخبر، فهو أيضا غير جائز، لان الخبر قد منع أن يرث منه شيئا قليلا كان أو كثيرا. فإن قال قائل: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا أرضا ولا عقارا ودارا. قيل: هذا الكلام يفهم من مضمونه أنهم لا يورثون شيئا أصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك، وليس يقصدون نفي ميراث هذه الأجناس المعدودة دون غيرها، بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي أن يورثوا شيئا ما على الاطلاق. وأيضا فإنه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء أنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله: «لا نورث، ما تركناه صدقة» ولم يقل «لا نورث كذا ولا كذا» وذلك يقتضي عموم انتفاء الإرث عن كل شيء. وأما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، ففيه إشكال أيضا لأنه قال: إنها طلبت فدك، وقالت: إن أبي أعطانيها، وإن أم أيمن تشهد لي بذلك، فقال لها أبو بكر في الجواب: إن هذا المال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كان مالا من أموال المسلمين، يحمل به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلقائل أن يقول له: أيجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يملّك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة أو عقارا مخصوصا من مال المسلمين، لوحي أوحى الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له ان يحكم بالاجتهاد، أو لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله ذلك؟ فإن قال: لا يجوز، قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه، وإن قال: يجوز ذلك، قيل: فإن المرأة ما اقتصرت على الدعوى، بل قالت: أم أيمن تشهد لي، فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب: شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة، ولم يتضمن هذا الخبر ذلك، بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها: هذا مال من مال الله. لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ليس بجواب صحيح. وأما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن عائشة، ففيه من الاشكال مثل ما في هذا الخبر، لأنه إذا شهد لها علي عليه السلام وأم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله وهب لها فدك، لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر، ولا ما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك بمستقيم، لان كونها هبة من رسول الله صلى الله عليه وآله لها يمنع من قوله: «كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله» لان هذا ينافي كونها هبة لها، لان معنى كونها لها انتقالها إلى ملكيتها، وأن تتصرف فيها خاصة دون كل أحد من الناس، وما هذه صفته كيف يقسم ويحمل منه في سبيل الله! فإن قال قائل: هو صلى الله عليه وآله أبوها، وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين، فلعله كان

←

خطبة الصديقة الطاهرة أمام النساء

وحدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي[١]، عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن أبيه[٢]، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام[٣]، قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الوجع، وثقلت في علتها[٤]، اجتمع عندها نساء، من نساء المهاجرين[٥] والأنصار، فقلن

بحكم الأبوة يفعل ذلك! قيل: فإذا كان يتصرف فيها تصرف الأب في مال ولده، لا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده، فإذا مات الأب لم يجز لأحد أن يتصرف في مال ذلك الولد، لأنه ليس بأب له فيتصرف في ماله تصرف الآباء في أموال أولادهم، على أن الفقهاء أو معظمهم لا يجيزون للأب أن يتصرف في مال الابن. وها هنا إشكال آخر، وهو قول عمر لعلي عليه السلام والعباس: وأنتما حينئذ تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر، ثم قال لما ذكر نفسه، وأنتما تزعمان أني فيها ظالم فاجر، فإذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا أورث»! إن هذا لمن أعجب العجائب، ولولا أن هذا الحديث - أعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر - مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه، إذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته، وإنما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك.

١ - محمد بن عبد الرحمن المهلبي: لم يذكروه. وقع في طريق الصدوق في المعاني صفحة(٣٥٤) عن محمد بن زكريا، عنه، عن عبد الله بن محمد بن سليمان. وكذا في دلائل الطبري صفحة(٤١)، مستدركات علم رجال الحديث ٧: ١٥٩.

٢ - لم أجد - في ما بحثت - لهما ترجمة واضحة.

٣ - فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمية، المدنية، زوج الحسن بن الحسن بن علي، ثقة، من الرابعة، ماتت بعد المائة، وقد أسنت، تقريب التهذيب ٢: ٦٥٤(ن،خ).

٤ - واشتدد علتها، كشف الغمة٢: ٩٨.

٥ - عندها نساء المهاجرين، المصدر نفسه.

لها: كيف أصبحت[١]، يا ابنة رسول الله ﷺ؟

قالت[٢]: والله أصبحت عائفة لدنياكم[٣]، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم[٤]، فقبحا لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي[٥]، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ

---

١ - يا بنت رسول الله كيف أصبحتِ، المصدر نفسه.

٢ - كل ما أوردته من تبيين لمفردات هذه الخطبة الشريفة أخذته من بحار الأنوار للعلامة المجلسي ﵀ جزء (٤٣) صفحة (١٦٢) وما بعدها... مع ترك بعض ما ورد من اختلاف ساقه العلامة (﵀) في شرحه وكذا فعلت بتبيين الخطبة الأولى.

٣ - لدنياكن، كشف الغمة ٢: ٩٨، بحار الأنوار: ج٤٣، ١٦٢.

٤ - قولها ؈: (عائفة) أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافيه عيافا إذا كره، و(القالية): المبغضة قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى٣]، ولفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته، و(العجم): العض تقول: عجمت العود أعجمه بالضم إذا عضضته (وشنأه) كمنعه وسمعه: أبغضه، وسبرهم أي اختبرهم، فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرهم وأطوارهم وعلى رواية الصدوق المعنى: أني كنت عالمة بقبح سيرهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثم لما اختبرتهم شنئتهم وأبغضتهم أي تأكد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأول إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

٥ - قبحا بالضم مصدر حذف فعله إما من قولهم: قبحه الله قبحا، أو من قبح بالضم قباحة، فحرف الجر على الأول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل (والفلول) بالضم جمع فل بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حد السيف، وحكى الخليل في العين أنه يكون مصدرا ولعله أنسب بالمقام، وحد الشيء شباته، وحد الرجل بأسه، (والخور) بالفتح والتحريك: الضعف، و(القناة): الرمح و(الخطل): بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي فساده واضطرابه.

﴿خَٰلِدُونَ﴾[١][٢]، لا جرم قد[٣] قلدهم ربقتها، وشنت عليهم غارها[٤]، فجدعا وعقرا، وسحقا للقوم الظالمين[٥]، ويحهم، أين زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة[٦]، ومهبط الروح الأمين، والطبين[٧] بأمر الدنيا والدين[٨]، ﴿أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[٩].

---

١ - (أن سخط الله) هو المخصوص بالذم، أو علة الذم، والمخصوص محذوف أي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود.

٢ - المائدة٨٠.

٣ - لقد، كشف الغمة٢ : ٩٨.

٤ - لا جرم كلمة تورد لتحقيق الشئ، و الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد. قولها: وشننت عليهم غارها، الشن: رشن الماء رشا متفرقا، والسن بالمهملة الصب المتصل ومنه قولهم: شنت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه.

٥ - (الجدع) قطع الأنف أو الاذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص ويكون بمعنى الحبس، و(العقر) بالفتح الجرح ويقال في الدعاء على الانسان: عقرا له وحلقا، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها، و(السحق) بالضم: البعد.

٦ -ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب، والزحزحة: التنحية: والتبعيد، والزعزعة: التحريك والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ، وقواعد البيت: أساسه.

٧ - الضنين، كشف الغمة٢ : ٩٨.

٨ -الطبين: هو بالطاء المهملة والباء الموحدة الفطن الحاذق.

٩ - الزمر١٥.

وما الذي نقموا من أبي حسن؟ نقموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله[1]- وتالله - لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه، ولسار إليهم سيرا سجحا، لا تكلم حشاشته[2]، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا فضفاضا، يطفح[3] ضفتاه، ولأصدرهم بطانا قد تحير[4] بهم الرأي، غير متحل بطائل، إلا بغمر الناهل[5]، وردعه سورة الساغب،

---

١ - يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة أي عتبت عليه وكرهت شيئا منه، والتنكير: الانكار والتنكر: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها، والاسم النكير، وما هنا يحتمل المعنيين والأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه عليه السلام كان لا يسل سيفه إلا لتغيير المنكرات، و(الوطأة): الآخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطء: الدوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لان من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته، و(النكال): العقوبة التي تنكل الناس، و(الوقعة): صدمة الحرب، وتنمر فلان أي تغير وتنكر وأوعد، لان النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان. قولها: في ذات الله، قال الطيبي: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ﴾ [الأنفال١] كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم، وقيل: معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون انتهى. أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله ولله بناء على أن المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك١٣] أي المضمرات التي في الصدور.

٢ - لا يكلم خشاشة، كشف الغمة٢ : ٩٨.

٣ - تطفح، المصدر نفسه.

٤ - تخير، المصدر نفسه.

٥ - الماء، المصدر نفسه.

﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(١)، وسيأخذهم الله ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٢)(٣).

---

١ - الأعراف ٩٦.

٢ - الأعراف٩٦، والآية كاملة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٣ - التكاف، تفاعل من الكف وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب الخيط الذي يشد في البرة أو الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماما، ونبذه أي طرحه، وفي الصحاح اعتلقه أي أحبه، ولعله هنا بمعنى تعلق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة. والسجح، بضمتين: اللين السهل، والكلم: الجرح، والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده وتعتعت الرجل أي أقلقته وأزعجته. والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار: مناهل. لان فيها ماء قاله الجوهري، وقال: ماء نمير أي ناجع عذبا كان أو غيره، وقال الصدوق نقلا عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكر: النمير الماء النامي في الجسد، وقال الجوهري: الروي سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ويقال: شربت شربا رويا، والفضفاض: الواسع يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، وضفتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضا: جانباه، وتطفح، أي تمتلئ حتى تفيض. وبطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: (تغدو خماصا وتروح بطانا)، والمراد عظم بطنهم من الشرب... وحلي منه بخير كرضي أي أصاب خيرا، وقال الجوهري: قولهم: لم يحل منها بطائل أي لم يستفد منها كثير فائدة، والتحلي: التزين، والطائل: الغناء، والمزية، والسعة والفضل، والتغمر، هو الشرب دون الري، مأخوذ من الغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم وهو القدح الصغير. والناهل: العطشان والريان، والمراد هنا الأول، والردع: الكف والدفع والردعة: الدفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: سورة الساغب وفيه: شررة الساغب، ولعله من تصحيف النساخ، والشرر: ما يتطاير من النار، ولا يبعد أن يكون من الشرة بمعنى الحرص. وسورة الشيء بالفتح: حدته وشدته، والسغب: الجوع. وحاصل المعنى أنه لو منع كل منهم الآخرين عن الزمام الذي نبذه رسول الله ﷺ وهو تولي أمر الأمة، لتعلق به أمير المؤمنين عليه السلام أو أخذه محبا له ولسلك بهم طريق الحق من غير أن يترك شيئا من أوامر الله أو يتعدى حدا من حدوده، ومن غير أن يشق على الأمة، ويكلفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولفازوا بالعيش الرغيد في الدنيا والآخرة ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغة وسد الخلة.

ألا هلـم فاستمع[١]، ومـا عـشت أراك الـدهر عجبـه[٢]، وأن تعجـب فقـد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ استندوا، وبأي عروة تمسكوا، لبئس المـولى، ولبـئس العشير، ولبئس[٣] للظالمين بدلا[٤]، استبدلوا - والله - الذنابى[٥] بالقوادم، والعجـز بالكاهل، فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون[٦] صـنعا ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾[٧] ويحهـم! ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا

---

١ - فاسمع، كشف الغمة٢ : ٩٨.

٢ - العجب، المصدر نفسه.

٣ - وبئس، المصدر نفسه.

٤ - ألا هلم فاسمع، في رواية ابن أبي الحديد : ألا هلمن فاسمعن وما عشتن أراكن الـدهر عجبا، إلى أي لجإ لجأوا واستندوا وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبـئس العـشير ولبـئس للظـالمين بـدلا - قال الجوهري : هلم يارجل بفتح الميم بمعنى تعال يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغـة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين : هلما، وللجمع : هلموا، وللمرأة : هلمـي، وللنساء : هلممـن والأول أفـصح، وإذا أدخلـت عليـه النـون الثقيلـة قلـت : هلمـن يـا رجـل، وللمرأة هلمن بكسر الميم وفي التثنية هلمـان للمؤنـث والمـذكر جميعـا، وهلمـن يـا رجـال بـضم الميم، وهلممنان يا نسوة انتهى. وعلى الروايات الأخر الخطاب عـام. قولهـا : ومـا عـشتن : أي أراكن الدهر شيئا عجبا لا يذهب عجبه وغرابته مـدة حيـاتكن، أو يتجـدد لكـن كـل يـوم أمـر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب... واللجأ محركة : الملاذ والمعقـل كالملجـأ، ولجـأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتـضدت بـه، والـسناد : مـا يـستند إليـه... والمـولى : الناصـر والمحـب، والعشير : الصاحب المخالط المعاشر، ولبئس للظالمين بدلا، أي بـئس البـدل مـن اختـاروه عـلى إمام العدل وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ - الذناني، كشف الغمة٢ : ٩٨.

٦ - قوما يحسنون، المصدر نفسه.

٧ - البقرة١٢.

لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[١][٢]!.

أما لعمر الله[٣]، لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوها طلاع العقب[٤] دما عبيطا، وذعاقا[٥] ممقرا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون، غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفسا، واطمئنوا للفتنة جأشا، وابشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة عليكم[٦]، وأنى لكم وقد عميت عليكم، أنلزمكموها، وأنتم لها كارهون، والحمد لله رب العالمين وصلاته[٧] على محمد خاتم النبيين وسيد

---

١ - يونس٣٥.

٢ - الذنابى بالضم ذنب الطائر ومنبت الذنب والذنابى في الطائر أكثر استعمالا من الذنب وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم، والذنابي من الناس: السفلة والاتباع. والعجز كالعضد مؤخر الشيء يؤنث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعا، والكاهل: الحارك. وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم عمدهم في المهمات وعدهم للشدائد والملمات ورغما مثلثة مصدر رغم أنفه أي لصق بالرغام بالفتح وهو التراب، ورغم الانف يستعمل في الذل والعجز عن الانتصار والانقياد على كره، والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الانف وقرئ في الآية (يهدي) بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

٣ - لعمر إلهك، كشف الغمة٢: ٩٨.

٤ - القعب، المصدر نفسه.

٥ - هكذا في شرح نهج البلاغة... لكن في أكثر من مصدر منها بحار الأنوار (ذعافاً) وتوضيح معناه سيأتي ان شاء الله تعالى... واما (الذعاق) فقد جاء في لسان العرب جزء (١٠) صفحة (١٠٩): الذعاق بمنزلة الزعاق: المر. ماء ذعاق: كزعاق. قال صاحب العين: سمعنا ذلك من عربي فلا أدري ألغة أم لثغة. وذعق به ذعقا: صاح كزعق.

٦ - لكم، كشف الغمة٢: ٩٨.

٧ - وصلى. المصدر نفسه.

المرسلين[(١)(٢)].

١ – قولهاعليها السلام : أما لعمر إلهك، إلى آخر الخبر: وفي بعض نسخ ابن أبي الحديد: أما لعمر الله، وفي بعضها: أما لعمر إلهكن، والعمر بالفتح والضم بمعنى العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح، ورفعه بالابتداء أي عمر الله قسمي ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه. ولقحت كعلمت أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة والنظرة بفتح النون وكسر الظاء التأخير، واسم يقوم مقام الانظار، ونظرة إما مرفوع بالخبرية والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[البقرة٢٨٠] أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية، أي انتظروا أو أنظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها أهلها نتجا وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها. والقعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل، والعبيط: الطري، والذعاف كغراب: السم، والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرا... وغب كل شيء: عاقبته، وطاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله. و(نفسا) منصوب على التمييز، وفي كتاب ناظر عين الغريبين طأمنته: سكنته فاطمأن، والجأش مهموزا: النفس والقلب أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة، والسيف الصارم: القاطع... والهرج: الفتنة والاختلاط وفي رواية ابن أبي الحديد: وقرح شامل، فالمراد بشمول القرح، إما للافراد أو للأعضاء. والاستبداد بالشيء: التفرد به. والضمير المرفوع في (يدع) راجع إلى الاستبداد والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب والزهيد: القليل، والحصيد: المحصود، وعلى رواية: زرعكم كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، وعلى رواية: جمعكم يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم. وأنى بكم، أي وأنى تلحق الهداية بكم، وعميت عليكم بالتخفيف أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبست، وقرئ في الآية بهما. والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبر عن النبوة بها، وقيل إلى البينة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم، بطاعة إمام العدل أو إلى الإمامة الحقة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها، وإليكم عني: أي كفوا وأمسكوا، وقولها: بعد تعذيركم أي تقصيركم والمعذر: المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة.

٢ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٣ – ٢٣٤.. وقد جاء في كشف الغمة جزء(٢) صفحة (١١٦) تتمة ←

- ولم يبين‌ تتَّشُّ هل ان هذه التتمة من كتاب السقيفة وفدك للجوهري أو من مصدر آخر... وان كانت من كتاب الجوهري فهل ان سندها وسند الخطبة الشريفة واحد أو مختلف - المهم أنّا نقلناها كي لا يفوتنا من الكتاب شيء، ووضعناها في الهامش مراعاة للامانة.. والتتمة هي: (وروى انه لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعت عليا عليه السلام فقالت: أمنفذ أنت وصيتي وعهدي؟ أو والله لأعهدن إلى غيرك؟ فقال عليه السلام: بلى أنفذها، فقالت عليها السلام: إذا أنا مت فادفني ليلا، ولا تؤذنن بي أبا بكر وعمر. قال فلما اشتدت عليها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن كيف أصبحت يا ابنة رسول الله فقالت أصبحت والله عائفة لدنياكم وذكر الحديث نحوه) انتهى عن كشف الغمة.

ومن المناسب ذكر تاريخ ولادتها الشريفة وتاريخ شهادتها وكيفيتها وما جرى بعد دفنها؛ ونحن ننقل بعضاً من ذلك عن كتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري - الشيعي - تتَّشُّ صفحة (١٣٤) وما بعدها:

حدثني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو علي محمد بن همام بن سهيل رحمه الله، قال: روى أحمد بن محمد بن البرقي، عن أحمد بن محمد الأشعري القمي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: ولدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة، يوم العشرين منه، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله. وأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين، وبعد وفاة أبيها خمسة وسبعين يوما. وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة. وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا، ولم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها. وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فأجابت، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله. ثم قالت لهما: ما سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: «فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»؟ قالا: بلى. قالت: فوالله، لقد آذيتماني. قال: فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما.

قال: وروي أنها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وقد كمل عمرها يوم قبضت ثماني عشرة سنة، وخمسة وثمانين يوما بعد وفاة أبيها، فغسلها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يحضرها غيره، والحسن، والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وفضة جاريتها، وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في الليل، ومعه الحسن والحسين، وصلى عليها، ولم يعلم بها، ولا حضر وفاتها، ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، ودفنها في الروضة، وعفى موضع قبرها، وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبرا جددا؟ وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبرا، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضا، وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتا واحدة، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولا دفنها ولا الصلاة عليها! بل ولم تعرفوا قبرها! فقال ولاة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها. فبلغ ذلك أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فخرج مغضبا قد احمرت عيناه، ودرت أوداجه، وعليه قباؤه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس من أنذرهم، وقال: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الآمرين. فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه، وقال له: مالك يا أبا الحسن، والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها. فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الأرض، وقال له: يا بن السوداء، أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده لئن رمت وأصحابك شيئا من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فاعرض يا عمر. فتلقاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن، بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه، فإنا غير فاعلين شيئا تكرهه. قال: فخلى عنه وتفرق الناس ولم يعودوا إلى ذلك.

وأخبرني أبو الحسن علي بن هبة الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا علي بن مسكان، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهما السلام، قال: قال لي أبي الحسين بن

وحدثني أبو زيد، قال: حدثني محمد بن عباد[١]، قال: حدثني أخي سعيد بن عباد[٢]، عن الليث بن سعد، عن رجاله[٣]، عن أبي بكر أنه قال: ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليٌّ الحرب[٤].

علي عليه السلام. لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وعفى على موضع قبرها بيده، ثم قام فحول وجهه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عن ابنتك وزائرتك، والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين صدري ونحري، بلى وفي كتاب الله أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء. يا رسول الله، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، ولا يبرح ذلك من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت بها، كمد مبرح وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، فإلى الله أشكو. وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، فستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين. والسلام عليك سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملال، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين. آه آه لولا غلبة المستولين لجعلت هنا المقام، والتزمت لزاما معكوفا، ولأعولت إعوال الثكلى على الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا، وتهضم حقها، وتمنع إرثها، ولم يبعد بك العهد، ولا اخلولق منك الذكر، فإلى الله - يا رسول الله - المشتكى، وفيك أجمل العزاء، صلوات الله عليك وعليها معك، والسلام».

١ - محمد بن عباد بن عباد المهلبي الأمير، مات سنة ست عشرة ومائتين، لسان الميزان ٥ : ٢١٣ - ٢١٤.

٢ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٣ - لم استطع معرفة رجاله.

٤ - شرح نهج البلاغة ٦ : ٥١.

العباس وأمير المؤمنين عليه السلام في زمن عمر

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا ابن أبي شيبة قال: حدثنا ابن علية[١]، عن أيوب[٢]، عن عكرمة، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال: جاء العباس وعليّ إلى عمر، فقال العباس: اقض بيني وبين هذا الكذا وكذا، أي يشتمه، فقال الناس: افصل بينهما، فقال لا أفصل بينهما، قد علما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»[٣].

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثني يحيى بن كثير أبو غسان[٤] قال: حدثنا شعبة، عن عمر بن مرة، عن أبي البختري قال: جاء العباس وعلي إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: أنشدكم الله أسمعتم

---

١ – إسماعيل بن علية: مولى بني أسد من أهل البصرة، وعلية أمه واسم أبيه إبراهيم وكنيته أبو بشر، ولد سنة عشرة ومائة وهو إسماعيل بن إبراهيم بن سهم بن مقسم، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة، في ذي القعدة لثلاث عشرة منه، الثقات ٦: ٤٤ – ٤٥.

٢ – أيوب بن سرجس يروي عن الحسن وعكرمة روى عنه محمد بن سليم، الثقات ٦: ٥٦، والجرح والتعديل ٢: ٢٤٩(ن،خ).

٣ – شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٦، ومسند احمد ١: ٤٩.

وقد علق على هذا الخبر ابن أبي الحديد – في شرح نهج البلاغة جزء (١٦) صفحة (٢٢٦) وما بعدها:

قلت: وهذا أيضا مشكل، لأنهما حضرا يتنازعان لا في الميراث، بل في ولاية صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله أيهما يتولاها ولاية لا إرثا وعلى هذا كانت الخصومة، فهل يكون جواب ذلك قد علما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث».

٤ – يحيى بن كثير بن درهم العنبري مولاهم البصري أبو غسان، ثقة من التاسعة مات سنة ست ومائتين، تقريب التهذيب ٢: ٣١٣(ن،خ).

رسول الله ﷺ يقول: «كل مال نبي فهو صدقة، إلا ما أطعمه أهله، أنا لا نورث» فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدق به، ويقسم فضله، ثم توفي فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ﷺ وأنتما تقولان: أنه كان بذلك خاطئا، وكان بذلك ظالما، وما كان بذلك إلا راشدا، ثم وليته بعد أبي بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتماه على عمل رسول الله ﷺ وعهده الذي عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أريد نصيبي من امرأتي! والله لا أقضي بينكما إلا بذلك(١).

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس(٢)، قال: حدثنا

---

١ – شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢٧، وفي تاريخ المدينة١ : ٢٠٦، إلا ان السند هكذا: حدثنا سعيد، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري.. وقد عقب على هذا الخبر ابن أبي الحديد في شرحه من نفس الجزء والصفحة وما بعدها:

قلت: وهذا أيضا مشكل، لان أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدثين حتى أن الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد. وقال شيخنا أبو علي: لا تقبل في الرواية إلا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم، واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، حتى إن بعض أصحاب أبي علي تكلف لذلك جوابا، فقال: قد روي أن أبا بكر يوم حاج فاطمة عليها السلام قال: أنشد الله امرأ سمع من رسول الله ﷺ في هذا شيئا! فروى مالك بن أوس بن الحدثان، أنه سمعه من رسول الله ﷺ، وهذا الحديث ينطق بأنه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا، فقالوا: سمعناه من رسول الله ﷺ، فأين كانت هذه الروايات أيام أبي بكر! ما نقل أن أحدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة ﷺ وأبي بكر روى من هذا شيئا.

٢ – عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط بن قيس، أبو محمد، العبدي البصري الحافظ، وقيل: يكنى أبا عدي. وقيل: أبا عبد الله. وقيل: أصله من بخارى. مولده بعد العشرين ومئة، مات سنة تسع ومائتين، سير أعلام النبلاء ٩ : ٥٥٧، وطبقات خليفة ٣٩٠.

يونس، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، أن عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما ارتفع النهار.

قال: فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين الرمال فراش، على وسادة أدم، فقال: يا مالك، إنه قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة، وقد أمرت لهم برضخ[١] فاقسمه بينهم.

فقلت: يا أمير المؤمنين، مر بذلك غيري، قال: أقسم أيها المرء.

قال: فبينا نحن على ذلك إذ دخل يرفأ[٢]، فقال: هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستأذنون عليك؟

قال: نعم، فأذن لهم قال: ثم لبث قليلا، ثم جاء فقال: هل لك في علي والعباس يستأذنان عليك؟

قال: ائذن لهما، فلما دخلا، قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا ـ يعني عليا ـ وهما يختصمان في الصوافي[٣] التي أفاء الله على رسوله من أموال بني النضير[٤]، قال: فاستب علي والعباس[٥] عند عمر، فقال عبد الرحمن: يا أمير

---

١ ـ الرضخ: العطية القليلة، لسان العرب ٣: ١٩(ن،خ).

٢ ـ يرفأ مولى عمر بن الخطاب وحاجبه، تاريخ مدينة دمشق ٦٥: ٦٧ (ن،خ).

٣ ـ الصوافي ما يستخلصه السلطان لخاصته، وقيل: الصوافي الأملاك والأراضي التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها، واحدها صافية، تاج العروس ١٩: ٦٠٣.

٤ ـ النضير: بفتح النون، وكسر الضاد ثم ياء ساكنة، وراء مهملة: اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نزولا بظاهر المدينة في حدائق وآطام لهم، معجم البلدان ٥: ٢٩٠(ن،خ).

٥ ـ لا أدري كيف يريدوننا أن نصدق زعمهم بان أمير المؤمنين سب عمه... وهو ـ أمير ←

←

المؤمنين عليه السلام - قد نهى أهل العراق عن سب أهل الشام في وقعة صفين!! فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة جزء(١١) صفحة (٢١)، قال: «ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين... الحديث، فمن كانت أخلاقه هكذا مع اعدائه كيف به مع عمه... أما سب العباس لابن أخيه (صلوات الله عليه) فقد روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين صفحة (١٠٥) وما بعدها، قال: وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه مر على مجلس من مجالس قريش بعدما كف بصره وبعض أولاده يقوده فسمعهم يسبون عليا رضي الله عنه فقال: لقائده ما سمعتهم يا بني يقولون قال: سبوا عليا رضي الله عنه قال: ردني إليهم فرده فلما وقف به عليهم قال: أيكم الساب لله عز وجل قالوا: سبحان الله من سب الله فقد كفر قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: سبحان الله ومن سب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب قالوا: أما هذا فقد كان قال: فأنا أشهد بالله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار» ثم ولى عنهم.

فقال: لولده ما سمعتهم يقولون فقال: ما قالوا شيئا قال: فكيف رأيت وجوههم حين قلت لهم ما قلت قال:

نظروا إليك بأعين محمرة ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

فقال له: زدني فداك أبوك. فقال:

خزر العيون نواكس أبصارهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك. قال: ما عندي مزيد.

فقال لكن عندي:

أحياؤهم عار على أمواتهم ... والميتون فضيحة للغابر

وقد جاء في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب جزء (٣) صفحة (٢٢): قال العبدي [ناظما الخبر أعلاه]:

وقد روى عكرمة في خبر ... ما شك فيه أحد ولا امترى

←

المؤمنين: اقض بينهما وأرخ أحدهما من الاخر، فقال عمر: أنشدكم الله الذي تقوم بإذنه السماوات والأرض، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»، يعنى نفسه؟ قالوا: قد قال ذلك، فأقبل على العباس وعلى فقال: أنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم؟ قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الامر، إن الله تبارك وتعالى خص رسوله ﷺ في هذا الفئ بشئ لم يعطه غيره قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1]، وكانت هذه خاصة لرسول الله ﷺ، فما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكموها وثبتها فيكم حتى بقي منها هذا المال، وكان ينفق منه على أهله سنتهم، ثم يأخذ ما بقي فيجعله فيما يجعل مال الله عز وجل، فعل ذلك في حياته ثم توفي، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، وأنتما حينئذ، والتفت إلى علي والعباس تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد، تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فقلت أنا أولى الناس

←

مر ابن عباس على قوم وقد ... سبوا عليا فاستراع وبكى
وقال مغتاظا لهم أيكم ... سب إله الخلق جل وعلا
قالوا معاذ الله قال أيكم ... سب رسول الله ظلما واجترى
قالوا معاذ الله قال أيكم ... سب عليا خير من وطى الحصى
قالوا نعم قد كان ذا فقال قد ... سمعت والله النبي المجتبى
يقول من سب عليا سبني ... وسبني سب الاله واكتفى

أفما علم العباس عليه السلام هذا الحديث كما علمه ابنه؟! أم ان الكذب على آل البيت عندهم حسن؟!.

١ – الحشر٦.

بأبي بكر وبرسول الله ﷺ، فقبضتها سنتين - أو قال سنين من إمارتي - أعمل فيها مثل ما عمل به رسول الله ﷺ وأبو بكر، ثم قال: وأنتما - وأقبل على العباس وعلي- تزعمان أني فيها ظالم فاجر، والله يعلم أني فيها بار راشد، تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما واحدة، وأمركما جميع فجئتني ـ يعني العباس ـ تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا ـ يعني عليا ـ يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركناه صدقة»، فلما بدا لي أن أدفعها إليكما قلت: أدفعها على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، وبما عملت به فيها، وإلا فلا تكلماني! فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتها إليكما بذلك، أفتلتمسان مني قضاء غير ذلك! والله الذي تقوم بإذنه السماوات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليّ فأنا أكفيكماها![1].

وحدثنا أبو زيد قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله الأنصاري[2]، عن أبن شهاب، عن مالك بن

١ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٢١ - ٢٢٣. و تاريخ المدينة ١ : ٢٠٢، باختلاف يسير.

٢ - بعد مراجعة الخبر على كتاب تاريخ المدينة لابن شبة النميري جزء (١) صفحة (٢٠٨) أتضح ان السند هكذا: وحدثنا محمد بن يحيى قال: حدثني عبد العزيز بن عمران، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله الأنصاري، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: سمعت... وما أُثبت في المتن خطأ، ولعله من النساخ!، وعلى كل حال فسنورد ترجمتهما: «عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج يعرف بابن أبي ثابت، الثامنة، تقريب التهذيب١ : ٦٠٦(ن،خ)»... «عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف الأنصاري الأوسي، أبو محمد، المدني، الامامي، بالضم، من الثامنة، تقريب التهذيب ١ : ٥٨٠(ن،خ)».

أوس بن الحدثان قال: سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «إنا لا نورث، معاشر الأنبياء، ما تركنا صدقة» قالوا: اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ يدخل في فيئه أهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقي في بيت المال!

قالوا: اللهم نعم.

فلما توفي رسول الله ﷺ قبضها أبو بكر فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن أخيك وجئت يا علي تطلب ميراث زوجتك من أبيها! وزعمتما أن أبا بكر كان فيها خائنا فاجرا، والله لقد كان امرأ مطيعا تابعا للحق ثم توفي أبو بكر فقبضتها فجئتماني تطلبان ميراثكما أما أنت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن أخيك وأما علي فيطلب ميراث زوجته من أبيها وزعمتما أني فيها خائن وفاجر والله يعلم أني فيها مطيع تابع للحق فأصلحا أمركما وإلا والله لم ترجع إليكما فقاما وتركا الخصومة وأمضيت صدقة.

قال أبو زيد: قال أبو غسان: فحدثنا عبد الرزاق الصنعاني، عن معمر بن شهاب[1] عن مالك بنحوه وقال في آخره: فغلب علي عباسا عليها فكانت بيد علي ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن[2][3].

---

١ - معمر بن شهاب البصري روى عنه أبو قدامة، التاريخ الكبير ٨: ٤٧ - ٤٨(ن،خ).

٢ - زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني، من الرابعة، تقريب التهذيب ١: ٣٢٧(ن،خ).

٣ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٩.

فدك عبر التاريخ

وحدثني محمد بن زكريا قال، حدثني ابن عائشة[١]، قال: حدثني أبي[٢]، عن عمه[٣] قال: لما كلمت فاطمة أبا بكر بكى، ثم قال: يا بنة رسول الله، والله ما ورث أبوك دينارا ولا درهما، وإنه قال: إن الأنبياء لا يورثون، فقالت: إن فدك وهبها لي رسول الله ﷺ، قال فمن يشهد بذلك؟ فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فشهد، وجاءت أم أيمن فشهدت أيضا، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهد أن رسول الله ﷺ كان يقسمها، قال أبو بكر: صدقت يا ابنة رسول الله ﷺ، وصدق علي، وصدقت أم أيمن وصدق عمر، وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك أن مالك لأبيك، كان رسول الله ﷺ يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، فما تصنعين بها؟

قالت: أصنع بها كما يصنع بها أبي، قال: فلك على الله أن أصنع فيها كما يصنع فيها أبوك، قالت: الله لتفعلن! قال: الله لأفعلن، قالت: اللهم اشهد، وكان أبو بكر يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، وكان عمر

١ - عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمرو بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي، الذي يقال له ابن عائشة القرشي، كنيته أبو عبد الرحمن، من أهل البصرة... مات سنة ثمان وعشرين ومائتين... ليلة الثلاثاء في شهر رمضان لسبع عشرة ليلة خلت منه، الثقات ٨: ٤٠٥.

٢ - محمد بن حفص بن عمرو بن موسى من أهل البصرة يروي عن عمه عبيد الله بن عمرو بن موسى عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن روى عنه ابنه عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة، الثقات ٩: ٧١.

٣ - عبيد الله بن عمر بن موسى بن عائشة، سمع ربيعة، هو بصرى القرشي، قال احمد: كنيته أبو عثمان، وتابعه الحزامي عن محمد بن صدقة في أبي عثمان، سمع حميد الطويل والثوري وشعبة والعطار، هو أخو أبي بكر وعبد الله، التاريخ الكبير ٥: ٣٩٥(ن،خ).

كذلك، ثم كان عثمان كذلك: ثم كان علي كذلك، فلما ولي الامر معاوية بن أبي سفيان[1] أقطع مروان بن الحكم ثلثها، وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان[2] ثلثها، وأقطع يزيد بن معاوية[3] ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن علي عليه السلام، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم أيام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه[4]، فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز[5]، فلما ولي عمر بن العزيز

---

١ - معاوية بن أبي سفيان: واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، كان هو وأبوه وأخوه من مسلمة الفتح، وتوفي في النصف من رجب سنة ستين بدمشق ودفن بها وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل ابن ست وثمانين، الاستيعاب ٣: ١٤١٦ - ١٤١٨.

٢ - عمرو بن عثمان بن عفان الأموي، القرشي، من أهل المدينة... وأم عمرو وأبان وخالد وعمر، بنو عثمان بن عفان: أسماء بنت عمرو بن حممة الدوسية، وقد قيل إن أم عمرو بن عثمان أم النجوم بنت جندب بن عمرو، الثقات ٥: ١٦٨.

٣ - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد سنة خمس أو سنة ست وعشرين للهجرة، بويع له بدمشق في شهر رجب سنة ستين للهجرة، وتوفي بدمشق لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة أربع وستين، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوما، وصلى عليه ابنه معاوية، وسنّة ثمان وثلاثون سنة، وكان ضخما، آدم، سمينا، مجدورا، فوات الوفيات ٢: ٦٤١.

٤ - عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، أخو عبد الملك، كنيته أبو الأصبغ، ممن صحب أبا هريرة وابن الزبير، مات بمصر وكان عليها واليا لأخيه عبد الملك، وهو والد عمر بن عبد العزيز، مشاهير علماء الأمصار: ١٩٣.

٥ - عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ولد بالمدينة سنة ستين للهجرة، عام توفي معاوية، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان أبيض، رقيق الوجه، جميلا، نحيف الجسم، حسن اللحية، غائر العينين، بجبهته أثر حافر دابة؛ ولذلك سمي أشج بني أمية، وكانت وفاته ←

الخلافة[١]، كانت أول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام – وقيل: بل دعا علي بن الحسين عليهما السلام – فردها عليه، وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة[٢] قبضها منهم، فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها، حتى انتقلت الخلافة عنهم، فلما ولي أبو العباس السفاح[٣] ردها على عبد الله ابن الحسن بن الحسن، ثم قبضها أبو جعفر[٤] لما حدث من بني حسن ما حدث، ثم ردها المهدي ابنه[٥] على ولد

بدير سمعان، لعشر بقين من شهر رجب، سنة إحدى ومائة، سقاه بنو أمية السم لما شدد عليهم، وانتزع كثيرا مما في أيديهم، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما، فوات الوفيات ٢: ١٧٧ – ١٧٨.

١ – وكان توليه الملك في صفر سنة تسعة وتسعين كما جاء في تاريخ اليعقوبي ٢: ٢١٠، في ذكر أيام سليمان بن عبد الملك.

٢ – يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو خالد الأموي الدمشقي، ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز، لست بقين من رجب سنة إحدى ومائة، وله سبع وثلاثون سنة، وتوفي بأرض البلقاء، وقيل بعمان، لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة، وله إحدى وأربعون سنة، وكانت أيامه أربع سنين وشهرا، وكان يسمى يزيد الماجن، فوات الوفيات ٢: ٦٣٧.

٣ – وبويع أبو العباس، اسمه السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين وثلاثين ومائة، و أمه ريطة بنت عبيد بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان، أحد بني الحارث بن كعب، كتاب المحبر ٣٣.

٤ – ولي أبو جعفر المنصور، واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، في اليوم الذي مات فيه أخوه، وأمه أم ولد اسمها سلامة، وتوفي أبو جعفر بالأبطح بمكة، لتسع خلون من ذي الحجة، سنة ثمان وخمسين ومائة، ودفن ببئر ميمون، الثقات ٢: ٣٢٤.

٥ – ولي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في اليوم الذي توفي فيه أبوه،

فاطمة عليها السلام، ثم قبضها موسى بن المهدي[١] وهارون أخوه[٢] فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون[٣]، فردها على الفاطميين.

حدثني محمد بن زكريا قال: حدثني مهدي بن سابق[٤]، قال: جلس المأمون للمظالم، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: ناد أين وكيل فاطمة؟ فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزى، فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم أمر أن يسجل لهم

←

وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهم بن يزيد الحميري، ومات المهدي بماسبذان بقرية يقال لها السواد وذلك في المحرم، ليلة الخميس، لثمان بقين منه سنة تسع وستين ومائة وكان له يوم توفي ثلاث وأربعون سنة، المصدر نفسه: ٣٢٥.

١ - ولي موسى بن محمد بن أبي جعفر المنصور، في اليوم الذي مات فيه أبوه، وكان موسى يومئذ بجرجان، وأمه الخيزران أم ولد، وتوفي موسى الهادي يوم الجمعة، بموضع يقال له عيسى أباذ، من سواد العراق، وذلك يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وكان له يوم توفي خمس وعشرون سنة، المصدر نفسه٣٢٦.

٢ - ولي هارون بن محمد بن أبي جعفر المنصور، في اليوم الذي توفي فيه أخوه موسى، وكنية هارون أبو جعفر، وأمه أم ولد وتوفي هارون الرشيد بطوس بموضع يقال له سناباذ بخارج النوقان، وذلك في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة،وكان لهارون يوم توفي تسع وأربعون سنة، المصدر نفسه: ٣٢٦ - ٣٢٧.

٣ - ولي عبد الله بن هارون المأمون، أخو محمد، ببغداد في اليوم الذي قتل فيه أخوه، وبايعه الناس بيعة العامة، وكانت أمه أم ولد اسمها مراجل، توفي المأمون بالبذندون خارج طرسوس على طريق الروم، في شهر رجب لإحدى عشرة ليلة خلت منه سنة ثمان عشرة ومائتين، وحمل إلى طرسوس، وكان له يوم مات ثمان وأربعون سنة وثلاثة أشهر، المصدر نفسه: ٣٢٨.

٤ - مهدي بن سابق: لم يذكروه، وقع في طريق الصدوق في ك باب ١٠ عن محمد بن زكريا بن دينار، عنه، عن عبد الله بن عباس... الخ، مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٣٩ - ٤٠.

بها، فكتب السجل وقرئ عليه، فأنفذه، فقام دعبل إلى المأمون فأنشده الأبيات التي أولها:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا　　　برد مأمون هاشم فدكا

فلم تزل في أيديهم حتى كان في أيام المتوكل[١]، فأقطعها عبد الله بن عمر البازيار[٢]، وكان فيها إحدى عشرة نخلة غرسها رسول الله ﷺ بيده، فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها، فإذا قدم الحجاج أهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم، فيصير إليهم من ذلك مال جزيل جليل، فصرم[٣] عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر، ووجه رجلا يقال له بشران بن أبي أمية الثقفي[٤] إلى المدينة فصرمه، ثم عاد إلى البصرة ففلج[٥][٦].

١ – ولي جعفر بن محمد بن هارون بعد دفن أخيه الواثق بن المعتصم، وأم المتوكل أم ولد اسمها شجاع، وكان له يوم ولي ثمان وعشرون سنة، وقتل المتوكل يوم الأربعاء لخمس خلون أو لسبع خلون من شهر شوال سنة سبع وأربعين ومائتين قتله ابنه المنتصر وهو الذي صلى عليه، الثقات ٢: ٣٣٠.

٢ –عبد الله بن عمر البازيار، أحد قواد المتوكل الذين قدموا معه دمشق، فيما قرأته بخط عبد الله بن محمد الخطابي، وكان قدومه إياها سنة ثلاث وأربعين ومائتين، تاريخ مدينة دمشق ٣١: ٢٣٤(ن،خ).

٣ – صرم: الصاد والراء والميم أصل واحد صحيح مطرد وهو القطع، معجم مقاييس اللغة ٣: ٣٤٤.

٤ – لم أجد له – في ما بحثت – ترجمة.

٥ – الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، وقد فلج فالجا، فهو مفلوج، قال ابن دريد: لأنه ذهب نصفه، لسان العرب ٢: ٣٤٦(ن،خ).

٦ – شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٦ – ٢١٧.

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا حيان بن هلال،[١] عن محمد بن يزيد بن ذريع[٢] عن محمد بن إسحاق قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام قلت: أرأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر قلت: وكيف ولِمَ وأنتم تقولون ما تقولون! قال: أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه فقلت: فما منعه؟ قال: كان يكره أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر[٣].

وحدثني المؤمل بن جعفر[٤] قال: حدثني محمد بن ميمون[٥]، عن داود بن المبارك[٦] قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن

---

١ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٢ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٣ - قد ذكر العلامة الإربلي رحمه الله كشف الغمة جزء (٢) صفحة(٩٩)، في سياق ما نقله عن كتاب السقيفة وفدك للجوهري ولم يذكر قدس سره السند ولم يشر للمصدر الذي نقل عنه، ولا توجد قرينة تدل على ان هذين الخبرين من أصل كتاب السقيفة وفدك، وحتى لا يفوتنا - قدر المستطاع - خبر من كتاب السقيفة وفدك؛ لذا وضعتهن في الهامش:

* عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله أبو بصير، فقال: لِمَ لَمْ يأخذ أمير المؤمنين فدكا لما ولي الناس، ولأي علة تركها؟، فقال: لان الظالم والمظلومة قدما على الله وجازى كلا على قدر استحقاقه، فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه الغاصب، وأثاب المغصوبة.

* كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ترك فدك أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فإنه لما خرج من مكة باع عقيل داره، فلما فتح مكة، قيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل دارا، وأبى ان يرجع إليها، وقال: انا أهل بيت لا نسترجع ما أخذ منا في الله عز وجل.

٤ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٥ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة مستقلة.

٦ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

الحسن[1] ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسألته عن أبي بكر وعمر فقال: سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال: كانت أمي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على إنسان فنحن غضاب لغضبها وإذا رضيت رضينا[2].

وحدثني المؤمل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن ميمون، قال: حدثني داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها[3].

وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير[4] قال: حدثنا فضيل بن مرزوق[5] قال: حدثنا البحتري بن حسان[6] قال: قلت لزيد بن

---

١ - عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، له رسالة إلى المأمون وللمأمون جوابها، الفهرست ١٧٠ - ١٧١.

٢ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١ - ٢٣٢.

٣ - شرح نهج البلاغة ٦ : ٤٩.

٤ - محمد بن عبد الله بن الزبير، أبو أحمد الزبيري الأسدي، كوفي سمع الثوري وإسرائيل، وقال لي أحمد بن أبي رجاء مات سنة ثلاث ومائتين، التاريخ الكبير ١ : ١٣٣ - ١٣٤(ن،خ).

٥ - فضيل بن مرزوق الأغر بالمعجمة والراء الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن، من السابعة، تقريب التهذيب ٢ : ١٥(ن،خ).

٦ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة، وفي تاريخ المدينة جزء (١) صفحة (١٩٩) النميري بن حسان، وأيضا لم أجد له ترجمة.

علي عليه السلام وأنا أريد أن أهجن أمر أبي بكر، أن أبا بكر انتزع فدك من فاطمة عليها السلام[١].

فقال: إن أبا بكر كان رجلا رحيما، وكان يكره أن يغير شيئا فعله[٢] رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتته فاطمة فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك، فقال لها: هل لك على هذا بينة؟ فجاءت بعلي عليه السلام، فشهد لها، ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان أني من أهل الجنة!

قالا: بلى - قال أبو زيد[٣] يعني أنها قالت لأبي بكر وعمر - قالت: فأنا أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فدك، فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقي[٤] بها القضية.

ثم قال أبو زيد: وأيم الله لو رجع الأمر إلي لقضيت فيها بقضاء أبي بكر. وأخبرنا أبو زيد قال: حدثنا محمد بن الصباح[٥] قال: حدثنا يحيى بن المتوكل أبو عقيل[٦]، عن كثير النوال[٧] قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام: جعلني الله فداك! أرأيت

---

١ - انتزع من فاطمة رضي الله عنها فدك، تاريخ المدينة١ : ١٩٩.

٢ - تركه، المصدر نفسه.

٣ - قال: أبو احمد، المصدر نفسه.

٤ - فبرجل وامرأة تستحقينها او تستحقين، المصدر نفسه: ٢٠٠.

٥ - محمد بن الصباح الدولابي أبو جعفر البغدادي... مات سنة تسع وعشرين ومائتين، لأربع عشرة خلت من المحرم، وكان مولده بالري بقرية يقال لها دولاب، الثقات ٩ : ٧٨ - ٧٩.

٦ - يحيى بن المتوكل: أبو عقيل المكفوف، مولى القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وهو الحذاء، روى عن بهية، مات سنة سبع وستين ومائة، وكان مكفوفا نشأ بالمدينة ثم انتقل إلى الكوفة، الجرح والتعديل ٩ : ١٨٩(ن،خ)، وكتاب المجروحين ٣ : ١١٦.

٧ - في تاريخ المدينة لابن شبة النميري جزء (١) صفحة (٢٠١) كثير النوى بدل كثير النوال... وكثير النوال لم أجد له ترجمة..أمّا كثير النوى فهو: زيدي من مؤسسي البترية - بضم الباء ←

أبا بكر وعمر، هل ظلماكم من حقكم شيئا - أو قال: ذهبا من حقكم بشيء[1]؟ فقال: لا، والذي أنزل القرآن[2] على عبده ليكون للعالمين نذيرا، ما ظلمنا[3] من

←

وقيل بكسرها - منسوبون إلى كثير النوى لأنه كان أبتر اليد... ومن آرائهم: إن علياعليه السلام كان أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأن علياعليه السلام سلم لهما ذلك، بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب عليا، وسموا البترية، لأنهم نسبوا إلى كثير النوى، وكان المغيرة بن سعيد يلقب بالأبتر. راجع: توضيح المقال في علم الرجال للملا علي كني (قدس سره) صفحة (٢١٤)، المسائل الجارودية للشيخ المفيدقدس سره صفحة (١٠) وما بعدها... وكان صلوات الله عليه يتقي منه!، فقد جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسيرحمه الله جزء (٣٠) صفحة (٣٩٨): عن داود الرقي، قال: كنت عند الصادقعليه السلام والمفضل، وأبو عبد الله البلخي، إذ دخل علينا كثير النوى، وقال: إن أبا الخطاب يشتم أبا بكر وعمر ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادقعليه السلام إلى أبي الخطاب وقال: يا محمد! ما تقول؟. قال: كذب والله، ما قد سمع قط شتمهما مني. فقال الصادقعليه السلام: قد حلف، ولا يحلف كاذبا. فقال: صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدثني الثقة به عنه. قال الصادقعليه السلام: إن الثقة لا يبلغ ذلك، فلما خرج كثير النوى قال الصادقعليه السلام: أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنينعليه السلام غصبا، فلا غفر الله لهما ولا عفا عنهما. فبهت أبو عبد الله البلخي، فنظر إلى الصادقعليه السلام متعجبا مما قال فيهما، فقال الصادقعليه السلام: أنكرت ما سمعت فيهما؟!. قال: كان ذلك. فقال: فهلا الانكار منك ليلة دفع إليك فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها، فلما عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة. فقال البلخي: قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلى الله من ذلك. فقال الصادقعليه السلام: لقد تبت وما تاب الله عليك، وقد غضب الله لصاحب الجارية.

١ - او ذهبا به، تاريخ المدينة١ : ٢٠١.

٢ - الفرقان، المصدر نفسه.

٣ - ظلمانا، المصدر نفسه.

حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟ قال: نعم ويحك! تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي، ثم قال: فعل الله بالمغيرة وبنان[1]، فإنهما كذبا علينا أهل البيت[2].

أبيات الكميت

وحدثني أبو جعفر محمد بن القاسم[3] قال: حدثني علي بن الصباح[4] قال: أنشدنا أبو الحسن[5] رواية المفضل[6] للكميت[7]:

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا ... أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

---

١ - تبيان، المصدر نفسه.

٢ - شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٩ - ٢٢٠.

٣ - محمد بن القاسم أبو جعفر الطالقاني: كذاب خبيث من المرجئة، كان يضع الحديث لمذهبه، الوضاعون وأحاديثهم ٢٧٧.

٤ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٥ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٦ - لم أجد له - في ما بحثت - ترجمة.

٧ - الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، مقدم شعراء وقته، قيل: بلغ شعره خمسة آلاف بيت. قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حببهم إلى الناس، وأبقى لهم ذكرا. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. وقيل: كان عم الكميت رئيس أسد، وكان الكميت شيعيا، مدح علي بن الحسين، فأعطاه من عنده ومن بني هاشم أربع مئة ألف، وقال: خذ هذه يا أبا المستهل، فقال: لو وصلتني بدانق لكان شرفا، ولكن أحسن إلي بثوب يلي جسدك أتبرك به، فنزع ثيابه كلها فدفعها إليه، ودعا له، فكان الكميت يقول: ما زلت أعرف بركة دعائه. قال ابن عساكر: ولد سنة ستين. ومات سنة ست وعشرين ومئة، سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨٨ - ٣٨٩.

ولا أقــول وإن لم يعطيــا فــدكا   بنــت الــنبي ولا ميراثهــا كفــرا
اللّه يعلــم مــا ذا يحـضران بــه   يوم القيامة مـن عـذر إذا اعتـذرا[1]

قال ابن الصباح: فقال لي أبو الحسن: أتقول إنه قد أكفرهما في هذا الشعر قلت: نعم قال: كذاك هو[2][3].

---

١ - قد رويت هذه الابيات بطرق عدة مع اختلاف يسير بالألفاظ، ونسبها بعضهم لغير الكميت إلا ان المشهور له رحمه الله ونحن نذكرهن نقلا عن الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات) كميت بن زيد الأسدي صفحة٨١ - ٨٢:

أهــوى عليــا أمــير المــؤمنين ولا   ألــوم يومــا أبــا بكــر ولا عمــرا
ولا أقــول وإن لم يعطيــا فــدكا   بنــت الــنبي ولا ميراثــه كفــرا
الله يعلــم مــاذا يأتيــان بــه   يــوم القيامــة مــن عــذر إذا اعتــذرا
إن الرســول رســول الله قــال لنــا   إن الإمــام علــي غــير مــا هجــرا
في موقــف أوقــف الله الرســول بــه   لم يعطــه قبلــه مــن خلقــه بــشرا
مــن كــان يرغمــه رغمــا فــدام لــه   حــتى يــرى أنفــه بــالترب منعفــرا

٢ - شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٢

٣ - جاء في أخبار السيد الحميري للمرزباني الخراساني صفحة (١٧٨) وما بعدها، حوار بين السيد الحميري والكميت ينفع في المقام وقد نقلته نصا: قال المرزباني: قيل إن السيد حج في أيام هشام فلقى الكميت فسلم عليه وقال أنت القائل:

ولا أقــول إذا لم يعطيــا فــدكا   بنــت الرســول ولا ميراثــه كفــرا
الله يعلــم مــاذا يأتيــان بــه   يــوم القيامــة مــن عــذر إذا حــضرا

قال: نعم قلته تقية من بني أمية وفي مضمون قولي شهادة عليهما إنهما أخذا ما كان في يدها. فقال السيد: لولا إقامة الحجة لَوَسِعَني السكوت لقد ضعفت يا هذا عن الحق يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فخالفت ←

تم بحول الله وقوته

قسم فدك وبه يتم الكتاب

→

رسول الله ﷺ وهب لها فدكا بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأم أيمن بأن رسول الله ﷺ أقطع فاطمة فدكا فلم يحكما لها بذلك والله تعالى يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[مريم٦] ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل١٦] وهم يجعلون سبب مصير الخلافة إليهم الصلاة وشهادة المرأة لأبيها إنه ﷺ قال: مروا فلانا بالصلاة بالناس فصدقت المرأة لأبيها ولم تصدق فاطمة والحسن والحسين وأم أيمن في مثل فدك وتطالب مثل فاطمة بالبينة على ما ادعت لأبيها. وتقول أنت مثل هذا القول وبعد فما تقول في رجل حلف بالطلاق إن الذي طلب فاطمة عليها السلام هو حق وإن عليا والحسن والحسين وأم أيمن ما شهدوا إلا بحق ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق، قال: فإن حلف بالطلاق إنهم قالوا غير الحق؟ قال: يقع الطلاق لأنهم لا يقولون إلا الحق، قال: فانظر في أمرك فقال الكميت: أنا تائب إلى الله مما قلت وأنت أبا هاشم أعلم وأفقه منا.

المصادر

ملاحظة : لاختلاف نسخ الكتب التي راجعتها ذكرت في بعض هوامش السقيفة وفدك رمز (ن،خ) واعني به نسخة أخرى من المصدر الذي نقلت عنه، وقد ذكرتها هنا.

١. القرآن المجيد.

حرف الألف

٢. **الاحتجاج: العلامة الطبرسي، تحقيق الشيخ ابراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، الطبعة الخامسة، انتشارات اسوه.**

٣. **أخبار السيد الحميري: المرزباني الخراساني، تحقيق: الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة: الثانية: ١٤١٣هـ.**

٤. **الأخبار الطوال: الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر/ مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة: الأولى: ١٩٦٠، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه/ منشورات شريف الرضي.**

٥. **الاختصاص: الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد**

محمود الزرندي، الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى: ١٤١٢، المطبعة: بيروت ـ دار الجيل.

٧. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير، اعتنى بتصحيحه الشيخ عادل احمد الرفاعي، الطبعة الأولى:١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي.

٨. الأسرار الفاطمية: الشيخ محمد فاضل المسعودي، تحقيق: تقديم: السيد عادل العلوي، الطبعة: الثانية: ١٤٢٠هـ.

٩. أسس التربية: الدكتور عباس عبد مهدي وآخرين، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر (تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي) ٢٠٠٢.

١٠. الإصابة في تميز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، الدار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١١. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

١٢. إكليل المنهج في تحقيق المطلب: محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي، تحقيق: السيد جعفر الحسيني الاشكوري، الطبعة: الأولى: ١٤٢٥هـ، دار الحديث للطباعة والنشر.

١٣. الإكمال في أسماء الرجال: شيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد

عبد الله الأنصاري ـ مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ـ قم المقدسة.

١٤. الأمالي: الشيخ الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة: الأولى: ١٤١٧.

١٥. الأمالي: الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم.

١٦. الأمالي: الشيخ المفيد، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

١٧. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعارف للطباعة والنشر.

١٨. الأنساب: السمعاني، تحقيق: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة: الأولى: ١٤٠٨هـ: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

١٩. الأنوار العلوية: الشيخ جعفر النقدي، الطبعة: الثانية: ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م،: مكتبة الحيدرية ـ نجف الأشرف.

٢٠. الأنوار القدسية: الشيخ محمد حسين الأصفهاني، تحقيق: تصحيح وتعليق: الشيخ علي النهاوندي، الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ.

٢١. إيضاح الاشتباه: العلامة الحلي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، الطبعة: الأولى: شوال المكرم ١٤١١هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

حرف الباء

٢٢. بحار الانوار: العلامة المجلسي، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان.

٢٣. بناء المقالة الفاطمية: السيد ابن طاوس، تحقيق: السيد علي العدناني الغريفي، الطبعة: الأولى: ١٤١١ ـ ١٩٩١ مـ.

٢٤. بيت الأحزان: الشيخ عباس القمي، الطبعة: الجديدة الأولى:١٤١٢، دار الحكمة ـ قم ـ إيران.

٢٥. البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الطبعة: الأولى: ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٢٦. البيان في عد آي القرآن: أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ.

٢٧. البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م

حرف التاء

٢٨. تاج العروس: الزبيدي دراسة وتحقيق علي شيري، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٢٩. التاريخ الصغير: البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى: ١٤٠٦هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

٣٠. تاريخ الطبري: الطبري، تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء الطبعة: الرابعة: ١٤٠٣هـ: مؤسسة الأعلمي

للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

٣١. التاريخ الكبير: البجاري، تحقيق مصطفى عبد القادر احمد عطا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ونسخة أخرى قديمة من منشورات: المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر ـ تركيا.

٣٢. تاريخ الكوفة: السيد البراقي، تحقيق: ماجد أحمد العطية / استدراكات السيد محمد صادق آل بحر العلوم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، انتشارات المكتبة الحيدرية.

٣٣. تاريخ المدينة: ابن شبة النميري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، سنة الطبع: ١٤١٠هـ: دار الفكر ـ قم ـ إيران.

٣٤. تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي البغدادي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل منصور، الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ، شريعة، قم المقدسة.

٣٥. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: الخطيب البغدادي، نسخة قديمة من منشورات دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ونسخة اخرى من منشورات نفس الدار في سنة ١٤١٧هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٦. تاريخ خليفة بن الخياط العصفري، برواية بقي بن خالد، حققه وقدم له: الاستاذ الدكتور شهل زكار،١٤١٤هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٣٧. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين بن ابي سعيد عمر بن غرامة العمري،١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت لبنان، ونسخة أخرى من تحقيق: علي شيري، طبعة

سنة: ١٤١٥هـ لنفس الناشر.

٣٨. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح: الحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي المالكي، دراسة وتحقيق أحمد البزار أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.

٣٩. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ، والطبعة: الثانية ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٠. تقويم الشيعة: مؤسسة احياء التراث الشيعي، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ.

٤١. التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، سنة الطبع: ١٣٨٧، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٤٢. تهذيب التهذيب: ابن حجر، الطبعة: الأولى: ١٤٠٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٤٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه، وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة.

٤٤. توضيح المقال في علم الرجال: الملا علي كني، تحقيق: محمد حسين مولوي، قسم الأبحاث التراثية بدار الحديث / مراجعة: محمد الباقري، الطبعة: الأولى: ١٤٢١هـ، دار الحديث.

حرف الثاء

٤٥. الثقات: ابن حبان، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣ هـ.

٤٦. ثم اهتديت: للدكتور محمد التيجاني، الناشر: مؤسسة الفجر ـ لندن.

حرف الجيم

٤٧. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، سنة الطبع: ١٣٩٩، المطبعة العلمية ـ قم.

٤٨. جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم ـ ايران.

٤٩. الجرح والتعديل: الرازي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، سنة الطبع ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، وأيضا الطبعة: الأولى: ١٣٧٢هـ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥٠. الجريدة في أصول أنساب العلويين: السيد حسين الحسيني الزرباطي، الطبعة: الاولى.

٥١. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب الجمل: للشيخ المفيد، تحقيق السيد علي مير شريفي، طبعة ١٤١٦هـ.

حرف الحاء

٥٢. حياة الإمام الحسين عليه السلام: الشيخ باقر شريف القرشي، الطبعة: الأولى ـ ١٣٩٤.

٥٣. حليف مخزوم (عمار بن ياسر): صدر الدين شرف الدين، الطبعة: الثانية: ١٤١٢، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٤. حديث نحن معاشر الأنبياء: الشيخ المفيد، الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ.

حرف الخاء

٥٥. خلاصة عبقات الأنوار: السيد حامد النقوي، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة البعثة ـ قسم الدراسات الإسلامية ـ طهران ـ ايران.

٥٦. خمسون ومائة صحابي مختلق: السيد مرتضى العسكري، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ، الناشر: التوحيد للنشر.

٥٧. الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام/ بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، كاملة محققة: ذي الحجة ١٤٠٩

٥٨. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال: الحافظ صفي الدين بن عبد الله الخزرجي، تحقيق: مجدي منصور الشوري / دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ.

حرف الدال

٥٩. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان.

٦٠. الدر النظيم: إبن حاتم العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦١. دلائل الامامة: محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم، الطبعة: الأولى ـ مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٦٢. دستور معالم الحكم: ابن سلامة، الناشر: مكتبة المفيد ـ قم.

حرف الذال

٦٣. الذرية الطاهرة النبوية: محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة: الأولى: ١٤٠٧، الدار السلفية ـ الكويت.

٦٤. الذريعة: آقا بزرك الطهراني، الطبعة: الثانية، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت ـ لبنان.

حرف الراء

٦٥. رجال الطوسي: الشيخ الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة: الأولى: رمضان المبارك ١٤١٥، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٦. رجال ابن داود: ابن داود الحلي، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، سنة الطبع: ١٣٩٢ هـ: منشورات مطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٦٧. رجال الشيعة في أسانيد السنة: محمد جعفر الطبسي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٠هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية.

٦٨. رجال النجاشي: النجاشي، الطبعة: الخامسة: ١٤١٦هـ.

٦٩. رسالة في صلاة أبي بكر: السيد علي الميلاني، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ، المطبعة: ياران ـ قم.

٧٠. الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات): كميت بن زيد الأسدي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.

٧١. الروضة المختارة (شرح القصائد العلويات السبع): ابن أبي الحديد المعتزلي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

حرف السين

٧٢. سبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٧٣. السقيفة أم الفتن: الدكتور الخليلي، تحقيق: تقديم: السيد مرتضى الرضوي، الطبعة: الأولى، الناشر: الإرشاد للطباعة والنشر ـ بيروت.

٧٤. السقيفة وفدك: الجوهري، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

٧٥. السقيفة وفدك: الجوهري، تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني، الثانية: ١٤١٣هـ الناشر: شركة الكتبي للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

٧٦. السقيفة: الشيخ محمد رضا المظفر، تحقيق، تقديم: الدكتور محمود المظفر، الطبعة: الثانية: جمادى الثانية ١٤١٥.

٧٧. سنن أبي داود: ابن الأشعث السجستاني: تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الطبعة: الأولى: ١٤١٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧٨. السنن الكبرى: النسائي، تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة: الأولى:١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

٧٩. سير أعلام النبلاء: الذهبي، إشراف وتحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: التاسعة: ١٤١٣هـ: مؤسسة الرسالة - بيروت- لبنان.

٨٠. سيرة ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٨١. السيرة النبوية: ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، سنة الطبع: ١٣٩٦هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

حرف الشين

٨٢. شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، الطبعة الاولى: ١٤٠٧هـ، دار الجليل بيروت.

٨٣. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي/ تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.

٨٤. الشافي في الإمامة: الشريف الرضي، الطبعة الثانية:١٤٢٦هـ، مؤسسة الإمام الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، طهران - ايران.

حرف الصاد

٨٥. صحيح البخاري: البخاري، سنة الطبع: ١٤٠١هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٦. صحيح شرح العقيدة الطحاوية: حسن بن علي السقاف، الطبعة: الأولى: ١٤١٦هـ.

٨٧. الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»: الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، والطبعة: الرابعة: ١٤٠٧هـ، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

حرف الضاد

٨٨. ضعفاء العقيلي، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة: الثانية: ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

حرف الطاء

٨٩. الطبقات الكبرى: ابن سعد، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دارالكتب العلمية، بيروت ـ لبنان وايضا نسخة أخرى من منشورات: دار صادر ـ بيروت.

٩٠. طبقات خليفة: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، سنة الطبع: ١٤١٤هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

حرف العين

٩١. العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: السيد محمد بن عقيل، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الهدف للإعلام والنشر.

٩٢. عبد الله بن سبا: السيد مرتضى العسكري، الطبعة: السادسة مصححة: ١٤١٣هـ.

٩٣. عدة الأصول: الشيخ الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة: الأولى: ذي الحجة ١٤١٧هـ.

حرف الغين

٩٤. غاية المرام: السيد هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور.

٩٥. الغدير: الشيخ الأميني، الطبعة: الرابعة: ١٣٩٧هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٩٦. الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، الطبعة: طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن.

٩٧. غريب الحديث: ابن سلام، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة: الأولى: ١٣٨٤: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

حرف الفاء

٩٨. فدك في التاريخ: السيد الشهيد محمد باقر الصدر، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ: مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر قدس سره.

٩٩. فهرست ابن النديم ـ ابن النديم البغدادي، تحقيق رضا ـ طبعة فلوجل.

١٠٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، ١٤٢٠هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٠١. فضل آل البيت: المقريزي، تحقيق: السيد علي عاشور، خالية من تاريخ الطبع واسم المطبعة و الناشر.

١٠٢. الفروق اللغوية: ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، علق عليه ووضع حواشية محمد باسل عيون السود الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

١٠٣. فوات الوفيات: الكتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله / عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى: ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية.

١٠٤. الفهرست: الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى: شعبان المعظم ١٤١٧: مؤسسة نشر الفقاهة.

١٠٥. الفرج بعد الشدة: القاضي التنوخي، الطبعة: الثانية: ١٣٦٤ش.

حرف القاف

١٠٦. القاموس المحيط: الفيروز آبادي.

حرف الكاف

١٠٧. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: الذهبي وحاشيته للإمام برهان الدين الحلبي، قابلها بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما: محمد عوامة (دار القبلة للثقافة الاسلامية ـ جدة) وخرج نصوصهما: أحمد محمد نمر الخطيب (مؤسسة علوم القرآن ـ جدة)،

الطبعة: الأولى: ١٤١٣ هـ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ـ جدة / مؤسسة علوم القرآن ـ جدة.

١٠٨. الكافي: الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثالثة: ١٣٦٧ ش، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٠٩. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت للطباعة والنشر.

١١٠. كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ.

١١١. كتاب الأم: الإمام الشافعي، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣ هـ.

١١٢. كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، الطبعة: الأولى: ١٤١١هـ.

١١٣. كتاب المجروحين: ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع ـ عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة.

١١٤. كتاب المحبر: محمد بن حبيب البغدادي، سنة الطبع: ذي القعدة ١٣٦١، مطبعة الدائرة.

١١٥. كشف الغمة: الاربلي، الطبعة الاولى:١٤٢٧هـ، دار المرتضى، بيروت ـ لبنان.

١١٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق محمود عمر الدمياطي، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١١٧. الكنى والالقاب، الشيخ عباس القمي، الطبعة الرابعة: منشورات مكتبة الصدر: طهران ١٣٩٧.

حرف اللام

١١٨. لسان العرب، ابن منظور، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري الطبعة الاولى: ١٤٠٨هـ، دار احياء التراث العربي، ونسخة اخرى من نشر أدب الحوزة ـ قم ـ ايران في محرم ١٤٠٥هـ.

حرف الميم

١١٩. مجلة تراثنا: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المشرفة.

١٢٠. مجمع الأمثال: ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني، ضبط وتعليق: سعد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٢١. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، مكتبة الهلال للطباعة والنشر ١٩٨٥م.[النسخة المرتبة على احرف المعجم (محمود عادل)]، ونسخة أخرى من تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ، مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

١٢٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:الهيثمي، تحقيق عبد الله محمد درويش، دار الفكر١٤١٤هـ.

١٢٣. محو السنة أو تدوينها: حسين غيب غلامي، الطبعة: الأولى: ١٤١٩ هـ.

١٢٤. المسائل الجارودية: الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ محمد كاظم مدير شانجي، الطبعة: الثانية: ١٤١٤هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٥. مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الطبعة: الأولى: محرم الحرام ١٤١٤المطبعة: حيدري ـ طهران.

١٢٦. المسترشد: محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الطبعة: الأولى المحققة: ١٤١٥، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور.

١٢٧. مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.

١٢٨. مسند احمد: الإمام احمد بن حنبل، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٩. مشاهير علماء الأمصار و اعلام فقهاء الأقطار: ابن حبان، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ.

١٣٠. المعارف: ابن قتيبة، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، المطبعة: القاهرة ـ دار المعارف.

١٣١. معالم العلماء: ابن شهر آشوب، الناشر: قم.

١٣٢. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، سنة الطبع: ١٤١٠هـ، لناشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٣. معجم البلدان: ياقوت الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ونسخة اخرى طبعت سنة: ١٣٩٩هـ، والناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٤. المعجم الصغير: الطبراني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٥. معجم الفروق اللغوية تنظيم: الشيخ بيت الله بيات، الطبعة: الأولى:

شوال المكرم ١٤١٢هـ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣٦. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، دار إحياء التراث العربي.

١٣٧. معجم المؤلفين: عمر كحالة، الناشر: مكتبة المثنى ـ بيروت ـ لبنان و دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٣٨. معجم المطبوعات النجفية: محمد هادي الأميني، الطبعة: الأولى: ١٣٨٥هـ.

١٣٩. معجم رجال الحديث: السيد الخوئي، الطبعة الخامسة،١٤١٣هـ.

١٤٠. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية ـ دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨هـ.

١٤١. معجم ما استعجم: البكري الأندلسي، تحقيق وضبط: مصطفى السقا، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣هـ، عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٢. معجم مقاييس اللغة: ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون / الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٠هـ.

١٤٣. معرفة الثقات: العجلي، الطبعة: الأولى: ١٤٠٥: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.

١٤٤. مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، الطبعة: الثانية: ١٣٨٥ هـ.

١٤٥. منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر عليهم السلام: الشيخ علي

البحراني، تنقيح وتحقيق وتعليق: السيد عبد الزهراء الخطيب، الطبعة: الأولى: ١٤٠٥هـ.

١٤٦. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦هـ، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

١٤٧. مناقب أهل البيت: المولى حيدر علي بن محمد الشيرواني، تحقيق الشيخ محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية ١٤١٤هـ.

١٤٨. موسوعة مؤلفي الإمامية: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الأولى: رمضان المبارك ١٤٢٠هـ.

١٤٩. ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى: ١٣٨٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.

حرف النون

١٥٠. نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولى: ١٤١٢هـ، الناشر: دار الذخائر ـ قم ـ ايران.

١٥١. نصب الراية: الزيلعي، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

١٥٢. نظريات الخليفتين: الشيخ نجاح الطائي.

١٥٣. النص والاجتهاد: السيد شرف الدين، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، الطبعة: الأولى: ١٤٠٤.

١٥٤. النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي،

محمود محمد الطناحي، الطبعة: الرابعة: ١٣٦٤ش، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم ـ ايران.

١٥٥. نظم درر السمطين: الزرندي الحنفي، الطبعة: الأولى: ١٣٧٧هـ.

حرف الهاء

١٥٦. هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

حرف الواو

١٥٧. الوافي بالوفيات: الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المطبعة: بيروت ـ دار إحياء التراث: ١٤٢٠هـ.

١٥٨. وسائل الشيعة: تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية: ١٤١٤، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

١٥٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، المطبعة: لبنان ـ دار الثقافة، الناشر: دار الثقافة.

١٦٠. الوضاعون وأحاديثهم: الشيخ الأميني، إعداد وتقديم: السيد رامي يوزبكي، الطبعة: الأولى: ١٤٢٠هـ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

المحتويات

زمن عمر

القسم الثاني: فدك

اصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	إبكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزئين	السيد عبدالله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل	السيد نبيل الحسني
١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي

٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج١	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٢	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٢	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٣	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزئين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو
٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي